

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

الخوف في القصص القرآني

عبد القادر محمد فتحي المطري

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1433هـ - / 2011م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا

الخوف في القصص القرآني

إعداد:

عبد القادر محمد فتحي المطري
رقم الطالب: 20810232

إشراف: د. حاتم جلال التميمي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية
المعاصرة من دائرة الدراسات العليا ، كلية الآداب - جامعة القدس.

1433هـ / 2011م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الرسالة

الخوف في القصص القرآني

اسم الطالب: عبد القادر محمد فتحي المطري
الرقم الجامعي: 20810232

المشرف: د. حاتم جلال التميمي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2011/12/19 م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
وتواقيعهم:

التوقيع:
التوقيع:
التوقيع: جلال التميمي

1. رئيس لجنة المناقشة: د. حاتم جلال التميمي
2. ممتحناً داخلياً: د. موسى البسيط
3. ممتحناً خارجياً: د. محسن الخالدي

القدس - فلسطين

1433 هـ / 2011 م

إقرار :

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت إلى جامعة القدس لنيل درجة الماجستير ، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأية جامعة أو معهد .

التوقيع :

عبد القادر محمد فتحي المطري

التاريخ : 6/ ذي الحجة / 1432 هـ الموافق 2 / 11 / 2011 م.

الإهداء

إلى والديّ وأشقائي

إلى زوجتي وأولادي

إلى إخوان في الله أحببتهم وأحبوني

إلى الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم

إليهم جميعاً أهدي هذه الرسالة

عبد القادر محمد فتحي المطري

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله ﷻ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف، 15]

ثم الشكر الجزيل لشيخي ومشرفي وأستاذي د. حاتم جلال، فقد منّ الله ﷻ به عليّ أن جعله لي مشرفاً؛ فأفادني مما علمه الله ﷻ، وبذل جهده في إرشادي لكتابة هذه الرسالة، وإخراجها إلى النور بما يليق وينفع.

والشكر واجب لكل من د. موسى البسيط، ود. محسن الخالدي؛ على كل ما قدّماه من ملاحظات ونصح وتوجيه.

والشكر لجامعة القدس: إدارة وأساتذة وعاملين؛ على جهودهم في خدمة طلبه العلم، وأخص بالذكر القائمين على برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة، وعلى رأسهم د. مشهور الحباري.

والشكر لمشرفي مكتبة كلية الدعوة، ومكتبة كلية العلوم بجامعة القدس، ومشرفي مكتبة مسجد البيرة الكبير، ومشرفي مكتبة بلدية أريحا؛ على تعاونهم ومساعدتهم.

لهؤلاء جميعاً أقدم كل شكري وامتناني وتقديري وعرفاني، وجزى الله ﷻ الجميع خيراً الجزاء .

ملخص الرسالة

تناولت هذه الدراسة الخوف في آيات القصص القرآني، عن طريق استقراء الآيات الدالة على الخوف، حيث كان الدافع إلى إعدادها ما هو مُشاهد من آثار سلبية للخوف على جموع المسلمين، مما أفقد الأمة موقعها الحق في قيادة البشرية إلى سعادتي الدنيا والآخرة، وأدى إلى تسلط عدوهم عليهم يذيقهم سوء العذاب. أضف إلى ذلك: الشوق إلى خدمة كتاب الله ﷻ، والرغبة في تعريف الخوف، ومعرفة أقسامه، وطرق معالجته، وعرض نماذج نبوية في التعامل معه؛ مما يفيد أمة الإسلام، وخاصة في وضعها الراهن.

وتبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع المدروس: وهو الخوف؛ تلك الغريزة التي لا يخلو منها بشر. على أن أكثر ما يعطي هذه الدراسة أهمية كونها عن قصص الكتاب الكريم، مائدة الله ﷻ في الأرض، ووحيه الخاتم.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي؛ في تتبع ألفاظ الخوف في القرآن الكريم، والمنهج الوصفي؛ لوصف أقسام وأعراض الخوف ونتائج الخوف، ومنهج تحليل المضمون؛ لتحليل مضمون آيات القصص القرآني، واستنباط المقاربة القرآنية للخوف.

ولقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج؛ أهمها: أن الخوف غريزة بشرية لا يسلم منها أحد؛ ولا حتى الأنبياء عليهم السلام، وأنه على نوعين: إيجابي محمود، وسلبى مذموم، وأنه ينقسم إلى: خوف على الدين، وخوف على الذات، وخوف على الأحبة، وأن أصل كل خوف هو الخوف

على دوام الحياة، والخوف على سعادة هذه الحياة، وأن الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قد ضربوا لنا المثل الحسن في التعامل مع الخوف. وكان من نتائج الدراسة أيضاً؛ عرض المقاربة القرآنية لظاهرة الاسترهاب، وتقديم نظرية إسلامية للخوف مستوحاة من القصص القرآني.

كما أوصت الدراسة بعدة توصيات؛ منها: إجراء مزيد من الدراسات المستندة إلى القصص القرآني، وإعداد دراسة عن الخوف في الآيات التي تناولت السيرة النبوية، واستنباط الأنماط السلوكية النبوية من قصص القرآن وتعليمها للنشء خاصة، واستكمال نظرية الخوف من وحي جميع آيات القرآن الكريم.

(Fear in the Qur'anic narratives)

Prepared by: Abdulqader Mohammad Fat'hi Al-Matary.

Supervisor: Dr. Hatem Jalal.

Abstract

The current study aims at shedding light on the concept of fear in the Qur'anic narratives through the induction of the verses that indicate fear. The rationale of the study springs up from the apparent negative impact of fear on the Muslim nations, an impact that has budge them away from their righteous leading role to the pleasure of the here and the hereafter, and made them subject to their enemies' sway. Add to that, the researcher's yearn to serve the Holy Book of Allah, his desire to define the concept of fear and acknowledge its types and treatment, and his will to display some prophetic models in dealing with fear in hope of benefiting our Islamic Nation, especially under the current circumstances.

The importance of the study comes from the fact that its subject is Fear; which is an instinct that everyone exhibits. What adds to the value of this study is that it tackles on the narrativess from the Holy Book of Allah, His word on earth and His latest revelation.

This study adopted the inductive approach in identifying and analyzing fear expressions in the Holy Qur'an. It also embraced the descriptive approach in order to define fear types, its symptoms, and its results. Furthermore, this study resorted to the approach of content analysis to examine the content of the Qur'anic narratives and to infer the Qur'anic potential solutions.

The study came out with a number of findings. First, fear is an inevitable manhood instinct that everybody, including the prophets (PBUT) exhibits; and it is positive ,that is commendable, or negative, that is distressing. Fear has been found to be of three types; for faith, for one's life and for one's beloved. It has also been found that fear is rooted in the fear for life continuity and for its pleasance. It has also portrayed the role model that the prophets (PBUT) presented when dealing with fear. The study also resulted in a display of the Qur'anic approach to "Esterhab"; meaning: Intimidation, and the presentation of an Islamic theory of fear, inspired by the Qur'anic narratives.

Finally, the study recommends conducting more researches on the Qur'anic narratives. It also recommends the need for conducting a study about fear from the verses of our prophet's (PBUH) biography (*Sirra*) and deduce the prophetic behavioral norms from the Qur'anic narratives in order to teach them for the youth, and to fully figure out the theory of fear from the revelation of the Holy Qur'an.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله أمان الخائفين، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى كافة الذين يبلغون رسالات الله، ويخشونه، ولا يخشون أحداً إلا الله من الأنبياء والمرسلين.

أما بعد؛

فإن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الخاتم، وهو كلام الله ﷻ المنزل على خير البشر بوساطة أمين الوحي، وكبير الملائكة. ويلحظ كل قارئ للقرآن أن القصص يشغل مساحة كبيرة منه، وهذا لعمرى، أمر يستحق وقفة تأمل وتدبر!

فليس القصص القرآني فقط- كما قد يظن البعض- تسلية للرسول ﷺ وتسرية عنه وعن المؤمنين، بل إنه يتجاوز ذلك بكثير؛ إنه طريقة للتربية، وأمثلة للتوعية، ونماذج تطبيقية، وأخبار تصديقية، وسبر لأغوار النفوس البشرية، وتثبيت لأهل الإيمان، وزلزلة لأولياء الشيطان. لذا كان حقاً على أي دارس لأحوال النفس البشرية أن يبدأ بالقرآن الكريم عامة، وقصصه خاصة. فمن أعلم بالصنعة من الصانع؟ ومن أدري بالخلق من الخالق؟ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾.

(1) الملك، 14.

ولقد تحدث القصص القرآني عن عدة ظواهر نفسية: كالغضب، والرضا، والحزن، والفرح، والكبر، والتواضع،...إلخ. غير أن ظاهرة الخوف تبدو بارزة في سياق القصص القرآني؛ من حيث عدد الألفاظ الدالة على الخوف وأنواعه من جهة، ومن حيث الظهور في عديد من القصص من جهة أخرى. من أجل ما تقدم فقد وقع اختيار الباحث على "الخوف في القصص القرآني" موضوعاً لأطروحته في الماجستير.

مشكلة الدراسة:

إن المتأمل في حال أمة الإسلام اليوم يرى كيف أن الخوف قد أعمل فيها مبضعه فتركها شائهة الشكل، خاوية المعنى، تائهة السبيل، قد أصبحت في ذيل الحضارة، بعد أن كانت للدنيا منارة.

فمن خائف على رزقه، ومن خائف على حياته، ومن خائف على كرسيه، ومن خائف على نفوذه، والبعض يخاف عدوه، والبعض يخاف أهله! وفي جو الخوف هذا كان من الطبيعي أن تدنس المقدسات، وتحتل البلاد، وتنتهك الأعراض، وتحارب الشعائر والعبادات، ويحارب أصحاب اللحي والمحجبات، وتسرق الأموال، وتضيع الأجيال.

أسئلة الدراسة:

يفترض في هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

1- ما هو تعريف الخوف؟ وما هي الألفاظ الواردة في القرآن بعامه والقصص القرآني

بخاصة، للدلالة على الخوف؟ وما هي الفروق اللغوية والاصطلاحية بين هذه الألفاظ؟

- 2- ما هي المواقف التي وردت في القصص القرآني وتعرضت لظاهرة الخوف؟
- 3- هل يخاف الأنبياء عليهم السلام؟ وإذا كانت الإجابة نعم، فهل يتناقض ذلك مع نبوتهم؟
- 4- كيف عالج القرآن، من خلال قصصه، ظاهرة الخوف؟
- 5- كيف يمكن للأمة الاستفادة من هذه المعالجة القرآنية في حل مشكلاتها، كي تضطلع بدورها العالمي؛ خير أمة أخرجت للناس؟
- 6- هل يمكن صياغة نظرية إسلامية للخوف من وحي القصص القرآني؟ وكيف؟

حدود الدراسة:

هذه الدراسة محدودة في إطار دراسة الخوف في القصص القرآني حسب التعريف المختار للقصص القرآني.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- 1- بينما تم تناول موضوع الخوف في دراسات سابقة، إلا أنها كانت تتركز في معظم الأحوال على الخوف كأحد قطبي ثنائية (الخوف والرجاء)، أما الخوف الفطري بعمومه، فقد جاءت فيه الدراسات متفرقة ومشتتة.
- 2- كما أن الخوف من خلال دراسة القصص القرآني لم تفرد له دراسة سابقة، وذلك بحسب علم الباحث، ومن خلال ما وقع بين يديه من مراجع.
- 3- قام الباحث باستنباط معالجة قرآنية للخوف؛ عسى أن يسهم ذلك في رفع جزء من الخوف عن أمة التوحيد!

4- كما عرضت الرسالة لظاهرة "الاسترهاب"، وعلاجها من وحي القصص القرآني.

5- وقامت الرسالة بمحاولة جادة في سبيل تقديم نظرية إسلامية للخوف مستوحاة من

القصص القرآني.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عوامل عدة، أهمها:

1- الرغبة في دراسة كتاب الله ﷻ وخدمته.

2- عرض نماذج من طرق التعامل مع الخوف كما وردت في القصص القرآني؛ لتتأسى بها

أمة الإسلام.

3- استنباط أسباب الخوف وعلاجه؛ وذلك لانتشار الخوف على نطاق واسع بين الناس عامة،

المسلمين خاصة.

4- إرادة الربط التطبيقي بين آي القرآن وواقع المسلمين.

5- إثراء المكتبة الإسلامية بما يخدم الإسلام والمسلمين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان المنهج القرآني في تناول موضوع الخوف.

2- استنتاج الفروق اللغوية بين لفظة (الخوف) وما يقاربها من ألفاظ من خلال الإشارات

القرآنية.

3- شرح نماذج للتعامل مع الخوف من سيرة الأنبياء عليهم السلام، كما وردت في قصص القرآن.

4- استنباط معالجات قرآنية لبعض أنواع الخوف من خلال القصص القرآني.

5- وضع نظرية إسلامية للخوف من وحي القصص القرآني.

الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث بالبحث عن رسائل علمية، أو مؤلفات كتبت في هذا الموضوع، فلم يجد ما يشبه موضوع رسالته، وحتى أنه بحث من خلال المواقع الالكترونية لبعض الجامعات العربية مثل الجامعة الأردنية، وبعض الجامعات الفلسطينية مثل جامعة النجاح، والجامعة الإسلامية، بل وبحث من خلال موقع اتحاد الجامعات العربية، فلم يقف إلا على عناوين بعيدة عن موضوع هذا الدراسة مثل:

1- (الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم): إعداد الباحث إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح بفلسطين في العام 2009م. وجاءت الدراسة في ثمانية فصول؛ الثالث منها بعنوان: انفعال الخوف. ويلاحظ أن الدراسة لا تشمل جميع شخصيات القصص القرآني لأنها اختصت بالأنبياء، عليهم السلام، كما يلاحظ عدم تعرض الدراسة لانفعال الخوف عند بعض الأنبياء؛ مثل هارون، وزكريا عليهما السلام.

2- (الخشية في القرآن الكريم): إعداد الباحث عبد الله هاشم الحسيني الشريف، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية في العام 1427هـ.

وجاءت الدراسة في خمسة فصول؛ الأول: الخشية ومدلولاتها والحاجة إليها، والثاني: أسباب الخشية ووسائلها وأنواعها، والثالث: الخشية في القرآن الكريم، والرابع: الآثار المترتبة على الخشية، والخامس: الخشية بين السلف والخلف. ويلاحظ اقتصار الباحث على دراسة الخشية فقط.

3- (الخوف والرجاء في القرآن الكريم): إعداد الباحثة سهاد تحسين إلياس دولة ،

وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح بفلسطين في العام 2007م. وجاءت الدراسة في أربعة فصول؛ الأول: مفهوم الخوف والرجاء والتقابل بينهما، والثاني: الخوف والرجاء أقسام ودرجات، والثالث: الخوف والرجاء أسباب ومظاهر، والرابع: الخوف والرجاء آثار وفضائل. ويبدو واضحاً تركيز الباحثة حول ثنائية الخوف والرجاء، كما أنها لم تخصص دراستها بالقصص القرآني.

4- (دوالّ الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم): إعداد الباحثة خولة توفيق السكني،

وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بفلسطين في العام 2009م. وجاءت الدراسة في أربعة فصول؛ الأول: البنية الافرادية، والثاني: البنية التركيبية، والثالث: البنية الدلالية، والرابع: البنية الصوتية. ويلاحظ أن الدراسة لغوية بلاغية.

5- (طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم): وهو بحث علمي

محكم، لعاطف شواشرة، وسهاد بني عطا، نشر في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 24(1)، 2010م. تحدث فيه الباحثان عن النفس البشرية كما وردت في

القرآن الكريم، وخصائصها، كما تحدثنا عن الغرائز النفسية في القرآن الكريم، ثم تحدثنا عن العلاج النفسي في القرآن الكريم، وضمّمنا ذلك العلاج النفسي للخوف، ثم تحدثنا عن بعض المبادئ النفسية الواردة في القرآن الكريم. ويلاحظ اقتصار الدراسة على جانب العلاج النفسي فيما يتعلق بالخوف.

وقد تميزت هذه الدراسة عن جميع الدراسات السابقة بكونها تناولت موضوع الخوف في القصص القرآني حصراً، كما أنها ناقشت ظاهرة "الاسترهاب" كما وردت في القصص القرآني، وعرضت للمعالجة القرآنية لها، وتميزت أيضاً بأنها قدمت نظرية إسلامية للخوف، من وحي القصص القرآني.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجه الباحث بعض الصعوبات في أثناء إعداد دراسته وأهمها؛ نقص المصادر والمراجع المتخصصة التي تناولت موضوع الدراسة، كما أن كثيراً من المراجع التي تناولت الموضوع كانت تأخذ جانباً محدوداً من جوانبه فقط.

منهجية الدراسة:

سيتبع الباحث في هذا الدراسة المناهج الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع الآيات التي تتحدث عن الخوف في قصص القرآن الكريم.

2- المنهج الوصفي: لوصف ظاهرة الخوف وأقسامها، وأعراضها، ونتائجها.

3- منهج تحليل المضمون: لسير أغوار النفسيات للشخصيات التي ذكرت الآيات تعرضها للخوف ثم محاولة التعرف على أسباب هذا الخوف، وطبيعته، ومعالجة القرآن الكريم له.

وذلك من خلال الخطوات الإجرائية الآتية:

- 1- الرجوع إلى القرآن الكريم.
- 2- البحث في كتب تفسير القرآن الكريم المختلفة والاستعانة بها في فهم الآيات.
- 3- تخريج الأحاديث وبيان درجتها إذا كانت في غير الصحيحين.
- 4- التنقيب في كتب اللغة والمعاجم والقواميس للبحث عن معاني الألفاظ التي تدور حولها الدراسة.
- 5- العودة إلى كتب التاريخ والتراجم والاستعانة بها مع توثيق النصوص.
- 6- الاستعانة ببعض كتب التربية وعلم النفس لتوضيح وجهة نظر العلماء المتخصصين المحدثين في ظاهرة الخوف وعلاجها.
- 7- تحليل مضامين النصوص المختلفة؛ لاستنباط المعالجة القرآنية لظاهرة لخوف.
- 8- عمل الفهارس اللازمة لخدمة البحث، والتسهيل على قارئه.

الخطة التفصيلية للرسالة:

قسم الباحث الرسالة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول؛ وتحت كل فصل عدة مباحث ومطالب، ثم الخاتمة والفهارس.

وقد جاءت الخطة التفصيلية كالآتي:

1- تمهيد: يتناول فيه الباحث:

أولاً: حدود مصطلح الخوف الذي تتناوله الدراسة.

ثانياً: حدود مصطلح القصص القرآني بحسب الدراسة مع بيان الخلاف بين العلماء.

2- الفصل الأول: مدخل وتعريفات،

ويحتوي على تمهيد، ومبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الخوف.

المبحث الثاني: الخوف في اللفظ القرآني.

3- الفصل الثاني: أقسام الخوف في القصص القرآني،

ويحتوي على تمهيد، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخوف على الدين.

المبحث الثاني: الخوف على الذات.

المبحث الثالث: الخوف على الأحبة.

4- الفصل الثالث: معالجة الخوف من خلال القصص القرآني، وصياغة نظرية الخوف من

وحية.

ويحتوي على تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: نماذج لمعالجة الأنبياء عليهم السلام للخوف كما وردت في القصص

القرآني.

المبحث الثاني: معالجة القصص القرآني لخوف الحاكم والمحكوم أحدهما من الآخر.

المبحث الثالث: تناول القرآني لظاهرة الاسترهاب.

المبحث الرابع: نظرية الخوف من وحي القصص القرآني.

5- الخاتمة: وفيها أهم ما توصل إليه الباحث من استنتاجات وتوصيات.

6- الفهارس: وهي كما يلي:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المراجع.

5- فهرس الموضوعات.

وبعد؛ فهذا جهد المقل وبضاعته المزجاة، فما كان فيه من صواب، فذاك فضل رب الأرباب،

وما كان غير ذلك من معائب، فأقصرُ أيها المعاتب؛ ما أنا إلا بشر من طين لازب!

وأختم المقدمة بأن أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني

عملاً لا ينقطع بموتي.

تمهيد

قبل الدخول إلى صميم هذه الدراسة لا بدّ من شرح بعض المصطلحات وتحديدها، وسيتم هذا من خلال هذا التمهيد الذي يأتي في مبحثين:

المبحث الأول: مصطلح الخوف:

أولاً: يستعمل الباحث مصطلح الخوف في هذه الدراسة للإشارة إلى الخوف الفطري الغريزي من وقوع المكروه، والذي يمكن أن يشعر به أي إنسان، وسيعمد الباحث إلى التفصيل في تعريف هذا النوع من الخوف خلال الفصل الأول من هذه الدراسة. ولا يدخل في مجال هذه الدراسة الخوف غير السوي؛ وهو ما يطلق عليه (الرُّهاب)، أو (الخُوف)، أو (الخوف المرضي)⁽¹⁾، والذي يعرف بالانجليزية بالـ(Phobia)، وتنطق (فوبيا).

والخُوف في أبسط تعريفاته هو: "نوع خاص من الخوف الذي لا يتناسب مع ما يقتضيه الموقف، ولا يمكن تفسيره أو التخلص منه بالتفكير، وهو خارج عن التحكم الإرادي، كما أنه يؤدي إلى تجنب الموقف المخيف"⁽²⁾.

ثانياً: يرى الباحث أن الخوف من الله ﷻ ينقسم إلى نوعين:

1- خوف يولد مع الإنسان؛ وهو خوف إجلالٍ وإعظامٍ ناتج عن فطرة التوحيد. دليل ذلك حديث الرسول ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجْسِكَانِهِ»

(1) ينظر: الشربيني، لطفي، معجم مصطلحات الطب النفسي، مراجعة عادل صادق، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د.ت، د.ط، مادة (Phobia)، ص138.

(2) ماركس، إيزاك.م، التعايش مع الخوف "فهم القلق ومكافحته"، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1999م، ص45. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ماركس، التعايش مع الخوف.

يُجَسَّأَنِيهِ»⁽¹⁾. وما دعوة الله ﷻ للمؤمنين أن يخافوه إلا تذكيراً لهم بتلك الفطرة، مثال

ذلك قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾⁽²⁾. وهذا

النوع من الخوف لا يندرج تحت هذه الدراسة.

2- وخوف ناتج عن توقع حدوث عقاب منه سبحانه للعبد، وهذا النوع من الخوف يندرج

تحت هذه الدراسة، ولكن الباحث سيتناوله بإيجاز، ولن يتطرق إلى ثنائية الخوف

والرجاء؛ فقد ألف فيها الكثير من المؤلفات.

المبحث الثاني: مصطلح القصص القرآني:

هناك خلاف شهير بين من كتبوا في علوم القرآن حول حدود مصطلح القصص القرآني:

فبينما يرى بعضهم أن القصص القرآني يشمل الأحداث التي عاصرها النبي ﷺ وعلق عليها

القرآن الكريم، يرى البعض الآخر أن هذه الأحداث لا تدخل في حدود تعريف المصطلح.

وسيعرض الباحث ببعض التفصيل لتعريف القصص القرآني لدى أهل اللغة، وأهل علوم

القرآن، للخلوص من ذلك إلى المصطلح المختار والمستعمل في هذه الدراسة.

1- القصص لغة:

قال ابن فارس⁽¹⁾: "قَصَّ: القاف والصاد أصلٌ صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك

قولهم: اقْتَصَصْتُ الأثر، إذا تتبعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر المعروف بصحيح البخاري، خدمه محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط(1)، 1422هـ، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، 100/2، حديث رقم(1385). وسيشار إليه فيما بعد بـ: البخاري، الصحيح.

(2) آل عمران، 175.

يُفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره. ومن الباب القصة والقصاص، كل ذلك يُتَّبَع فيذكر⁽²⁾.

وقال ابن سيده⁽³⁾: "والقصة الخبر، وهو القصاص"⁽⁴⁾.

ويرى الأصفهاني⁽⁵⁾ أن "القص: تتبع الأثر... والقصاص: الأخبار المتتابعة"⁽⁶⁾.

وجاء في "معجم ألفاظ القرآن الكريم": "القصاص: رواية الخبر"⁽⁷⁾.

وهناك فرق كبير بين القصاص والقصاص؛ يوضحه صاحب "الصاحح" فيقول: "...والقصة: الأمر والحديث. وقد اقتصت الحديث: رويته على وجهه. وقد قصَّ عليه الخبر قصصاً. والاسم أيضاً القصاص بالفتح، وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقصاص، بكسر القاف: جمع القصة التي تُكتب"⁽⁸⁾. ويؤكد ذلك صاحب "التحرير

-
- (1) هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين (329-395هـ). من أئمة اللغة والأدب. من مصنفاته: "مقاييس اللغة"، و"الصاحبي". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 118/1-120. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، معجم الأدياء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1)، 1993م/410-418. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الحموي، معجم الأدياء. الزركلي، الأعلام، 193/1].
- (2) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط(2)، 1979م، 11/5. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن فارس، مقاييس اللغة.
- (3) هو: علي بن إسماعيل (وقيل: علي بن أحمد)، أبو الحسن، المعروف بابن سيده (398-458هـ). إمام في اللغة وآدابها. من مصنفاته: "المخصص"، "المحكم والمحيط الأعظم". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 330/3-331. الحموي، معجم الأدياء، 1648/4. الزركلي، الأعلام، 263/4-264].
- (4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، ط(1)، 1377هـ/1958م، مادة (قصص)، 65/6.
- (5) هو: الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، أبو القاسم (المشهور بالراغب الأصفهاني) (ت502هـ). أديب، من الحكماء العلماء. من مصنفاته: "المفردات في غريب القرآن"، و"الذريعة إلى مكارم الشريعة". [انظر: الحموي، معجم الأدياء، 1156/3. الصفدي، الوافي بالوفيات، 29/3. الزركلي، الأعلام، 255/2].
- (6) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، راجعه وائل عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، 2003م، ص405. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الأصفهاني، المفردات.
- (7) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1409هـ/1989م، 901/2. وسيشار إليه فيما بعد بـ: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم.
- (8) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصاحح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(4)، 1990م، 1051/4. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الجوهري، الصاحح.

والتنوير" فيقول: "... وجمع القصة قصص بكسر القاف، وأما القصص بفتح القاف فاسم لخبر المخصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال قص على فلان إذا أخبره بخبر"⁽¹⁾.
وخالصة ما سبق أن كلمة (القصص) هي الاسم من الفعل (قص) وهي مصدره، وهي تعني لغة الأخبار المتتابعة المروية. وأن هناك فرقاً كبيراً بين (القصص) بفتح القاف، و(القصص) بكسرهما؛ فالقصص هي جمع قصة، بينما القصص كما سلف وذكر.

2- القصص اصطلاحاً:

جاء في "الفروق اللغوية": "... القصص ما كان طويلاً من الأحاديث متحدثاً به عن سلف"⁽²⁾.

كما جاء في تعريف القصص أنها: "تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئاً بعد شيء، على ترتيبها، في معنى قص الأثر، وهو اتباعه، حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر"⁽³⁾.
إذن خلاصة ذلك أن القصص في الاصطلاح تدل على أخبار سالفة طويلة يُخبر عنها بتتبع وقائعها مرتبة.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، 64/1. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن عاشور، التحرير والتنوير.

(2) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 400هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 41-42. وسيشار إليه فيما بعد بـ: العسكري، الفروق اللغوية.

(3) الحرالي، علي بن أحمد بن الحسن (ت 638هـ)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق محامدي بن عبد السلام الخياطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، 1997م، ص 594.

3- اصطلاح القصص القرآني:

يعرف مناع القطان القصص القرآني بأنه: "إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة"⁽¹⁾. وهو بعد ذلك يصنف القصص في القرآن إلى ثلاثة أنواع⁽²⁾: النوع الأول: قصص الأنبياء، والنوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، والنوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول ﷺ.

فمصطلح (القصص القرآني) عند القطان يشمل الحوادث الواقعة في حياة الرسول ﷺ. بينما يرى الدكتور عبد الكريم الخطيب أن القصص القرآني هو: "... ما حدث به (يعني القرآن) من أخبار القرون الأولى: في مجال الرسائل السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"⁽³⁾. ويبدو جلياً أن هذا التعريف لا يشمل الحوادث الواقعة في حياة الرسول ﷺ؛ بل يقتصر فقط على ما جاء في القرآن حول سالف الأمم. ويلاحظ الباحث وجاهة الرأي الثاني؛ ذلك أنه: أولاً: جاءت لفظة (القصص) في القرآن الكريم في أربعة مواضع: وهي:

1- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁴⁾.

2- ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾.

(1) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(13)، 1425هـ/2004م، ص300.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص301.

(3) الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، دار المعرفة، بيروت، ط(2)، 1395هـ/1975م، ص40.

(4) آل عمران، 62.

(5) الأعراف، 176.

3- ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾⁽¹⁾.

4- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ مَجِئْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾⁽²⁾.

والمعنى الذي تنصرف إليه لفظة القصص في المواضع الأربعة هو (الأخبار السالفة).

ثانياً: قال الطبري⁽³⁾ في تفسير الآية الكريمة: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾⁽⁴⁾: "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾، يا

محمد ﷺ، ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾، بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار

الماضية، وأنبياء الأمم السالفة، والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية"⁽⁵⁾.

مما يستبعد الأحداث المعاصرة للنبي ﷺ من مفهوم القصص القرآني.

ثالثاً: جاء في "التحرير والتنوير": "والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس

ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع

المسلمين مع عدوهم"⁽⁶⁾.

(1) يوسف، 3.

(2) القصص، 25.

(3) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (224-310هـ). المؤرخ المفسر الإمام. من مصنفاته: "أخبار الرسل والملوك"، و"جامع البيان في تفسير القرآن". [انظر: الحموي، معجم الأدباء، 6/2441-2469 ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1414هـ/1994م، 4/191-192. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن خلكان، وفيات الأعيان. الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط(5)، 1980، 6/69. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الزركلي، الأعلام].

(4) يوسف، 3.

(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط(1)، 1422هـ/2001م، 7/13. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الطبري، جامع البيان.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 64/1.

وهذا التعريف يستبعد الأحوال الحاضرة في زمن نزول القرآن الكريم من مفهوم القصص القرآني.

رابعاً: يرى الدكتور سليمان الدقور: "إن المقصود بالقصص يجب حصره في الأخبار الماضية على وقت نزول القرآن الكريم... إن سيرة النبي ﷺ لا تعد من قبيل قصص الأنبياء؛ لأنها ليست من الماضي الذي حدث قبل نبوته ﷺ، بل هي أحداث ووقائع عايشها المسلمون لحظة بلحظة في حياتهم اليومية"⁽¹⁾.

لذا فقد تبني الباحث تعريف القصص القرآني على أنه: ما جاء ذكره في القرآن الكريم من الأخبار السالفة، من لدن بداية الخلق، وحتى مبعث الرسول ﷺ.

(1) الدقور، سليمان محمد علي، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، جامعة اليرموك، الأردن. 1426هـ/2005. رسالة دكتوراه غير منشورة، ص34.

الفصل الأول

مدخل وتعريفات

وفيه تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الخوف.

المبحث الثاني: الخوف في اللفظ القرآني.

تمهيد:

اللغة هي مرآة العقل، ووعاء الفكر. لذا يجب قبل البدء في تحليل مضمون آيات القصص القرآني التي تناولت الخوف، تحديد الألفاظ التي تدل على الخوف وتعريفها، وملاحظة الفروق بينها. وسيكون الدليل والمرشد في ذلك القرآن الكريم، وكتب اللغة العربية؛ وخاصةً المعاجم والقواميس وكتب الفروق اللغوية.

المبحث الأول

مفهوم الخوف

ويتألف هذا المبحث من ثلاثة مطالب:

الأول: وهو (الخوف لغة)؛ يتناول فيه الباحث التعريفات اللغوية للخوف من خلال معاجم وقواميس اللغة. والثاني: وهو (الخوف اصطلاحاً)؛ يتناول فيه التعريفات الاصطلاحية للخوف من خلال رؤى مختلفة. أما الثالث: وهو (تعريف الخوف من خلال القرآن الكريم)؛ فسعى فيه الباحث إلى صياغة تعريف للخوف من خلال فهم الآيات القرآنية التي تناولته.

المطلب الأول: الخوف لغة:

قال ابن فارس: "الخاء والواو والفاء أصل واحد، يدل على الذعر والفرع"⁽¹⁾.

وجاء في "القاموس المحيط": "خاف يخاف خَوْفًا وَخَيْفًا وَمَخَافَةً وَخَيْفَةً بِالْكَسْرِ وَأَصْلُهَا خَوْفَةٌ وَجَمَعَهَا خَيْفٌ: فَرَعَ، وَهَمَّ خَوْفٌ وَخَيْفٌ"⁽²⁾.

وقد وردت تعريفات مماثلة لهذا التعريف لدى كل من: الخليل بن أحمد⁽³⁾، وابن منظور⁽⁴⁾،

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (خوف)، 230/2.

(2) انظر: الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة (8)، 1426هـ/2005م، مادة (خوف)، ص809. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الفيروز ابادي، القاموس المحيط.

(3) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، أبو عبد الرحمن (100-175هـ). من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض. من مصنفاته: "كتاب العين"، "كتاب العروض". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعلام، 244/2-248. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، معجم الأدياء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1)، 1993م 1260/3-1271. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الحموي، معجم الأدياء].

(4) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور الإفريقي (630-711هـ). الإمام اللغوي الحجة. من مصنفاته: "لسان العرب"، و "مختار الأغانى". [انظر: ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة]، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1993/1414، 262/4-264. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن حجر، الدرر الكامنة. الزركلي، الأعلام، 108/7].

والزبيدي⁽¹⁾، ومجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية⁽²⁾.

أما ابن دريد⁽³⁾، فيعرف الخوف بأنه "ضد الأمن"⁽⁴⁾، وكذا فعل كل من الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن⁽⁵⁾، والفيروزآبادي⁽⁶⁾ في "بصائر ذوي التمييز"⁽⁷⁾.

وهناك رأي يستحق التوقف عنده؛ هو أن أصل كلمة (الخوف): "من خوف القلب وانزعاجه من مستقره، وذلك أن القلب مستقر حيث أُقِرَّ، فإذا أحست النفس بما [لا]⁽⁷⁾ يلائمها من أمر دين أو من أمر دنيا فزعت النفس، فوقع القلب في ضيق المستقر، فاشتد عليه ذلك الضيق. والخوف انزعاج القلب: نفوراً من الشيء الذي أحست النفس بما لا يوافقها، فإذا وجد الوفاق من الأشياء

(1) هو: محمد بن محمد بن محمد، أبو الفيض الحسيني الزبيدي، الملقب بمرتضى (1145-1205هـ). علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب. من مصنفاته: "تاج العروس في شرح القاموس"، و"إتحاف السادة المتقين". [انظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت1240هـ)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، 479-447/3. الزركلي، الأعلام، 70/7].

(2) ينظر: مادة خوف عند كل من: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1424هـ/2003م. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الفراهيدي، العين. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ضاحي عبد الباقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(1)، 1422هـ/2001م. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الزبيدي، تاج العروس. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، د.ط. د.ت. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن منظور، اللسان. مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط. 1984م. وسيشار إليه فيما بعد بـ: مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية.

(3) هو: محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر (223-321هـ). من أئمة اللغة والأدب. من مصنفاته: "الاشتقاق"، و"الجمهرة". [انظر: الحموي، معجم الأدباء، 2489/6. الصفدي، خليل بن أيبك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 1420هـ/2000م، 254-251/2. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الصفدي، الوافي بالوفيات].

(4) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(1)، 1987م، ص617، مادة (خوف).
(5) هو: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين (729-817هـ). من أئمة اللغة والأدب. من مصنفاته: "القاموس المحيط"، و"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". [انظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، ط(1)، 1412هـ/1992م، 86-79/10. وسيشار إليه فيما بعد بـ: السخاوي، الضوء اللامع. الزركلي، الأعلام، 7/147-146].

(6) ينظر: الأصفهاني، المفردات، مادة (خوف)، ص166. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط. د.ت. مادة (خوف)، 576/2. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز.

(7) زيادة من الباحث اقتضاها المعنى.

والأمور استقر مكانه، فيقال: "أمن"⁽¹⁾. قاله الحكيم الترمذي⁽²⁾.

ويذكر الفيروزآبادي معاني أخرى للخوف، فقد أورد في قاموسه تحت المادة نفسها: "...

والخوف أيضاً القتل، قيل ومنه: ﴿وَلَنْبَلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ وَيَشِرَّ الصَّدِيرِينَ﴾⁽³⁾، والقتال، ومنه: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾⁽⁴⁾، والعلم، ومنه: ﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً

خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾⁽⁵⁾، و﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوَسِّ جَنْفًا﴾⁽⁶⁾... وَتَخَوَّفَ الشَّيْءَ: تَنَقَّصَهُ،

ومنه: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾⁽⁷⁾⁽⁸⁾. هذه الآراء والتفسيرات جديرة بالمناقشة والبحث قبل أخذها

مُسَلِّمَةً.

فتفسيره الخوف في الآية ﴿وَلَنْبَلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ بالقتل لا ضرورة له؛ بل الأجدر أن تظل

الكلمة على معناها الأصلي؛ كي يحتمل معنى الآية كل أنواع الخوف، لا الخوف المصاحب

للقتل فقط.

أما تفسيره الخوف في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ بالقتال، فيرى الباحث أن الأوفق من ذلك أن

يُفسَّر الخوف المذكور في الآية بأنه الخوف المصاحب للقتال، أو المصاحب لمجيء الأعداء.

(1) الحكيم الترمذي، تحصيل نظائر القرآن، تحقيق حسني نصر زيدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ط(1)، 1389هـ/1969م، مادة (خوف)، ص68.

(2) هو: محمد بن علي بن الحسن الترمذي، أبو عبد الله (الشهير بالحكيم الترمذي) (ت320هـ). صوفي، عالم باللغة والدين. من مصنفاته: "الفروق"، و"توادر الأصول في أحاديث الرسول". [انظر: السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وزميله، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: ، د.ط. د.ت. 245/2-246. الزركلي، الأعلام، 272/6].

(3) البقرة، 155.

(4) الأحزاب، 19.

(5) النساء، 128.

(6) البقرة، 182.

(7) النحل، 47.

(8) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (خوف)، ص809.

وتفسيره للخوف في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾، وقوله ﷺ: ﴿فَمَنْ

خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا﴾، وما يشابههما بالعلم، فيكون كما قال الأصفهاني بأنه: "... وإن وقع لكم

خوف من ذلك لمعرفتكم"⁽¹⁾.

أما تفسير التَّخَوُّفِ بالتَّقْصُصِ فعلى الرغم من أن الأصفهاني يفسره بالآتي: " ويقال تخوَّفناهم أي تتَّقَصْنَاهم تتَّقَصًا اقتضاه الخوف منه"⁽²⁾، ويؤكد ذلك في موضع آخر: "... والتخوف: ظهور

الخوف من الإنسان، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾⁽³⁾." ⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أن ابن كثير⁽⁵⁾ فسر (التخوف) بـ (في حال خوفهم)⁽⁶⁾، إلا أن للفيروزابادي

سلفاً في تفسيره (التخوف) بـ(التقصص) وهو الخليل بن أحمد⁽⁷⁾، كما أن له شاهداً لغوياً لا

يمارى؛ وهو بيت شعر أورده ابن سيده في "المخصص"⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾ في "أساس

(1) الأصفهاني، المفردات، مادة (خوف)، ص166.

(2) المكان نفسه.

(3) النحل، 47.

(4) الأصفهاني، المرجع نفسه، ص167.

(5) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، عماد الدين (701-774هـ). مفسر وحافظ ومؤرخ وفقه. من مصنفاته: "تفسير القرآن العظيم"، و"البداية والنهاية". [انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، 1/373-374. الداودي، محمد بن علي (ت 945هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(2)، 1415هـ/1994م، 1/110-112. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الداودي، طبقات المفسرين].

(6) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط(1)، 1423هـ/2002م، 4/328. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

(7) انظر: الفراهيدي، العين، مادة (خوف)، 1/452.

(8) انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 13/277. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن سيده، المخصص.

(9) هو: محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم، جار الله الزمخشري (467-538هـ). من المعتزلة. من أئمة التفسير واللغة والأدب. من مصنفاته: "الكشاف" في التفسير، و"أساس البلاغة". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/168-174. الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 4/158. الزركلي، الأعلام، 7/178].

البلاغة⁽¹⁾ حيث يقول الشاعر⁽²⁾:

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكاً قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدُ النَّبْعَةِ السَّفْنُ⁽³⁾ [البسيط]

إن خلاصة المطلب الأول هي أن تعريف الخوف لغة: الذعر والفرع، وأن الخوف ضد الأمن.

المطلب الثاني: الخوف اصطلاحاً:

سيتناول الباحث في هذا المطلب التعريف الاصطلاحي للخوف عند كل من اللغويين، والفلاسفة والمتكلمين، وعلماء النفس والتربية.

أولاً: التعريف الاصطلاحي للخوف عند اللغويين:

- 1- الأصفهاني: عرف الخوف بأنه: "توقع مكروه عن أمانة مظنونة أو معلومة"⁽⁴⁾.
- 2- ولم يبعد الجرجاني⁽⁵⁾ كثيراً؛ فقد عرف الخوف بأنه: "توقع حلول مكروه أو فوت محبوب"⁽⁶⁾.

(1) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1419هـ/1998م، مادة (خوف)، 270/1. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الزمخشري، أساس البلاغة.

(2) هناك خلاف حول القائل. فبينما نجد البيت في ديوان ابن مقبل، يرد البيت في تفسير القرطبي كالاتي: تخوف الرُّحْل مِنْهَا تَامِكاً قَرْدًا كما تخوف عود النبعه السفن، منسوباً إلى أبي كبير الهذلي. والشاعران كلاهما مخضرم. [ينظر: ابن مقبل، تميم بن أبي (ت37هـ)، الديوان، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، د.ط، 1416هـ/1995م. ص283. القرطبي، محمد بن أحمد (ت671هـ).، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عماد زكي البارودي وزميله، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت، 90/10. وسيشار إليه فيما بعد بـ: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن].

(3) تامكاً: التامك هو السنام، القرد من الشعر والوبر والصوف: المتجدد الأطراف، النبعه: شجرة يتخذ منها القسي، السفن: الفأس.

(4) الأصفهاني، المفردات، مادة (خوف)، ص166.

(5) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (740-816هـ). عالم باللغة وفيلسوف. من مصنفاته: "التعريفات"، و"مقاليد العلوم". [انظر: السخاوي، الضوء اللامع، 328/5-330. الداودي، طبقات المفسرين، 1/ 428-430. الزركلي، الأعلام، 7/5].

(6) انظر: الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1985م، 137/1. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الجرجاني، التعريفات.

3- أما أحمد مختار عمر فقد فسّر الفعل (خاف) في "معجم اللغة العربية المعاصرة" بأنه:
"الشعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب مكروه أو توقعه"⁽¹⁾.

ويلاحظ على التعريفين الأولين أنهما يقتصران على ذكر سبب الخوف، ولا يعرفان الخوف نفسه، أما التعريف الثالث فهو الأقرب؛ لاحتوائه على صفة من صفات الخائف (الشعور بالاضطراب) وسبب الخوف.

ثانياً: تعريف الخوف عند الفلاسفة والمتكلمين:

1- عرف أبو حامد الغزالي⁽²⁾ الخوف على أنه: "تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال"⁽³⁾.

2- وجاء في المعجم الفلسفي تحت مادة (خوف): "الخوف انفعال نفساني يعرض عن تصور شر قريب الوقوع"⁽⁴⁾.

ويؤخذ على التعريفين تجاهل الأمارات الجسدية للخوف.

(1) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط(1)، 1429هـ/2008م، مادة (خوف)، 707/1. (بتصرف).

(2) هو: محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد، حجة الإسلام الغزالي (450-505هـ). فقيه متكلم فيلسوف متصوف. من مصنفاته: "إحياء علوم الدين"، و"المنقذ من الضلال"، و"تهافت الفلاسفة". [انظر: ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد (ت851هـ)، طبقات الشافعية، تصحيح وتعليق وترتيب فهارس: عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط(1)، 1398هـ/1978م، 326/1-328. الزركلي، الأعلام، 22/7-23].

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، راجعه وخرج أحاديثه محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة، ط(1)، 1426هـ/2005م، 185/4. وسيسار إليه فيما بعد بـ: الغزالي، الإحياء.

(4) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م، مادة (خوف)، 543/1.

ثالثاً: تعريف الخوف عند علماء النفس والتربية:

- 1- يعرف ابن مسكويه⁽¹⁾ الخوف بأنه: "توقع مكروه، وانتظار محذور"⁽²⁾.
- 2- ويعرف معجم علم النفس والتربية الخوف على أنه: "انفعال من النوع التهيجي الشديد في وجود حقيقي أو متوقع لخطر أو ألم"⁽³⁾.
- 3- ويعرف إيزاك م.ماركس الخوف بأنه: "انفعال مكرر، ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعيين"⁽⁴⁾.
- ويؤخذ على هذه التعريفات الثلاثة عدم ذكرها صراحة للأمارات الجسدية المصاحبة للخوف، على الرغم من أنه قد يُلمح هذا الأمر في التعريف الثاني من خلال قوله: "التهيجي".
- 4- أما عدنان الشريف فيعرف الخوف بأنه: "إحساس نفسي بالضيق، مصحوب في أغلب الأحيان بتغيرات فيزيولوجية في أداء وظيفة معظم أعضاء الجسم"⁽⁵⁾. ويؤخذ على هذا التعريف عدم ذكره لمسبب هذا الإحساس النفسي بالضيق.
- 5- ويرى أحمد عبد الكريم حمزة أن الخوف هو: "حالة انفعالية طبيعية يشعر بها الإنسان وكل الكائنات الحية في بعض المواقف التي يهدده فيها نوع من الخطر"⁽⁶⁾.

(1) هو: أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي، الشهير بابن مسكويه (وقيل بمسكويه فقط)، (ت421هـ). مؤرخ، وباحث. من مصنفاته: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. [انظر: الحموي، معجم الأدياء، 493/2-499. الزركلي، الأعلام، 1/211-212].

(2) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)، د.ت، ص215.

(3) مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، مادة (خوف/fear)، 64/1.

(4) ماركس، التعايش مع الخوف، ص45 (بتصرف).

(5) الشريف، عدنان، من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، القاهرة، ط(1)، 1987، ص63.

(6) حمزة، أحمد عبد الكريم، كيف نربي أبنائنا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط(1)، 1431هـ/2010م، ص121.

ويؤخذ على هذا التعريف تعميمه، وشموله لكل الكائنات الحية، فهل تحس النباتات والمخلوقات الأوليّة بالخوف؟ هذا مما يحتاج إلى دراسات علمية موثقة لإثباته.

يلاحظ الاختلاف الكبير والتفاوت بين التعريفات السابقة، وهذا الاختلاف جائز في مجال الدراسات الإنسانية، غير أنه إذا أريد الحصول على أدق تعريف اصطلاحى للخوف، فلا بد من اللجوء إلى كتاب الله ﷻ، وإعمال البصر والبصيرة في آياته التي تناولت (الخوف). وهذا ما سيتم تناوله في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: تعريف الخوف من خلال القرآن الكريم:

الحق أن القرآن الكريم له الأولوية والولاية على كلام البشر، غير أن المقصود في تأخير هذا المطلب هو دراسة التعريفات البشرية، وتبيان تفاوتها ونقصها ثم السعي عبر فهم آيات كتاب الله ﷻ إلى صياغة تعريف جامع مانع؛ يروي الغليل ويشفي العليل! ويمكن من خلال تتبع أي الذكر الحكيم الخروج بالاستنتاجات الآتية:

1- الخوف حالة طبيعية:

ذلك أن الله ﷻ أثبت الخوف لعدد من أنبيائه ورسله؛ مثل إبراهيم عليه السلام، حين قرب العجل السمين لضيوفه من الملائكة ولم تمتد إليه أيديهم، قال ﷻ: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾⁽¹⁾، ومثل موسى وهارون، عليهما السلام، حين أمرا بالذهاب إلى فرعون ﴿قَالَ رَبِّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطغى﴾⁽²⁾.

(1) الذاريات، 28.

(2) طه، 45.

2- يصاحب الخوف شعور نفسي بالسوء والضييق: ودليل ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ

رُسُلْنَا لُوْطًا سِوَىٰ يَوْمِهِمْ وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۗ﴾ (1).

3- يصاحب الخوف تغيرات جسدية:

يقول ﷻ: ﴿أَشْحَاةٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِذَا جَاءَ الْوَيْفَ رَأَيْتَهُمْ يَقْظُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ

الْمَوْتِ ۗ﴾ (2).

4- والخوف ينتج من ترقب الشر أو المكروه:

ودليل ذلك قوله ﷻ: ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۗ﴾ (3). والترقب لغة: هو "التنظر والتوقع" (4).

5- الخوف ضد الأمن:

ودليل ذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَبَدَلْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ﴾ (5)، وقوله ﷻ: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۗ﴾ (6).

وبناءً على كل ما سبق، يمكن صياغة التعريف الآتي للخوف من خلال القرآن الكريم:

الخوف: هو ضد الأمن. وهو حالة نفسية طبيعية من الشعور بالسوء والضييق، تصاحبها بعض

التغيرات الجسدية؛ وذلك بسبب ترقب شر أو مكروه.

(1) العنكبوت، 33.

(2) الأحزاب، 19.

(3) القصص، 21.

(4) ينظر مادة (رَقِب) عند كل من: الزبيدي، تاج العروس، 516/2. وابن منظور، اللسان، ص1699.

(5) النور، 55.

(6) قريش، 4.

المبحث الثاني

الخوف في اللفظ القرآني

ويتألف هذا المبحث من مطلبين:

الأول: وهو مطلب (الألفاظ القرآنية الدالة على الخوف)؛ تُعدّ فيه الألفاظ القرآنية الدالة على الخوف، وبعض الآيات التي وردت فيها. والثاني: (الفروق بين الخوف والألفاظ المقاربة له)؛ تُبيّن فيه الفروق اللغوية بين (الخوف) وما قاربه من ألفاظ.

تمهيد: قبل استعراض الألفاظ القرآنية الدالة على الخوف، لابد من الإشارة إلى قضية ذات صلة بالموضوع؛ ألا وهي الترادف. انقسم العلماء في قضية الترادف⁽¹⁾ في اللغة بين مثبت ونافٍ، كما اختلفوا في قضية وقوع الترادف في القرآن الكريم⁽²⁾. والرأي الذي يطمئن إليه الباحث هو امتناع وقوع الترادف في القرآن الكريم؛ إذا كان المقصود بالترادف التطابق في المفهوم، أما إذا كان المقصود بالترادف المعنى العام المشترك كما يرى الأصفهاني⁽³⁾ فلا يمتنع. وللخروج من مشكلة تعريف الترادف، سيستعمل الباحث من الآن فصاعداً مصطلح "الألفاظ المتقاربة"، بدلاً من "الألفاظ المترادفة".

(1) الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص77.

(2) للتوسع حول هذا الموضوع؛ ينظر: الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط(16)، 2004م، ص292-301. الدوري، محمد ياس خضر، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، جامعة بغداد، العراق. 1426هـ/2005. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص22-31. بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، ط(3)، 2004م، ص210-215. الشايح، محمد بن عبد الرحمن، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط(1)، 1414هـ/1993م، ص168-202.

(3) يقول الأصفهاني: "وأُتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب يبيّن عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أحواله". انظر: الأصفهاني، المفردات، المقدمة، ص12.

المطلب الأول: الألفاظ القرآنية الدالة على الخوف:

عند استعراض القرآن الكريم، يبدو واضحاً أن التعبير عن الخوف قد وقع بألفاظ قرآنية عديدة، ولم يقتصر على مادة (خوف) واشتقاقاتها. وما كان ذلك إلا لحكمة وفروق سببيتها الباحث فيما بعد إن شاء الله ﷻ. وقد استعان الباحث بالكتابين الآتيين، وهما من أمهات الكتب التي تعني بالوجوه والنظائر؛ لمعرفة ما اعتبرته العرب من ألفاظ مقاربة للخوف.

يجد القارئ في " الألفاظ الكتابية" للهَمَذَانِي⁽¹⁾ تحت عنوان (أجناس الخوف): "الرُّعْبُ، والْفَزَعُ، والدُّعْرُ، والخَيْفَةُ، والمَخَافَةُ، والرَّهْبَةُ، والخَشْيَةُ والْوَجَلُ، والرَّوْعُ، والمَهَابَةُ"⁽²⁾.

ويعدد الرَّمَانِي⁽³⁾ في كتاب "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعاني" -في فصل (الخوف والوجل)- الألفاظ المتقاربة حول هذا المعنى فيذكر: "الخَوْفُ، والْوَجَلُ، والدُّعْرُ، والرُّعْبُ، والرَّوْعُ، والْفَزَعُ، والنَّخْبُ، والخَشْيَةُ، والْفَرَقُ، والْوَجِيبُ، والهِيبَةُ، والوَهْلُ، والرَّجَاءُ، والإشْفَاقُ، والحِزْرُ"⁽⁴⁾.

(1) هو: عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني (ت320هـ). من كبار الكتاب. من مصنفاته: "الألفاظ الكتابية"، و"صفو الراح من مختار الصحاح". [انظر: الصفي، الوافي بالوفيات، 127/18. الزركلي، الأعلام، 321/3].

(2) الهمذاني، الألفاظ الكتابية، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، 1885م، ص71. وسيشار إليه ب: الهمذاني، الألفاظ الكتابية.

(3) هو: علي بن عيسى بن علي الرماني، أبو الحسن (296-384هـ). باحث معتزلي مفسر، و من كبار النحاة. من مصنفاته: "النكت في إعجاز القرآن"، "المعلوم والمجهول". [انظر: القفطي، علي بن يوسف (ت624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط(1)، 1406هـ/1986م، 294/2-296. الزركلي، الأعلام، 317/4].

(4) الرَّمَانِي، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعاني، تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط(1)، 1407هـ/1987م، ص59.

وقد استبعد الباحث (الجزع)، و(الهلع) كألفاظ مقاربة للخوف على الرغم من أن بعض العلماء اعتبرها كذلك. قال السمين الحلبي⁽¹⁾ في كتابه "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" تحت مادة (جزع): "هو الحزن..وقيل: هو الفرع"⁽²⁾، كما أورد تحت مادة (هلع): "و..وقيل: هو الفرع والاضطراب الشديد"⁽³⁾.

وسبب استبعاد هذين اللفظين هو أن الكثير من المعاجم أجمعت على أن: "الجزع هو نقيض الصبر"⁽⁴⁾، وقد تبين سابقاً أن الخوف نقيض الأمن، لذا لا تقارب بين اللفظين. أما (الهلع)، فكثير من المعاجم على تعريفه كما عرفه القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وبعد البحث في آي التنزيل الحكيم، وجد الباحث أن التعبير عن الخوف لم يرد بجميع الألفاظ السابقة، ولكنه ورد بالألفاظ الآتية:

1- الخوف: وردت مادة (خوف) ومشتقاتها في القرآن الكريم 124 مرة⁽⁷⁾؛ ودلت فيها جميعها على معنى الفرع، مثال ذلك:

-
- (1) هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس شهاب الدين (والمعروف بالسمين) (ت756هـ). مفسر وعالم بالعربية والقراءات. من مصنفاته: "القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"، و"عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ". [انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، 1/339-340. الداودي، طبقات المفسرين، 1/100-101. الزركلي، الأعلام، 1/274].
 - (2) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1417هـ/1996م، 1/324، مادة (جزع). وسيشار إليه فيما بعد بـ: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ.
 - (3) السمين الحلبي، المرجع نفسه، مادة (هلع)، 4/254.
 - (4) انظر مادة (جزع) في كل من: الفراهيدي، العين. ابن زكريا، مقاييس اللغة. الجوهري، الصحاح. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ابن منظور، اللسان.
 - (5) المعارج، 19-21.
 - (6) انظر مادة (هلع) في كل من: الجوهري، الصحاح. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ابن منظور، اللسان.
 - (7) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، دط، 1420هـ/2000م، ص313-315، مادة (خوف). وسيشار إليه فيما بعد بـ: عبد الباقي، المعجم المفهرس.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَىٰ وَكُلْتُمْ وَرَبِحْتُمْ فَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا

تَعْمَلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾⁽¹⁾.

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾⁽²⁾.

وكان قد مر في المطلب الأول كيف أن الفيروز ابادي رأى أن للفظه (الخوف) معاني أخرى مثل : القتل، والقتال، والعلم. والآن سيتناول الباحث هذه النقطة بإسهاب أكثر، مناقشاً رأي الفيروز ابادي من خلال كتاب آخر من تصنيفه، وهو كتاب "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز".

يقول الفيروز ابادي في هذا الكتاب تحت عنوان "بصيرة في الخوف"⁽³⁾: .. وقد ورد في القرآن الخوف على خمسة وجوه:

الأول: بمعنى القتل والهزيمة ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾⁽⁴⁾، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾⁽⁵⁾ أي: القتل.

الثاني: بمعنى الحرب والقتال ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾⁽⁶⁾ أي إذا انجلى

الحرب، ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ ﴾⁽⁷⁾ أي: الحرب.

(1) النساء، 3

(2) آل عمران، 175.

(3) انظر: الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز، 2/578-579.

(4) النساء، 83.

(5) البقرة، 155.

(6) الأحزاب، 19.

(7) الأحزاب، 19.

الثالث: بمعنى العلم والدراية ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا﴾⁽¹⁾ أي: علم، ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ

اللَّهِ﴾⁽²⁾ أي يعلما، ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾⁽³⁾ أي: علمتم.

الرابع: بمعنى النقص ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾⁽⁴⁾ أي: تنقص.

الخامس: بمعنى الرعب والخشية من العذاب والعقوبة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾⁽⁵⁾.

ويجب للإنصاف -وقبل المتابعة- تثبيت حقيقة أن الفيروز ابادي لم يكن بدعاً من العلماء في هذا الرأي ؛ فقد سبقه إليه عدد من العلماء منهم أبو هلال العسكري⁽⁶⁾، والدامغاني⁽⁷⁾، وابن الجوزي⁽⁸⁾.

(1) البقرة، 182.

(2) البقرة، 229.

(3) النساء، 3.

(4) النحل، 47.

(5) السجدة، 16.

(6) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، أبو هلال (ت بعد 395هـ). عالم بالأدب. من مصنفاته: "جمهرة الأمثال"، و"الفروق". [انظر: الوافي بالوفيات، 50/12-52. الزركلي، الأعلام، 2/196]. وينظر كتابه: الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)، 1428هـ/2007م، ص203-204.

(7) هو: حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الدامغاني (ت478هـ). فقيه ولغوي. من مصنفاته: "الوجوه والنظائر"، "سوق العروس وأنس النفوس". [انظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت. 310/1. الزركلي، الأعلام، 2/254-255]. وينظر كتابه: قاموس القرآن "إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3)، 1980م، ص165-166، مادة (خوف).

(8) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين الشهير بابن الجوزي (510-597هـ). مؤرخ ومحدث وواعظ كثير التصانيف. من مصنفاته: "تلبيس إبليس"، "الموضوعات". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/140-142. الداودي، طبقات المفسرين، 1/270-274]. وينظر كتابه: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، باب الخوف، ص279-281.

قد تبين في المطلب الأول من المبحث الأول أن هذا الاجتهاد في تفسير لفظة (الخوف) لا مسوغ له لغوياً، ولا داع له عملياً، فالأمر أيسر من هذا:

أ- فتفسير الخوف بـ(القتل، والقتال، والموت، والهزيمة) يمكن الاستغناء عنه بـ(الخوف المصاحب) لأي من ذلك.

ب-وتفسير الخوف بـ(العلم، أو المعرفة، أو الدراية، أو الظن) يمكن الاستغناء عنه بـ(الخوف الناتج) عن أي من ذلك.

وتجدر الإشارة هنا أن الفيروزابادي نفسه نصر هذا الرأي؛ ذلك أنه في موضع سابق من فصل: "بصيرة في الخوف"، يقول: "وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾⁽¹⁾ قد فُسِّرَ بـ(عرفتم)، وحقيقته: وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم"⁽²⁾.

أما تفسير (التخوف) بـ(التقص) فيمكن الأخذ به لما سبق شرحه وبسطه في المطلب الأول.
2- الخَشْيَةُ: وردت مادة (خشي) ومشتقاتها في القرآن الكريم 48 مرة⁽³⁾، كلها دلت على دلالة مقاربة للخوف، مثال ذلك:

• ﴿الْيَوْمَ يَسَّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾⁽⁴⁾. قال الطبري: "... ولا

تخافوهم أن يظهروا عليكم فيفهرؤكم ويردؤكم عن دينكم، ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ يقول:

ولكن خافون إن أنتم خالفتم أمري"⁽⁵⁾.

(1) النساء، 35.

(2) انظر: الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز، 576/2.

(3) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، مادة (خشي)، ص296-297.

(4) المائدة، 3.

(5) الطبري، جامع البيان، 79/8.

• ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾⁽¹⁾. قال الزمخشري في تفسير الآية: "...ومن

ازداد به علماً ازداد منه خوفاً، ومن كان علمه به أقل كان آمن"⁽²⁾.

3- الإشفاق: وردت مادة (شفق) ومشتقاتها في القرآن الكريم 11 مرة⁽³⁾، منها عشرة مرات بمعنى مقارب للخوف.

• ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِيمٍ مُشْفِقُونَ ﴾⁽⁴⁾. قال البيضاوي في معناها: "خائفون على

أنفسهم"⁽⁵⁾.

• ﴿ مَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾⁽⁶⁾. جاء في تفسيرها: "أخفتم الفقر من

تقديم الصدقة؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر؟"⁽⁷⁾.

4- الفزع: وردت مادة (فزع) ومشتقاتها في القرآن الكريم 6 مرات⁽⁸⁾، منها خمسة مرات بمعنى مقارب للخوف، مثال ذلك:

• ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾⁽⁹⁾. قيل في تفسيرها: "أي من

فزع شديد مفرط الشدة؛ وهو خوف النار"⁽¹⁰⁾.

(1) فاطر، 28.

(2) الزمخشري، الكشاف، 307/3.

(3) ينظر: عبد الباقي، المرجع نفسه، مادة (شفق)، ص658.

(4) المعارج، 27.

(5) البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت691هـ)، تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، إعداد محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط(1)، دت، 246/5. وسيشار إليه فيما بعد بـ: البيضاوي، أنوار التنزيل.

(6) المجادلة، 13.

(7) البيضاوي، المرجع نفسه، 195/5.

(8) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، مادة (فزع)، ص409.

(9) النمل، 89.

(10) النسفي، عبد الله بن أحمد (ت710هـ)، تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط(1)، 1419هـ/1998م، 624/2. وسيشار إليه فيما بعد بـ: النسفي، مدارك التنزيل.

- ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ ﴾⁽¹⁾. جاء في التفسير: "خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير إذنه"⁽²⁾.

أما المرة السادسة فكانت بمعنى إزالة الفزع، وذلك في قوله ﷺ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ۗ ﴾⁽³⁾. وجاء في معنى فُزِعَ: "أخرج ما فيها من الفزع وهو: الخوف"⁽⁴⁾.

5- الرُّعْبُ: وردت مادة (رعب) ومشتقاتها في القرآن الكريم 5 مرات⁽⁵⁾، في كلها دلت على معنى مقارب للخوف، مثال ذلك قوله ﷺ:

- ﴿ سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۗ ﴾⁽⁶⁾. ورد في تفسير الآية: " يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أُحُدٍ حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب"⁽⁷⁾.

- ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ۗ ﴾⁽⁸⁾. جاء في تفسير ﴿ رُعبًا ۗ ﴾: "وهو الخوف الذي يرعب الصدر أي يملؤه"⁽⁹⁾.

(1) ص، 22.

(2) البغوي، الحسين بن مسعود (ت516هـ)، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، حققه وأخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وزميلاه، دار طيبة، الرياض، دط، 1409هـ، 80/7. وسيشار إليه فيما بعد بـ: البغوي، معالم التنزيل.

(3) سبأ، 23.

(4) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت 1255 هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط(3)، 1418هـ/1997، 457/4. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الشوكاني، فتح القدير.

(5) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، مادة (رعب)، ص409.

(6) آل عمران، 151.

(7) البيضاوي، أنوار التنزيل، 42/2.

(8) الكهف، 18.

(9) النسفي، مدارك التنزيل، 291/2.

6- الرَّهْبُ: وردت مادة (رهب) ومشتقاتها في القرآن الكريم 12 مرة⁽¹⁾، مثال ذلك:

• ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽²⁾. وجاء في

التفسير: "أي يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله ﷻ، ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الخوف

منكم، ﴿بِأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ عظمة الله ﷻ"⁽³⁾.

• ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾⁽⁴⁾. ورد في

التفسير: "﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾: أي طمعاً وخوفاً"⁽⁵⁾.

7- الْوَجَلُ: وردت مادة (وجل) ومشتقاتها في القرآن الكريم 5 مرات⁽⁶⁾، كلها بمعنى مقارب

للخوف، مثال ذلك:

• ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽⁷⁾. جاء في التفسير: "﴿الَّذِينَ إِذَا

ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت وقرقت قلوبهم"⁽⁸⁾.

• ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا لَا نَوْجَلُ﴾⁽⁹⁾. والتفسير كما

جاء في "مدارك التنزيل": "﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ خائفون لامتناعهم من الأكل، أو

لدخولهم بغير إذن وبغير وقت. ﴿لَا نَوْجَلُ﴾ لا تخف"⁽¹⁰⁾.

(1) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، مادة (رهب)، ص 413.

(2) الحشر، 13.

(3) البغوي، معالم التنزيل، 81/8.

(4) الأنبياء، 90.

(5) النسفي، مدارك التنزيل، 419/2.

(6) ينظر: عبد الباقي، المرجع نفسه، مادة (وجل)، ص 912.

(7) الأنفال، 2.

(8) البغوي، المرجع نفسه، 326/3.

(9) الحجر، 52-53.

(10) النسفي، المرجع نفسه، 192/2.

8- الفَرَق: وردت مادة (فرق) ومشتقاتها في القرآن الكريم 71 مرة⁽¹⁾، منها مرة واحدة بدلالة

الخوف، وذلك في قوله ﷺ عن المنافقين: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيْثْمَهُمْ لِمَنَّكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ

وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾⁽²⁾. وجاء في تفسيرها: "﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾؛ يخافون

منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الإسلام تقية"⁽³⁾.

9- الحَذَر: وردت مادة (حذر) ومشتقاتها في القرآن الكريم 21 مرة⁽⁴⁾، كلها بمعنى الخوف أو

التحرز من مخيف، مثال ذلك:

• ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيْءِآذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾⁽⁵⁾. قال صاحب "معالم التنزيل":

"﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي مخافة الهلاك"⁽⁶⁾.

• ﴿وَيُحَذِرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾⁽⁷⁾. قال الطبري في تفسير الآية:

"ويخوفكم الله من نفسه أن تتركبوا معاصيه أو توالوا أعداءه"⁽⁸⁾.

10- الرُّوع: وردت مادة (روع) مرة واحدة في القرآن الكريم⁽⁹⁾، بمعنى مقارب للخوف، وذلك

في قوله ﷺ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِيْرِهِمِ الرُّوعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلْنَا فِي قَوْلِ لُوطٍ﴾⁽¹⁰⁾. جاء

في تفسيرها: "﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِيْرِهِمِ الرُّوعُ﴾؛ أي ما أوجس من الخيفة..."⁽¹¹⁾.

(1) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، مادة (فرق)، ص 655-657.

(2) التوبة، 56.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل، 85/3.

(4) ينظر: عبد الباقي، المرجع نفسه، مادة (حذر)، ص 248-249.

(5) البقرة، 19.

(6) البغوي، معالم التنزيل، 70/1.

(7) آل عمران، 28.

(8) الطبري، جامع البيان، 320/5.

(9) ينظر: عبد الباقي، المرجع نفسه، مادة (روع)، ص 417.

(10) هود، 74.

(11) البيضاوي، المرجع نفسه، 142/3.

نخلص في نهاية هذا المطلب أن القرآن الكريم عبر عن الخوف بألفاظ عشر وردت في التنزيل الحكيم، وهي: الخوف، والخشية، والفرع، والرعب، والرهب، والإشفاق، والوجل، والفرق، والحذر، والروع، وبما أنه قد تبين في المطلب السابق أنه يمتنع الترادف بمعنى تطابق المعنى، لذا يجب تعريف كل لفظة من هذه الألفاظ المتقاربة ومعرفة الفروق بينها.

المطلب الثاني: الفروق بين (الخوف) والألفاظ المقاربة له:

عرض الباحث في المبحث الأول لتعريف الخوف لغة واصطلاحاً، وقد حان وقت التعرض لبقية الألفاظ المقاربة للخوف بالتعريف لغة واصطلاحاً، مع كشف المعنى الخاص الذي يحمله كل لفظ.

1- الخشية:

أ- الخشية في اللغة:

قال ابن فارس: "الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر"⁽¹⁾. وجاء في "اللسان": "الخشية: الخوف. خَشِيَ الرجل يخشى خَشِيَةً أي خاف. قال ابن بَرِّي⁽²⁾: ويقال في الخشية الخشاة..خشيه يخشاه خَشِيًا وخَشَاءً ومَخَشَاءً ومَخَشِيَةً وخَشِيَانًا، وتَخَشَّاهُ، كلاهما خافه، وهو خاشٍ وخَشٍ وخَشِيَانٌ، والأنثى خَشِيَا، وجمعهما معاً خَشَايَا..والخشيُّ، على فَعِيلٍ، مثل الحشيِّ: اليابس من النبات"⁽³⁾.

(1) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (خشي)، 184/2

(2) هو: علي بن محمد بن علي الرباطي، أبو الحسن المعروف بابن بَرِّي (660-730هـ). عالم بالقراءات. من مصنفاته "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع". [انظر: أبو زيد، عبد الرحمن بن القاضي (ت1082هـ)، الفجر الساطع والضياء اللامع في الدرر اللوامع، تحقيق أحمد بن محمد البوشخي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط(1)، 1428هـ/2007م، 231/1-234. الزركلي، الأعلام، 5/5].

(3) ابن منظور، اللسان، مادة (خشي)، ص1169.

ب- الخشية في الاصطلاح:

قال الأصفهاني: "الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علمٍ بما يُخشى منه،

ولذلك خص العلماء بها في قوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽¹⁾ (2).

وقال الجرجاني: "الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية

من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله ﷻ وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل"⁽³⁾.

وجاء في "بصائر ذوي التمييز" في تعريف الخشية: "والخشية أخص من الخوف... فهي خوف

مقرون بمعرفة"⁽⁴⁾.

كما جاء في "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" للسمين الحلبي: "الخشية: أشد الخوف"⁽⁵⁾.

ويمكننا تلخيص آراء هؤلاء العلماء بالآتي:

1- الخشية أخص من الخوف.

2- الخشية تنتج عن معرفة المخوف وتعظيم له.

3- الخشية أشد من الخوف.

ولكن ما يمكن إضافته من خلال تتبع أي الذكر الحكيم، أن إيراد لفظ الخشية يصاحبه ذكر

لعملية توقُّ مما يُخشى؛ فالعلماء هم الذين يخشون الله ﷻ فيتبعون أوامره ويجتنبون نواهيه،

ومدحهم الله ﷻ بذلك فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽⁶⁾، والرسول ﷺ يُعَاتَبُ بأنه يخشى

(1) فاطر، 28.

(2) الأصفهاني، المفردات، مادة (خشي)، ص155.

(3) الجرجاني، التعريفات، 1/133.

(4) الفيروزبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/545.

(5) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 1/505.

(6) فاطر، 28.

الناس لأنه يُعظَّم قولهم إذا تزوج طليقة زيد بن حارثة⁽¹⁾، ابنه بالتبني - قبل إبطال الله للتبني عامة- وأنتجت هذه الخشية عند الرسول ﷺ قوله لزيد ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾⁽²⁾، فيعبأته الوحي ﴿وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾⁽³⁾ لأنك تعرف مقامه وعظمته وحكمته، فوجب عليك أن تخشاه فتمضي أمره.

وينهى الله أناساً عن قتل أولادهم ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾⁽⁴⁾، أي خوفاً من فقر يعرفون وطأته قد يحل بهم - حسب ما زين الشيطان لهم - إذا لم يقتلوا أولادهم!

والخضر عليه السلام يسلمه الله على الغلام ليقتله، ويبرر لموسى عليه السلام فيقول: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾⁽⁵⁾، فقتله جاء لمعرفة قدر الرهق والأذى الذي سيلحقه الغلام بوالديه وبنفسه إن ظل حياً، فاقتضى ذلك فعلاً وقائياً في حكمة الله ﷻ؛ هو قتل الخضر عليه السلام، مما سيدفع عن والديه الأذى والرهق، بل ولعل الغلام يدخل الجنة برحمة الله ﷻ؛ لأنه مات قبل أن يبلغ مرحلة الكفر والطغيان.

(1) هو: زيد بن حارثة بن شراويل، أبو أسامة الكلبى (ت8هـ). كان عبداً للسيدة خديجة بنت خويلد، فأهدته للرسول ﷺ، فأعتقه وتبناه حتى نزلت آية ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَسْبَابِهِمْ﴾ [الأحزاب، ٥]. تزوج بنت عمه الرسول ﷺ، ثم طلقها وتزوجها الرسول ﷺ بوحى من الله ﷻ لإبطال عادة التبني عند العرب. أمره الرسول ﷺ على الجيش في غزوة مؤتة فاستشهد فيها. [انظر: الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، 137-131/3. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الذهبي، سير أعلام النبلاء. ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، 26-24/3. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن حجر، الإصابة. الزركلى، الأعلام، 57/3].

(2) الأحزاب، 37.

(3) الأحزاب، 37.

(4) الإسراء، 31.

(5) الكهف، 80.

وهارون عليه السلام يعرف خطورة محاولته تشديد النكير على بني إسرائيل لعبادتهم عجل السامري،

فيقول: ﴿يَبْتَوُّمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنَّ خَشْيَتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (1)،

فيصبر حتى عودة موسى عليه السلام خشية أن يفرق قوله بين بني إسرائيل، وهكذا...

يمكن الآن الخروج بالتعريف الآتي للخشية:

الخشية: هي درجة عالية من الخوف، تنتج عن معرفة وتعظيم للمخوف ومنزلته مما يستتبع توقيه.

ج- الفرق بين الخوف والخشية:

تباينت آراء العلماء في الفروق بين (الخوف)، و(الخشية)، فقد رأى أبو هلال العسكري أن

"الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه. تقول خفت زيدا كما قال عليه السلام: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (2)، وتقول خفت المرض، كما قال عليه السلام: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (3) والخشية

تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية، ولهذا قال عليه السلام: ﴿وَيَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (4).

أما ابن القيم (5) فيرى الفرق بين الخوف والخشية كالآتي: "والخشية أخص من الخوف؛ فإن

الخشية للعلماء بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (6)، فهي خوف مقرون

(1) طه، 94.

(2) النحل، 50.

(3) الرعد، 21.

(4) العسكري، الفروق اللغوية، ص 241.

(5) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، أبو عبد الله، شمس الدين، الشهير بابن قيم الجوزية (691-751هـ). أحد أعلام الفكر

الإسلامي. من مصنفاته: "إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان"، و"إعلام الموقعين عن رب العالمين". [انظر: ابن حجر، الدرر

الكامنة، 403-400/3. الزركلي، الأعلام، 56/6].

(6) فاطر، 28.

بمعرفة. وقال النبي ﷺ: «لَنَا أَعْلَمُهُم بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»⁽¹⁾. فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون. فإن الذي يرى العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان: إحداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف. والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه. وهي الخشية⁽²⁾.

ويقول الزركشي⁽³⁾ في معرض حديثه عن الخوف والخشية، تحت عنوان (قاعدة في ألفاظ يُظنُّ بها الترادف وليست منه): ".ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهي أشد الخوف؛ فإنها مأخوذة من قولهم: "شجرة خشية" إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية؛ والخوف من قولهم: "ناقة خوفاً" إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات؛ ومن ثمَّ خصت الخشية بالله ﷻ في قوله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾⁽⁴⁾. وُفِرَّقَ بينهما أيضاً بأن الخشية تكون من عِظَمِ المخشي، وإن كان الخاشي قوياً، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمراً يسيراً⁽⁵⁾.

وتعقيباً على كلام العلامة الزركشي "أن الخشية تنتج من عِظَمِ المخشي"، يرى الباحث أن الخشية تنتج من تعظيم الشيء في نفس الخاشي، وليس في عظمة المخشي في ذاته، أما رأيت أن الله ﷻ قد امتدح العلماء لأنهم يخشونه؟ فإله ﷻ العظيم في ذاته، لم يخشه الناس كلهم، لأنهم ما عرفوه أو قدروه حق قدره، بل يخشاه العلماء لأنهم عرفوه فعظموه في أنفسهم أيضاً.

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر من السنن المعروف بصحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ط(1)، 1421هـ/2000م، كتاب الفضائل، باب علمه ﷻ بالله تعالى وشدة خشيته، ص1171-1172، حديث رقم (2356).

وسيشار إليه فيما بعد بـ : مسلم، الصحيح.

(2) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي وزميله، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت. 487/1. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن القيم، مدارج السالكين.

(3) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين (745-794هـ). فقيه وأصولي. من مصنفاته: "البحر المحيط في أصول الفقه"، و"لغة العجلان". انظر: [ابن حجر، الدرر الكامنة، 397/3-398. الزركلي، الأعلام، 60/6-61].

(4) الرعد، 21.

(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط(3)، 1404هـ/1984م، 4/78.

إذن يُمكن تلخيص الفروق بين (الخوف) و(الخشية) في النقاط الآتية:

- 1- الخشية أخص من الخوف، وبمعنى آخر: الخشية درجة من درجات الخوف.
- 2- الخشية تتعلق بمنزلة ومقام المخوف في نفس الخاشي، أكثر منها من المخشي نفسه، بينما الخوف قد يشمل كلاهما: المخوف ومقامه.
- 3- الخشية لا بد من أن يصاحبها معرفة جيدة بالمخشي، ولا يشترط ذلك في الخوف.
- 4- الخشية تؤدي إلى التوقي، والخوف لا يشترط فيه ذلك بل قد يؤدي إلى الهرب أو المدافعة.

2- الإشفاق:

أ- الإشفاق في اللغة:

قال ابن فارس: "الشين والفاء والقاف أصل واحد، يدل على رقة في الشيء، ثم يشتق منه. فمن ذلك قولهم: أشفقت من الأمر، إذا رقت وحاذرت"⁽¹⁾.
وجاء في "اللسان": "الشَّقُّ والشَّفَقَةُ: الاسم من الإشفاق. والشَّقُّ: الخِيفَةُ. شَقَقَ شَفَقًا، فهو شَفِيقٌ، والجمع شَفِيقُونَ... ابن سيده: وأشفق عليه حذر، وأشفق منه جزع.. والشَّفِيقُ: الناصح الحريص على صلاح المنصوح. وقوله ﷺ: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾⁽²⁾، أي كنا في أهلنا خائفين لهذا اليوم"⁽³⁾. إذن الإشفاق من أمر ما يعني خيفته، والجزع منه.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، 197/3.

(2) الطور، 26.

(3) ابن منظور، اللسان، مادة (شفق)، ص2292.

ب- الإشفاق في الاصطلاح:

هو عند الزمخشري: "... ولي عليه شفقة وشفق: رحمة ورقة وخوف من حلول المكروه به مع نصح، وأشفقت عليه أن يناله مكروه، وأنا مُشْفِقٌ عليه وشفيقٌ وشفقٌ.. وأنا مُشْفِقٌ من هذا الأمر: خائف منه خوفاً يُرِقُّ القلب ويبلغ منه"⁽¹⁾.

وهو عند الأصفهاني: "عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه.. فإذا عُدِّيَ بـ(من) فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عُدِّيَ بـ(في) فمعنى العناية فيه أظهر"⁽²⁾.

ويورد أبو حيان⁽³⁾ في تفسيره أن الإشفاق "شدة الخوف"⁽⁴⁾.

ويرى ابن قيم الجوزية أن "الإشفاق رقة الخوف. وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه"⁽⁵⁾.

والشوكاني⁽⁶⁾ يقول في فتح القدير: "... والإشفاق: الخوف مع التوقع والحدز"⁽⁷⁾.

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (شفق)، 514/1.

(2) الأصفهاني، المفردات، مادة (شفق)، ص267.

(3) هو: محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان (654-745هـ). من علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم. من مصنفاته: "البحر المحيط" في التفسير، و"طبقات نحاة الأندلس". [انظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط وزميله، دار ابن كثير، بيروت، ط(1)، 1406هـ/1986م، 251/8-254. وسيشار إليه فيما بعد بـ: ابن العماد، الشذرات. الزركلي، الأعلام، 152/7].

(4) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وزملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1413هـ/1993م، 295/6. وسيشار إليه فيما بعد بـ: أبو حيان، البحر المحيط.

(5) ابن القيم، مدارج السالكين، 492/1.

(6) هو: محمد بن علي بن محمد (1173-1250هـ). فقيه مجتهد من أهل اليمن. من مصنفاته: "نيل الأوطار"، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع". [انظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت 1255 هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط(1)، 1427هـ/2006م، 779-768/1. الزركلي، الأعلام، 298/6].

(7) الشوكاني، فتح القدير، 572/3.

أما المعاصرون، فالطاهر بن عاشور يرى أن الإشفاق "رجاء حادث مخوف"⁽¹⁾، وعبد الحليم محمد قنيس يرى أن "الشَّفَقُ: الخيفة من شدة النصح"⁽²⁾.

وهكذا يتبين من آراء هؤلاء العلماء حول خصائص الإشفاق أنه:

1- هو من درجات الخوف.

2- أنه مصحوب بعناية ونصح ورحمة ورقة في القلب.

3- أنه يرافقه التوقع والحذر.

لذا يمكن صياغة تعريف للإشفاق بناء على كل الخصائص السابقة، مع ملاحظة أن قوله ﷺ:

﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾⁽³⁾ يشير إلى رابط يربط بين الخشية والإشفاق، فكان الآية تدلنا على

أن الإشفاق درجة عالية من الخشية، أو أن الإشفاق منتهى الخشية.

وتجدر الإشارة هنا أن الهمداني يرى أن "التهيب أدنى الخوف، والإشفاق أقل منه"⁽⁴⁾. غير أن

الآية السابقة تدل على غير ذلك؛ فليس من المعقول أن تكون الملائكة بسبب خشيتها من الله ﷻ

— وهي درجة عالية من الخوف— قد وصلت إلى أدنى درجات الخوف!

وهكذا يمكننا صياغة التعريف الآتي:

الإشفاق: هو درجة من درجات الخوف، مصحوبة بعناية ونصح ورحمة ورقة في القلب،

ويرافقه توقع وحذر. وهو منتهى الخشية.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 90/17.

(2) قنيس، عبد الحليم محمد، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م، مادة (شفق)، ص 67.

(3) الأنبياء، 28.

(4) الهمداني، الألفاظ الكتابية، ص 71.

ج- الفروق بين الخوف والإشفاق:

يُمكن تلخيص الفروق بين (الخوف) و(الإشفاق) في النقاط الآتية:

- 1- الإشفاق هو درجة عالية من درجات الخوف.
- 2- الإشفاق يصاحب بمعرفة للمشفق منه، وتعظيم له؛ ذلك أنه منتهى الخشية، وليس هذا الحال دائماً مع الخوف.
- 3- الإشفاق يرافقه التوقع والحذر، ولا يشترط ذلك في الخوف.
- 4- الإشفاق يصاحب برقة كبيرة وعناية ونصح للمشفق عليه.

3- الفرع:

أ- الفرع في اللغة:

قال ابن فارس: "الفاء والزاء والعين أصلان صحيحان، أحدهما الذعر، والآخر الإغاثة"⁽¹⁾.
جاء في "اللسان": "الْفَرْعُ: الْفَرْقُ وَالذُّعْرُ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ. فَزَرَ مِنْهُ وَفَزَعَ فَزَعًا وَفَزَعًا وَفَزَعًا، وَأَفْزَعَهُ وَفَزَعَهُ: أَخَافَهُ وَرَوَّعَهُ، فَهُوَ فَزِعٌ.. وَفَزَعَ عَنْهُ، أَي كَشَفَ عَنْهُ الْخَوْفَ. وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْبَكَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾⁽²⁾ عَدَاهُ بَعْنُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى كَشَفَ الْفَزَعَ.. وَفَزَعَ إِلَى الْقَوْمِ: اسْتَعَاثَهُمْ. وَفَزَعَ الْقَوْمَ وَفَزَعَهُمْ وَأَفْزَعَهُمْ: أَغَاثَهُمْ.. وَفَزَعَ إِلَيْهِ: لَجَأٌ..."⁽³⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس لغة، مادة (فزع)، 501/4.

(2) سبأ، 23.

(3) ابن منظور، اللسان، ص3409-3410.

ب-الفرع في الاصطلاح:

جاء في "الفروق اللغوية": "... الفرع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدة، وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل"⁽¹⁾.

وجاء في "المفردات": "الْفَرَعُ انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف"⁽²⁾.

وجاء في "التحرير والتنوير": "... والفرع: الذُّعر، وهو انفعال يظهر منه اضطراب على صاحبه من توقع شدة أو مفاجأة"⁽³⁾.

يمكن الآن الجمع بين التعريفات لصياغة تعريف للفرع بأنه: خوف مفاجئ يظهر منه اضطراب على صاحبه يصاحبه انقباض ونفور من المخوف مع توقع مكروه عاجل.

إذن يمكن تلخيص ما سبق بالآتي:

- 1- الفرع هو خوف مفاجئ.
- 2- يصاحب الفرع الانقباض والنفور من المخوف.
- 3- يظهر الاضطراب على من أصابه الفرع.
- 4- يصاحب الفرع توقع مكروه عاجل.

ج- الفروق بين الخوف والفرع:

يمكن الاستدلال من قوله ﷺ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾⁽⁴⁾ على أن:

- 1- الفرع يتعلق بالمفاجأة، ذلك لأن سبب فرع داود ﷺ هو دخول الخصم عليه بطريقة غير طبيعية بعد أن تسوروا المحراب.

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص242.

(2) الأصفهاني، المفردات، مادة (فرع)، ص381.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 232/23.

(4) ص، 22.

2- الفرع أخص من الخوف؛ فطمأنة الرجلين لداود عليه السلام كانت بالنهاي عن الخوف مطلقاً، لا عن فرع مفاجئهم له فقط.

أما الفرع في بقية الآيات فيلاحظ اختصاصه بأحوال يوم القيامة، مما يؤكد على عامل المفاجأة والمكروه.

وهكذا يمكن القول أن الفرق بين الخوف والفرع هي:

1- الفرع أخص من الخوف.

2- لا يقال فرعت من الله كما يقال خفت منه. قاله الأصفهاني⁽¹⁾.

3- يختص الفرع بالمفاجأة، ولا يتحقق ذلك مع الخوف بالضرورة.

4- الرعب:

أ- الرعب في اللغة:

قال ابن فارس: "الراء والعين والباء أصول ثلاثة: أحدها الخوف، والثاني الملاء، والآخر القَطْع"⁽²⁾.

وجاء في "اللسان": "الرُعْبُ والرُّعْبُ: الفرع والخوف. رَعَبَهُ يَرُعِبُهُ رُعْباً ورُعْباً، فهو مرعوبٌ ورَعِيبٌ: أفرَعَهُ"⁽³⁾.

ب- الرعب في الاصطلاح:

جاء في "المفردات": "الرُّعْبُ الانقطاع من امتلاء الخوف"⁽⁴⁾.

وجاء في "معجم ألفاظ القرآن الكريم": "الرعب: الفرع والخوف يملأ القلب"⁽¹⁾.

(1) الأصفهاني، المفردات، مادة (فرع)، ص 381.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (رعب)، ص 409/2.

(3) ابن منظور، اللسان، مادة (رعب)، ص 1667.

(4) الأصفهاني، المرجع نفسه، مادة (رعب)، ص 203.

وهكذا يمكن -بالجمع بين التعريفين- صياغة تعريف للرعب بأنه: خوف يملأ القلب ويسبب الذهول والانقطاع.

ويلاحظ من التعريف المختار أن:

1- الرعب أخص من الخوف.

2- الرعب يسبب الانقطاع عن كل شيء أي الدهول والتسمر.

3- هو خوف يملأ القلب أي لا يترك مجالاً لشيء غيره.

ج- الفروق بين الخوف والرعب:

الملاحظ عند تتبع الآيات الخمس التي ورد فيها مادة (رعب) أن أربعاً منها تتحدث عن الرعب الذي يلقيه الله ﷻ في قلوب الكفار حين القتال:

- ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾⁽²⁾.
- ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾⁽³⁾.
- ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾⁽⁴⁾.
- ﴿فَأَنهَمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾⁽⁵⁾.

بينما الآية الخامسة تتحدث عن الرعب الذي يلقيه الله في قلوب من يطلع على أصحاب الكهف.

يقول الله ﷻ: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾⁽⁶⁾.

(1) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مادة (رعب)، 506/1.

(2) آل عمران، 151.

(3) الأنفال، 12.

(4) الأحزاب، 26.

(5) الحشر، 2.

(6) الكهف، 18.

مما يدل على أن الرعب جندي من جنود الله ﷻ، يلقيه الله ﷻ في قلوب أعدائه عند لقاء جنده والكفار، ويحفظ به الله ﷻ أوليائه المؤمنين؛ كما في قصة أصحاب الكهف.

وصدق رسول الله ﷺ القائل: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»⁽¹⁾.

إذن فالفرق بين الخوف والرعب هي:

1- الرعب أخص من الخوف.

2- الرعب يدل على امتلاء القلب بالخوف، ولا يترك مجالاً لغيره.

3- الرعب يسبب الانقطاع.

4- الرعب جند من جنود الله يؤيد به أوليائه، ويمحق به أعداءه.

5- تشير الآيات التي ورد فيها لفظ (الرعب) إلى أن الرعب خوف سببه خارجي؛ أي أن

الرعب نتيجة لعلاقة ثلاثية بين: خائف، ومخوف، ومخوف: يلقي أو يقذف أو يملأ بالرعب

قلب الخائف من المخوف. بينما الخوف قد يكون سببه ذاتياً أو خارجياً⁽²⁾.

5- الرَّهْبُ:

أ- الرهب في اللغة:

قال ابن فارس: "الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة

وخفة"⁽³⁾.

(1) مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (بدون باب)، ص246، حديث رقم (523).

(2) مثال الخوف الذاتي خوف زكريا عليه السلام كما ورد في الآية: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِن وَرَأَىٰ ﴾ [مريم، 5]، ومثال الخوف الخارجي

الآية: ﴿ إِنَّمَا فَتَنَّ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ﴾ [آل عمران، 175]؛ جاء في تفسيرها: "يخوف (أي الشيطان) المؤمنين بالكافرين". انظر:

البيهقي، معالم التنزيل، 2/139.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (رهب)، 2/447.

وجاء في اللسان: "رَهَبٌ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا، بالضم، ورَهَبًا، بالتحريك، أي خاف. ورَهَبَ الشيء رَهْبًا ورُهْبًا ورَهْبَةً: خافه"⁽¹⁾.

ب- الرهب في الاصطلاح:

جاء في المفردات للأصفهاني: "الرَّهْبَةُ والرَّهْبُ مخافة مع تحرز واضطراب"⁽²⁾.
وينحو نحوه البقاعي⁽³⁾، فيورد في تفسيره تعريفًا للرهب بأنه: "حذر النفس مما شأنها منه الهرب لأذى تتوقعه"⁽⁴⁾.

أما ابن قيم الجوزية فيقول: "وأما الرهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه. وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه"⁽⁵⁾.

يمكن الآن الجمع بين التعاريف السابقة، ووضع التعريف التالي للرهب: هو خوف مع اضطراب يدفع إلى الهرب أو التحرز.

ج- الفروق بين الخوف والرهب:

يلاحظ المنتبغ لآيات الكتاب العزيز معنى الهرب والتحرز الذي يصاحب كل الآيات القرآنية التي وردت فيها (رهب) ومشتقاتها، فقله ﷺ: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا

بِمَهْدِيحِ أَوْفِ بِمَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾⁽⁶⁾: يأمر فيها الله ﷻ بني إسرائيل برهبتهم، أي بالخوف المؤدي

إلى الهرب منه، والهرب من الله ﷻ لا يكون إلا إليه. أما قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا

(1) ابن منظور، اللسان، مادة (رهب)، ص1748.

(2) الأصفهاني، المفردات، مادة (رهب)، ص209-210.

(3) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاطِ البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين (809-885هـ). مفسر ومحدث ومؤرخ وشاعر. من مصنفاته: "الإعلام بسن الهجرة إلى الشام"، "عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران". [انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ-)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتّي، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، ص24-25. الزركلي، الأعلام، 1/56].

(4) البقاعي، نظم الدرر، 1/315.

(5) ابن القيم، مدارج السالكين، 1/488.

(6) البقرة، 40.

سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ⁽¹⁾: فتعطي الإيحاء بأن الناس من شدة رهبتهم مما رأوا من سحر السحرة كادوا يفرون طلباً للسلامة. أما قوله ﷺ: ﴿ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾⁽²⁾: فكثير من المفسرين على أن الأمر لموسى ﷺ بضم يده إلى جناحه من رهبة عصاه التي انقلبت ثعباناً، فهرب منها⁽³⁾. وأما ما جاء في القرآن عن الرهبانية والرهبان، مثل قوله ﷺ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَةٌ أَتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا⁽⁴⁾ ﴾: فالرهبان إنما سموا بذلك نسبة إلى الرهب، وذلك لأنهم من رهبتهم لله ﷻ هربوا منه إليه، فهربوا من الدنيا وزينتها، واعتزلوا في الأديرة والصوامع والصحاري، وتفرغوا لعبادته تاركين الدنيا وراء ظهورهم. وقد عرف الأصفهاني الرهبانية بأنها: "غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة"⁽⁵⁾.

خلاصة ما سبق هي: أن الفرق بين الخوف والرهب هو: أن الرهب يصاحبه الهرب أو التحرز وليست هذه الحال دوماً مع الخوف.

6- الوجل:

أ- الوجل في اللغة:

جاء في "اللسان": "الوجلُ: الفرع والخوف، وجِلَ وجَلًّا، بالفتح... ووجلت توجلُّ، وفي لغة

(1) الأعراف، 116.

(2) القصص، 32.

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، 246/18. الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت. دط، دت، 175/3. وسيسار إليه فيما بعد بـ: الزمخشري، الكشاف. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 228. البغوي، معالم التنزيل، 207/6. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 228/13.

(4) الحديد، 27.

(5) الأصفهاني، المفردات، مادة (رهب)، ص209-210.

تَجَلُّ، ويقال: تاجل... والأنثى وَجِلَةٌ ولا يقال وَجَلَاءُ، وقوم وَجِلُونَ وَوَجَالٌ⁽¹⁾.

ب- الوجل في الاصطلاح:

يرى أبو هلال العسكري أن: "الوجل خلاف الطمأنينة. يقال: وَجَلَ الرجل يَوْجِلُ وَجَلًّا: إذا قلق ولم يطمئن"⁽²⁾.

ويرى الأصفهاني أن: "الوجلُّ استشعار الخوف عن خاطر غير ظاهر وليس له أمانة"⁽³⁾.

بينما يرى ابن القيم أن الوجل: "رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانة أو عقوبته، أو لرؤيته"⁽⁴⁾.

على أن تعريف ابن القيم ينقضه ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام ووجهه من ضيوفه الأعراب؛

الذين لا يعرفهم حتى يخاف سلطانهم أو عقوبتهم، قال عليه السلام: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ

وَجِلُونَ﴾⁽⁵⁾.

ويمكن الآن، ومن خلال التعريفات السابقة، صياغة التعريف التالي للوجل: هو خوف يستشعره القلب، ويسبب القلق وعدم الطمأنينة، لغير سبب ظاهر.

ج- الفروق اللغوية بين الخوف والوجل:

عند النظر إلى تعريفي الخوف والوجل، واستقصاء الآيات التي تناولت الوجل، مثل الآية

السابقة، وقوله عليه السلام: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽⁶⁾، يمكن ملاحظة أن الفارق

بين الخوف والوجل هو أن الوجل يغلب عليه سمة الشعور القلبي الداخلي، حيث ينزعج القلب

(1) ابن منظور، اللسان، مادة (وجل)، ص 4773.

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص 243.

(3) الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ط (1)، 1428هـ/2007م، ص 234.

(4) ابن القيم، مدارج السالكين، 488/1.

(5) الحجر، 52.

(6) الأنفال، 2.

ويقلق فيفقد الطمأنينة، كما أنه يقع عن غير أمانة. أما الخوف فعلاماته ظاهرة وباطنة، كما أنه يقع عن أمانة.

7- الفرقُ:

أ- الفرقُ في اللغة:

جاء في "اللسان": "والفرقُ، بالتحريك: الخوف. وفرقَ منه، بالكسر، فرَقاً: جَزَعاً.. وفرقَ عليه: فزع وأشفق"⁽¹⁾.

ب- الفرق في الاصطلاح:

جاء في "المفردات": ".. والفرقُ: تفرُّق القلب من الخوف"⁽²⁾.

كما يرى السمين الحلبي أن الفرق: "شدة الفزع لأنه يفرق القلب ويشعبه لما يحصل فيه من الخوف، واستعمال الفرق فيه كاستعمال الصدع والشق فيه"⁽³⁾.
إذن الفرق اصطلاحاً هو: خوف شديد يصيب القلب فيصدعه ويُفرِّقه.

ج- الفروق بين الخوف والفرق:

وردت مادة (فرق) في القرآن الكريم بمعنى الخوف في موضع واحد فقط، وهو قوله ﷻ: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لِمَنَّكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنَّكُمْ وَلِلَّهِمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾⁽⁴⁾، ومعرض الحديث عن المنافقين الذين فرَّق الخوف قلوبهم فأظهروا الإسلام خلاف ما يبطنون من الكفر، كأن تصدعاً وانفصاماً أصاب شخصياتهم فهم يعيشون أبداً بشخصيتين: ظاهرة لمن يفرقون منهم، وباطنة

(1) ابن منظور، اللسان، مادة (فرق)، ص340.

(2) الأصفهاني، المفردات، مادة (فرق)، ص379-380.

(3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 3/223-224.

(4) التوبة، 56.

هي حقيقة أمرهم. إذن الفرقُ هو حالة خاصة من الخوف؛ تفرق القلب وتسبب اضطراباً في الشخصية، وتحيد بالإنسان عن التصرف حسب طبيعته ومعتقداته. وليس هذا الحال دوماً مع الخوف.

8- الحذر:

أ- الحذر في اللغة:

قال ابن فارس: "الحاء والذال والراء أصل واحد، وهو من التحرز والتهيؤ"⁽¹⁾. وجاء في "اللسان": "الحِذْرُ والحَذْرُ: الخيفة. حِذْرُهُ يَحْذِرُهُ حَذْرًا واحْتَدَرَهُ.. ورجل حَذِرٌ وحاورَةٌ وحِذْرِيان: متيقظ شديد الحذر والفرع، متحرز وحاذر: مُتَأَهَّبٌ مُعِدُّ كأنه يحذر أن يفاجأ، والجمع حذرون وحذاري.. والتحذير: التخويف. والحِذَار: المُحَادَرَة.. ومعنى حاذرون متأهبون، ومعنى حذرون خائفون"⁽²⁾.

ب- الحذر في الاصطلاح:

جاء في "الفروق اللغوية": ".. والحذر توقي الضرر سواء كان مظنوناً أو متيقناً، والحذر يدفع الضرر، والخوف لا يدفعه، ولهذا يقال: خذ حِذْرَكَ، ولا يقال: خذ خوفك"⁽³⁾. وجاء في "المفردات": "الحَذْرُ احترازٌ عن مخيف"⁽⁴⁾. ويمكن الجمع بين التعريفين لصياغة التعريف المختار للحذر: الحذر هو حالة من الخوف الواعي تدفع للتأهب والتحرز والاستعداد والتخطيط.

ج- الفروق بين الخوف والحذر:

الآيات التي تناولت (الحذر) عديدة، منها:

-
- (1) ابن فارس، مقاييس اللغة، 37/2.
 - (2) ابن منظور، اللسان، مادة (حذر)، ص 809-810.
 - (3) العسكري، الفروق اللغوية، ص 240.
 - (4) الأصفهاني، المفردات، مادة (حذر)، ص 118.

- ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذَاتِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (1)
- ﴿وَيَحذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (2)
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حَذَرَكُمُ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (3)
- ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحذُورًا﴾ (4)
- ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ (5)

تشير هذه الآيات إلى أن الحذر عملية دفاعية يسلكها صاحبها لدفع ضرر المحذور، غير أنها قد تتجح وقد تفشل، انظر إلى قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (6). أما عن الفرق بين الخوف والحذر، فالحذر عملية واعية؛ يصحبها تخطيط، وقد تدفع الضرر، لذا فهي أخص من الخوف.

9- الروع:

أ- الروع في اللغة:

قال ابن فارس: "الراء والواو والعين أصل واحد يدل على فزع أو مُسْتَقَرُّ فزع. من ذلك الروع" (7).

(1) البقرة، 19.

(2) آل عمران، 28.

(3) النساء، 71.

(4) الإسراء، 57.

(5) الشعراء، 56.

(6) البقرة، 243.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (روع)، 459/2.

وجاء في "اللسان": "الرَّوْعُ والرُّوَاغُ والتَّرْوَعُ: الفزع، راعني الأمر يروعني روعاً ورؤوعاً... وارتاع منه وله ورؤعه فتروع أي تفرع. ورعت فلاناً ورؤعتهُ فارتاع، أي أفرعته ففزع" (1).

ب- الرَّوْعُ فِي الاصطلاح:

يرى الأصفهاني أن: "الرَّوْعُ إصابة الرُّوع (وهو القلب والعقل كما سيأتي) . واستعمل فيما أُلقيَ فيه من الفزع" (2).

ولصياغة تعريف للرَّوْع، من المفيد الأخذ بالاعتبار بعض ما نجد تحت مادة (روع) من تعريفات وشروحات، وتحديداً: "الرَّوْع: القلب والعقل.. قلب أروع ورُوع: يرتاع لحدثه من كل ما سمع أو رأى.. راعه الشيء رُوعاً ورؤوعاً ورؤعة: أفرعه بكثرتة أو جماله" (3).

مما سبق، يمكن القول أن الرَّوْع: هو خوف يصيب القلب والعقل فيذهلهما؛ نتيجة لمعاينة حسية من رؤية أو صوت أو خلافه.

ج- الفروق بين الخوف والروع:

تؤيد الآيات من سورة هود التي تتحدث عن قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة ما تم التوصل إليه، يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ جُدُّنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (4)؛ فما راعه منهم هو ما عاينه بحواسه من غرائبهم؛ كعدم مدّهم أيديهم إلى طعامه. وهذا يبين لنا أن الفرق بين الخوف والروع هو أن الروع خوف يصل إلى القلب ويذهل العقل بسبب تجربة حسية، فهو أخص من الخوف.

(1) ابن منظور، اللسان، مادة (روع)، ص1777-1778.

(2) الأصفهاني، المفردات، مادة (روع)، ص213.

(3) ابن منظور، المكان نفسه.

(4) هود، 74.

الفصل الثاني

أقسام الخوف في القصص القرآني

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخوف على الدين.

المبحث الثاني: الخوف على الذات.

المبحث الثالث: الخوف على الأجابة.

تمهيد:

تكررت ألفاظ الخوف في القصص القرآني 57 مرة⁽¹⁾؛ ما بين جذور واشتقاقات كل من: الخوف (41 مرة)، والخشية (5 مرات)، والفزع (مرة واحدة)، والرعب (مرة واحدة)، والرهب (3 مرات)، والروع (مرة واحدة)، والوجل (مرتين)، والحذر (3 مرات). ووردت هذه الألفاظ في سور: البقرة⁽²⁾، والمائدة⁽³⁾، والأنعام⁽⁴⁾، والأعراف⁽⁵⁾، ويونس⁽⁶⁾، وهود⁽⁷⁾، ويوسف⁽⁸⁾، والحجر⁽⁹⁾، والكهف⁽¹⁰⁾، ومريم⁽¹¹⁾، وطه⁽¹²⁾، والشعراء⁽¹³⁾، والنمل⁽¹⁴⁾، والقصص⁽¹⁵⁾، والعنكبوت⁽¹⁶⁾، وص⁽¹⁷⁾، وغافر⁽¹⁸⁾، والأحقاف⁽¹⁹⁾، والذاريات⁽²⁰⁾، والنازعات⁽²¹⁾.

-
- (1) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، الصفحات: 249، 296، 297، 313، 314، 315، 409، 413، 417، 912.
 - (2) البقرة، 243.
 - (3) المائدة، 23، 28.
 - (4) الأنعام، 80، 81.
 - (5) الأعراف، 59، 116، 154.
 - (6) يونس، 83.
 - (7) هود، 26، 70، 74، 84.
 - (8) يوسف، 13.
 - (9) الحجر، 52، 53.
 - (10) الكهف، 18.
 - (11) مريم، 5، 45.
 - (12) طه، 21، 44، 45، 67، 68، 77، 94.
 - (13) الشعراء، 12، 14، 21، 56، 135.
 - (14) النمل، 10.
 - (15) القصص، 6، 7، 18، 21، 25، 31، 32، 33، 34.
 - (16) العنكبوت، 33.
 - (17) ص، 22.
 - (18) غافر، 26، 30، 32.
 - (19) الأحقاف، 21.
 - (20) الذاريات، 28، 37.
 - (21) النازعات، 19، 26.

وحظيت قصص بني إسرائيل (من ميلاد موسى ﷺ وقصصه مع فرعون، ومع قومه، ومع الخضر ﷺ، مروراً بقصة مؤمن آل فرعون، وقصة داود ﷺ، وحتى زكريا ﷺ) بالنصيب الأكبر من هذه الألفاظ: (36 مرة)، بينما تكررت في قصة ابني آدم مرة واحدة، وقصة نوح ﷺ مرتين، وهود ﷺ مرتين، وقصة إبراهيم ﷺ (11 مرة)، وقصة لوط ﷺ مرتين، وقصة يعقوب ﷺ مع يوسف ﷺ مرة واحدة، وقصة شعيب ﷺ مرة واحدة، وقصة أصحاب الكهف مرة واحدة.

وقد لاحظ الباحث أن مدار انفعال (الخوف) الذي تناولته الآيات الكريمة على ثلاثة أقسام:

1- خوف على الدين.

2- خوف على الذات.

3- خوف على الأحياء.

وسيتم من خلال المباحث الثلاثة القادمة تناول كل قسم من هذه الأقسام بالعرض والتحليل.

المبحث الأول

الخوف على الدين

ويضم هذا المبحث ثلاثة مطالب:

الأول: وهو (الخوف على الدين عند موسى عليه السلام وهارون عليه السلام)؛ يتناول فيه الباحث الخوف عند النبيين الكريمين عليهما السلام على الدين في مراحل الدعوة المختلفة. والثاني: وهو (الخوف على الدين عند الذرية التي آمنت لموسى عليه السلام)؛ يتناول فيه الباحث خوف الذرية التي آمنت من الفتنة. والثالث: (الخوف على الدين عند زكريا عليه السلام)؛ يتناول فيه الباحث الخوف على الدين من الموالي عند زكريا عليه السلام، مع تنفيذ الرأي المخالف، والرابع: وهو (الخوف على الدين عند فرعون)؛ يتناول فيه الباحث الخوف على الدين الفاسد عند فرعون.

المطلب الأول: الخوف على الدين عند موسى وهارون عليهما السلام:

1- الخوف على الدين في أوائل البعثة:

ظهر الخوف على الدين جلياً عند كليم الله موسى عليه السلام منذ بداية بعثته، فقد انشغل منذ اللحظة الأولى بالتفكير فيما قد يعوق سبيل الدعوة، أو يشكل عيباً عليها؛ فنبى الله موسى عليه السلام كان آخذاً بالأسباب. أما رأيت أن القرآن الكريم ما عرض للحظة بعثة رسول، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم، سوى لحظة بعثة موسى عليه السلام؟ أما رأيت أن موسى عليه السلام، بعد تكليم الله تعالى له مكلفاً إياه بالرسالة، أطلق العنان لفكره يستكشف مواطن ضعفه التي قد تحول بينه وبين تمام تبليغ رسالة ربه؟ ويعرض القرآن الكريم لذلك بوضوح تام في مواضع ثلاثة، موزعة على سور ثلاث:

أما الموضع الأول: فيقول الله ﷻ في سورة الشعراء: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٣﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾⁽¹⁾.

وتفسير ذلك كما قال سيد قطب، رحمه الله: " والظاهر من حكاية قوله ﷻ؛ أن خوفه ليس من مجرد التكذيب؛ ولكن من حصوله في وقت يضيق فيه صدره ولا ينطلق لسانه فلا يملك أن يبين، وأن يناقش هذا التكذيب ويفنده؛ إذ كانت بلسانه حُبْسَةً هي التي قال عنها في سورة طه: ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾⁽²⁾، ومن شأن هذه الحبسة أن تنشئ حالة من ضيق الصدر، تنشأ من عدم القدرة على تصريف الانفعال بالكلام، وتزداد كلما زاد الانفعال، فيزداد الصدر ضيقاً.. وهكذا... وهي حالة معروفة. فمن هنا خشي موسى ﷻ أن تقع له هذه الحالة وهو في موقف المواجهة بالرسالة لظالم جبار كفرعون، فشكا إلى ربه ضعفه وما يخشاه على تبليغ رسالته، وطلب إليه أن يوحي إلى هارون ﷻ أخيه، ويشركه معه في الرسالة انتقاء للتقصير في أداء التكليف، لا نكوصاً ولا اعتذاراً عن التكليف، فهارون ﷻ أفصح لساناً، ومن ثم هو أهدأ انفعالاً؛ فإذا أدركت موسى ﷻ حُبْسَةً أو ضيق نهض هارون بالجدل والمحاجة والبيان. ولقد دعا موسى ﷻ ربه — كما ورد في سورة طه — ليحل هذه العقدة من لسانه، ولكنه زيادة في الاحتياط للنهوض بالتكليف طلب معه أخاه هارون ﷻ وزيراً ومعيناً. وكذلك الشأن في قوله: ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ فإن ذكره هنا ليس للخوف من المواجهة، والتخلي عن التكليف. ولكن له علاقة بالإرسال إلى هارون ﷻ. حتى إذا قتلوه

(1) الشعراء، 12-15.

(2) طه، 27-28.

قام هارون عليه السلام من بعده بالرسالة، وأنتم الواجب كما أمره ربه دون تعويق. فهو الاحتياط للدعوة لا للداعية"⁽¹⁾.

وأما الموضوع الثاني: فيقول الله تعالى في سورة القصص: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾⁽²⁾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾⁽²⁾.

وتفسير ذلك كما قال شهاب الدين الألوسي⁽³⁾، رحمه الله: " ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ ﴾ لذلك ﴿ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ بمقابلتها، والمراد بهذا الخبر طلب الحفظ والتأييد لإبلاغ الرسالة على أكمل وجه، لا الاستعفاء من الإرسال، وزعمت اليهود أنه عليه السلام استغفى ربه سبحانه من ذلك. وفي التوراة التي بأيديهم اليوم أنه قال: يا رب ابعث من أنت باعته. وأكد طلب التأييد بقوله: ﴿ هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ أي عوناً"⁽⁴⁾.

وأما الموضوع الثالث، فنجد هارون عليه السلام شريكاً لأخيه في الحرص على تأمين وصول الرسالة، فيلجئ جميعاً إلى الله تعالى باسطين إلى ذاته العلية مخاوفهما على الدعوة.

يقول الله تعالى: ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾⁽³⁾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾⁽⁴⁾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴾⁽⁵⁾ قَالَ لَا نَخَافُكَ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾⁽⁵⁾.

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط(25)، 1417هـ/1996م، 2589/5-2590. وسيشار إليه فيما بعد بـ: قطب، الظلال.

(2) القصص، 33-34.

(3) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، أبو النشاء، شهاب الدين (1217-1270هـ). مفسر ومحدث وأديب. من مصنفاته: "روح المعاني"، و"غرائب الاغتراب". [انظر: الألوسي، محمود شكري، المسك الأذفر، مطبعة الآداب، بغداد، د.ط، 1348هـ/1930م، ص5-38. الزركلي، الأعلام، 176/7-177].

(4) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، 77/20. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الألوسي، روح المعاني.

(5) طه، 43-46.

قال الزمخشري في تفسير ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴾: "أي نخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة، أو يجاوز الحد في معاقبتنا إن لم يعاجل، بناءً على ما عرفنا وجرباً من شرارته وعتوه. ﴿ أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴾ بالتخطي إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه. وفي المجيء به هكذا على الإطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الأدب وتحاش عن التفوه بالعظيمة"⁽¹⁾.

إن فلم يكن خوف الأخويين النبيين المرسلين عليهما السلام من فرعون على نفسيهما؛ وإنما كان خوف على الدين من جهتين: على الدعوة: أن لا تتم ولا تُبلَّغ، وعلى الذات الإلهية: أن يتعرض لها فرعون الفاجر بما يسوء.

وللزمخشري في هذا المقام قول جميل، يرد فيه على من تعجب من سؤالات موسى ﷺ لربه، فيقول: "فإن قلت: كيف ساغ لموسى ﷺ أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعقل، وقد علم أن الله من ورائه؟ قلت: قد امتثل وتقبل، ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته، فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه، ثم التمس بعد ذلك، وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر: ليس بتوقف في امتثال الأمر، ولا بتعلل فيه؛ وكفى بطلب العون دليلاً على التقبل لا على التعلل"⁽²⁾.

فالخوف إذن في هذا المواضع الثلاثة هو خوف من التقصير وعدم الانجاز.

(1) الزمخشري، الكشاف، 538/2.

(2) المرجع نفسه، 107/3.

2- الخوف على الدين يوم الزينة:

يقول الله ﷻ، واصفاً لحظة لقاء موسى ﷺ بسحرة فرعون: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَن تُلْفَى وَإِنَّمَا أَن تُكُونُ
أَوَّلَ مَنْ أَلْفَى ﴿١٦﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا نَسَعَى ﴿١٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى
﴿١٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ
اتَّقَى ﴿١٩﴾ (1).

وقد أورد الزمخشري رأيين حول سبب الخيفة التي أوجسها موسى ﷺ، فقال في تفسيره:
"... وكان ذلك لطبع الجبلية البشرية، وأنه لا يكاد يمكن الخلو من مثله. وقيل: خاف أن يخالج
الناس شك فلا يتبعوه" (2).

ويعتقد الباحث أن المفتاح لترجيح أحد الرأيين يكمن في الآية: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾؛
فقد قيل في تفسيرها: "ودلالته على أن خوفه كان لأمر يرجع إلى أن أمره لا يظهر للقوم،
فأمنه الله ﷻ بقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾" (3). وقيل أيضاً: "أي: المستعلي عليهم بالظفر والغلبة،
والجملة تعليل للنهي عن الخوف" (4).

إذن فقد طمأن الله موسى ﷺ، وأزال خوفه بأن بشره بالعلو والغلبة؛ وهذا معناه أن خوفه كان
من أن يحدث عكس ذلك؛ فيفتتن الناس بسحر السحرة، ولا يتبعوا دعوته. ولقد قطع ابن كثير
بذلك فقال: "خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم، ويغترون بهم قبل أن يلقي ما في يمينه" (5).
ولتأكيد هذا المعنى؛ لاحظ أنه عندما خاف موسى ﷺ من عصاه التي انقلبت حية بإذن الله

(1) طه، 65-69.

(2) الزمخشري، الكشاف، 544/2.

(3) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت604هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية،
القاهرة، 2003م، 85/22. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الفخر الرازي، التفسير الكبير.

(4) الشوكاني، فتح القدير، 530/3.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 177/5.

ﷺ، طمأنه الله ﷻ بأن بشره بالأمن؛ فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾⁽¹⁾. فلو كان الخوف يوم الزينة هو ذلك الخوف الجبلي من الحيات، لكانت البشرى بالأمن لا بالعلو.

ويبسط الطاهر بن عاشور في تفسيره القول في ذلك، فيقول: "وإنما خاف موسى ﷺ من أن يظهر أمر السحرة فيساوي ما يظهر على يديه من انقلاب عصاه ثعبانا؛ لأنه يكون قد ساواهم في عملهم ويكونون قد فاقوه بالكثرة، أو خشي أن يكون الله ﷻ أراد استدراج السحرة مدة فيملي لهم بظهور غلبهم عليه، ومدّه لما تكون له العاقبة فخشي ذلك. وهذا مقام الخوف، وهو مقام جليل مثله مقام النبي ﷺ يوم بدر إذ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تُعَبِّدْ»⁽²⁾. والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾؛ فتأكيد الجملة بحرف التأكيد وتقوية تأكيدها بضمير الفصل وبالتعريف في ﴿الْأَعْلَى﴾ دليل على أن ما خامره من الخوف إنما هو خوف ظهور السحرة عند العامة ولو في وقت ما. وهو وإن كان موقناً بأن الله ﷻ ينجز له ما أرسله لأجله لكنه لا مانع من أن يستدرج الله ﷻ الكفرة مدة قليلة لإظهار ثبات إيمان المؤمنين"⁽³⁾.

ويجدر بالذكر هنا أن بعض أصحاب القلوب الزائغة، والأفهام الفاسدة قد حاولوا أن يلقوا ظلالةً من الشبهات على عقيدة موسى ﷺ، فانبرى لهؤلاء الإمام الفخر الرازي⁽⁴⁾ في كتابه "عصمة الأنبياء"، الذي صنّفه في الرد على من شكك بعصمة النبيين والمرسلين، فقال في سياق إيراده للشبهات التي أوردوها حول قصة موسى ﷺ: "الشبهة الخامسة: ﴿فَأَوْجَسَ فِي

(1) القصص، 31.

(2) ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب قوله تعالى "إذ تستغيثون ربكم"، 73/5، حديث رقم (3953).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 259/16-260.

(4) هو: محمد بن عمر بن الحسين، أبو عبد الله التيمي البكري، فخر الدين الرازي (544هـ-606هـ). أوحّد زمانه في المعقول والمنقول. من مصنفاته: "التفسير الكبير"، و"أساس التقديس". [انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 182-175/4. الزركلي، الأعلام، 313/6].

نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿ أَوْ لَيْسَ خَوْفَهُ يَقْتَضِي شَكَّهُ فِيمَا أَتَى بِهِ؟ جوابه: لعله خاف لأنه رأى من قوة الشيطان عنده من وقوع الشبهة على بعض الناس فأمنه الله ﷻ منه وبين أن حجته تتضح للقوم بقوله تعالى ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾⁽¹⁾.

فالخوف هنا إذن هو على الدين من افتتان الناس بسبب استرهاب أهل الباطل لهم.

المطلب الثاني: الخوف على الدين عند الذرية التي آمنت لموسى ﷺ:

يقول الله ﷻ: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾⁽²⁾.

جاء في تفسير "المنار": "﴿ فَمَا آمَنَ ﴾ له ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾؛ وهم الأحداث من المراهقين والشبان، وقيل: قوم فرعون، ولكن من آمن به منهم كان يكتم إيمانه. ولا يقال: آمن له إلا من اتبعه مؤمناً، ولم يكونوا صغاراً!... ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ أي: أشرف قومهم الجبناء المرأين الذين هم عرفاؤهم عند فرعون فيما يطلب هو منهم؛ فإن الملوك يستذلون الشعوب ويستعبدونهم برؤساء وعرفاء منهم، وقيل: ملأ فرعون وجمع ضميره للتعظيم ﴿ عَلَى خَوْفٍ ﴾ منه ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ عن الإيمان لموسى ﷻ واتباع دينه بالتعذيب والإرهاق"⁽³⁾.

ويرجح الباحث أن يكون المعنى بالذرية شباب بني إسرائيل؛ لأن الضمير في ﴿ قَوْمِهِ ﴾ يعود إلى أقرب مذكور وهو موسى ﷻ، "... فلأن تكون الهاء في قوله ﴿ قَوْمِهِ ﴾ من ذكر موسى

(1) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت604هـ)، عصمة الأنبياء، مراجعة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)، 1406هـ/1986م، ص103.

(2) يونس، 83.

(3) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط(2)، 1366هـ/1947م، 469/11.

العلية لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعده ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر. وبعد، فإن في قوله: ﴿خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ الدليل الواضح على أن الهاء في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِّنْ قَوْمِهِ﴾ من ذكر موسى عليه السلام لا من ذكر فرعون لأنها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام: "على خوف منه"، ولم يكن ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ﴾⁽¹⁾.

أما الضمير في ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾؛ فيرجح الباحث أنه يعود إلى بني إسرائيل، وأن المقصود به هو الملاء من بني إسرائيل الذين شايعوا فرعون، حفاظاً على مصالحهم، وحسداً لموسى عليه السلام والمثال هنا مرة أخرى هو قارون.

فالمعنى أن أول من آمن بموسى عليه السلام بعد السحرة هم شباب بني إسرائيل، ذلك أنهم كانوا حاضرين في ذلك المشهد (يوم الزينة)، "فإن عادة هذه المجامع أن يغشاها الشباب واليافعون"⁽²⁾. ولقد آمنوا وهم على حال من الخوف من فرعون وبطشه، ومن رؤسائهم أن يشوا بهم إليه، مما يؤدي إلى تعذيبهم وإذائهم فيرتدوا. أما عن بقية بني إسرائيل؛ فيقول ابن عاشور: "...وكل هذا لا يقتضي أن بقية قومه كفروا به؛ إذ يحتمل أن يكونوا آمنوا به بعد ذلك لما بلغت دعوته؛ لأنه يكون قد ابتداء بدعوة فرعون مبادرة لامتنال الأمر من الله ﷻ بقوله:

﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾⁽³⁾.⁽⁴⁾

(1) الطبري، جامع البيان، 247/12.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 260/11.

(3) طه، 43.

(4) ابن عاشور، المكان نفسه.

فالخوف هنا هو خوف المؤمنين من إيذاء الطغاة وتعذيبهم الذي قد يدفعهم إلى الردة، فلسان حالهم كلسان حال أهل الكهف ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَ يَرْجُمُوكَ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الخوف على الدين عند زكريا عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿ وَكُرِّمَتْ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرْتُبِي وَيَرِثُ مِنِّي إِذ يَنْعَقِبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾⁽²⁾.

واختلف في تحديد سبب خوف زكريا عليه السلام على قولين، هما:

1- أنه خاف أن يرث ماله بنو عمه وعصبته.

قال الطبري -ونسبه إلى بعض أهل العلم-: "يقول: وإنني خفت بني عمي وعصبي من ورائي. يقول: من بعدي أن يرثوني... وقوله: ﴿ يَرْتُبِي وَيَرِثُ مِنِّي إِذ يَنْعَقِبُ ﴾ يقول: ﴿ يَرْتُبِي ﴾ من بعد وفاتي مالي، ﴿ وَيَرِثُ مِنِّي إِذ يَنْعَقِبُ ﴾ النبوة، وذلك أن زكريا عليه السلام كان من ولد يعقوب عليه السلام"⁽³⁾.

2- أنه خاف من عصبته على الدين أن لا يقوموا بأمره.

قال الزجاج⁽⁴⁾: "وقال قوم لا يجوز أن يقول زكريا عليه السلام: أنه يخاف أن يرث المال؛ لأن أمر

(1) الكهف، 20.

(2) مريم، 2-6.

(3) الطبري، جامع البيان، 455/15، 457-458.

(4) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحق الزجاج (241-311هـ). نحوي أديب. من مصنفاته: "معاني القرآن وإعرابه"، و"الاشتقاق". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 49/1-50. الزركلي، الأعلام، 40/1].

الأنبياء والصالحين أنهم لا يخافون أن يرثهم أقاربهم ما جعله الله لهم، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»⁽¹⁾. فقالوا: معناه: يرثني ويرث من آل يعقوب ﷺ النبوة⁽²⁾.

ويقول ابن قتيبة⁽³⁾ مُسْفَهًا القول الأول: "لم يُرِدْ "يرثني مالي"... وأي مال كان لزكريا ﷺ يرضن به عن عصبته، حتى يسأل الله تعالى أن يهب له ولداً يرثه؟ لقد جَلَّ هذا المال إذاً وعظم -عنده- قدره، ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا، الذين لها يعملون، وللمال يكدحون"⁽⁴⁾.

قال الزمخشري: "كان مواليه - وهم عصبته إخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل، فخافهم على الدين أن يغيروه ويبدلوه، وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته، فطلب عقياً من صلبه صالحاً يقتدى به في إحياء الدين ويرتسم مراسمه فيه"⁽⁵⁾.

ويرى الباحث أن الرأي الأول يرده حديث الرسول ﷺ: «وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَثُوا الْعِلْمَ»⁽⁶⁾.

لذا كانت الغلبة للرأي الثاني: أن خوف زكريا ﷺ من الموالى كان على الدين أن لا يأخذوه بحقه، وأن يغيروا فيه ويحرفوه؛ فقد عرف من قومه تحريفهم للتوراة: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

(1) ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة،، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة بنت النبي ﷺ، 20/5، حديث رقم (3711).

(2) الزجاج، إبراهيم بن السري (ت311هـ)، معاني القرآن وإعراجه، تحقيق عيد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط(1)، 1408هـ/1988م، 320/3. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الزجاج، معاني القرآن.

(3) هو: عبد الله بن مسلم بن بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (213-276هـ). من أئمة الأدب. من مصنفاته: "تأويل مختلف الحديث"، و"أدب الكاتب". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 42/3-44. الزركلي، الأعلام، 137/4].

(4) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط(1)، 1425هـ/2004م.

(5) الزمخشري، الكشاف، 502/2.

(6) جزء من حديث رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير. ينظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت275هـ)، السنن، تحقيق سيد محمد سيد، دار الحديث، القاهرة، دط، 1420هـ/1999م، كتاب العلم، باب الحث على العلم، 1576/3، حديث رقم (3641). وسيشار إليه فيما بعد بـ: أبو داود، السنن. وينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، مطبعة النور، قفيلية، ط(3)، 1421هـ/2000م، 1079/2، حديث رقم (6297). وسيشار إليه فيما بعد بـ: الألباني، صحيح الجامع.

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿١﴾، وتكذيبهم وقتلهم النبيين ﴿٢﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٣﴾، وميلهم إلى
تقليد الأمم الكافرة ﴿٤﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَىٰ آصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿٥﴾.

فالخوف هنا إذن هو الخوف من فتنة ذهاب العلماء وتسلب الجهلاء.

المطلب الرابع: الخوف على الدين عند فرعون:

يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي
الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٤﴾﴾.

قال الإمام الفخر الرازي رحمه الله: " المقصود من هذا الكلام بيان السبب الموجب لقتله (أي: قتل فرعون لموسى ﷺ) وهو أن وجوده يوجب إما فساد الدين أو فساد الدنيا، أما فساد الدين فلأن القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو الذي كانوا عليه، فلما كان موسى ﷺ ساعياً في إفساده كان في اعتقادهم أنه ساعٍ في إفساد الدين الحق، وأما فساد الدنيا فهو أنه لا بد وأن يجتمع عليه قوم ويصير ذلك سبباً لوقوع الخصومات، وإثارة الفتن. ولما كان حب الناس

(1) النساء، 46.

(2) البقرة، 70.

(3) الأعراف، 138.

(4) غافر، 26.

لأديانهم فوق حبهم لأموالهم لا جرم بدأ فرعون بذكر الدين فقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ ثم أتبعه بذكر فساد الدنيا فقال: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾⁽¹⁾.

وقال سيد قطب رحمه الله: "ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى ﷺ: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.. فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني، عن موسى رسول الله ﷺ ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾!! أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ؟ إنه منطوق واحد، يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والإيمان والكفر، والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان. والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين"⁽²⁾.

ولكن حقيقة الأمر أن خوف فرعون على دينه الفاسد من دعوة موسى ﷺ ما كان إلا غطاءً لخوف آخر مُرَكَّب:

1- خوف على الملك: أن يزول من يديه ويصبح بيدي من يوحى الله ﷻ إليه. فادعاء الفراعنة الألوهية ما كان إلا حيلة شيطانية تملكوا بها رقاب العباد وأموالهم يتصرفون فيها كيف شاءوا، ومنعوا بها أي محاولة للنظلم أو الثورة. ومن يجرؤ على الثورة على إلهه؟

(1) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 51/27.

(2) قطب، الظلال، 3078/5.

2- خوف على الثروة: فإذا سلّم فرعون أنه بشر، حاله كحال رعيته، فكيف يفسر لهم

استنثاره بثروات مصر من دونهم؟

3- خوف على الذات والمصير والمآل: أن يحاسب على تقتيله لبني إسرائيل واستعباده إياهم،

وعلى سنوات استكباره الطوال.

فالخوف هنا هو خوف الحاكم المفسد من ذهاب الملك والمحاسبة.

المبحث الثاني

الخوف على الذات

هذا هو القسم الثاني من أقسام الخوف، وهو الأكثر شيوعاً لدى الناس. ويتألف هذا المبحث من سبعة مطالب:

الأول: وهو (خوف إبراهيم عليه السلام على الذات من شرِّ الأعراب)؛ يتناول فيه الباحث الخوف عند إبراهيم عليه السلام على ذاته من ضيفه الأعراب. والثاني: وهو (الخوف على الذات من الخزي والفضيحة عند لوط عليه السلام) يتناول فيه الباحث خوف لوط عليه السلام من الخزي والفضيحة إذا أذى قومُه ضيفه. والثالث: (الخوف على الذات في قصة موسى عليه السلام)، يتناول فيه الباحث الخوف على الذات في قصة موسى عليه السلام؛ سواء وقع الخوف منه عليه السلام، أم من غيره. والرابع: وهو (الخوف على الذات عد داود عليه السلام)؛ يتناول فيه الباحث خوف داود عليه السلام من الخصم إذ تسوروا المحراب. والخامس: وهو (الخوف على الذات عند من خرجوا من ديارهم حذر الموت)؛ يتناول فيه الباحث الخوف على الذات عند أولئك الذين هجروا ديارهم حباً في الحياة، وهرباً من الموت. والسادس: وهو (الخوف على الذات عند من اطلع على أصحاب الكهف)؛ يتناول فيه الباحث الخوف الذي ملأ قلب من اطلع على أهل الكهف وسببه. والسابع: وهو (الخوف على الذات من الله ﷻ عند عباد الله الصالحين)؛ يتناول فيه الباحث مخاوف بعض الصالحين على ذاتهم من الله ﷻ وأثر ذلك عليهم.

المطلب الأول: خوف إبراهيم عليه السلام على الذات من شرِّ الأعراب:

والتي جاءت من خلال قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه؛ والتي وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

يقول الله ﷻ في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ ﴿٦٩﴾ فَأَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرُهُمْ فَايَمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَوَيْلَ لِي وَالِدُ وَأَنَا عَجُزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿١﴾.

ويقول الله ﷻ في سورة الحجر: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نَبِّشُرُكَ بِقُلُوبٍ عَلِيمَةٍ ﴿٥٣﴾.

ويقول الله ﷻ في سورة الذاريات: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿١٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿١٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِقُلُوبٍ عَلِيمَةٍ ﴿١٨﴾.

اختلف المفسرون في سبب الخوف الذي أوجسه إبراهيم ﷺ نحو ضيفه، ويفصل الزمخشري هذا الخلاف فيقول: "... قيل: كان ينزل في طرف من الأرض فخاف أن يريدوا به مكروهاً. وقيل: كانت عادتهم أنه إذا مس من يطرقهم طعمهم أمنوه وإلا خافوه، والظاهر أنه أحس بأنهم ملائكة ونكرهم لأنه تخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه" (4).

ومردُّ هذه الأقوال الثلاثة إلى رأيين في تفسير خوف إبراهيم ﷺ :

1- أنه خاف على ذاته من شر الأعراب؛ ذلك أنه لم يعرف أنهم ملائكة حتى أخبروه.

(1) هود، 69-74.

(2) الحجر، 51-53.

(3) الذاريات، 24-28.

(4) الزمخشري، الكشاف، 280/2.

2- أنه خاف على ذاته أو قومه من ملائكة أنزلهم الله ﷻ لأمر جلال.

ويعرض الفخر الرازي لأدلة الفريقين فيقول: "أما الذي يقول إنه ما عرف أنهم ملائكة الله تعالى فله أن يحتج بأمور: أحدها: أنه تسارع إلى إحضار الطعام، ولو عرف كونهم من الملائكة لما فعل ذلك. وثانيها: أنه لما رآهم ممتنعين من الأكل خافهم، ولو عرف كونهم من الملائكة لما استدل بترك الأكل على حصول الشر. وثالثها: أنه رآهم في أول الأمر في صورة البشر، وذلك لا يدل على كونهم من الملائكة. وأما الذي يقول: إنه عرف ذلك؛ احتج بقوله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ﴾ وإنما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف بأي سبب أرسلوا"⁽¹⁾.

وإذا كان الزمخشري قد نصر الرأي الثاني، فقد نصر الطبري الرأي الأول؛ وأورد في تفسيره: "كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم، ظنوا أنه لم يأت بخير، وأنه يحدث نفسه بشر"⁽²⁾. ويطمئن الباحث إلى الرأي الأول؛ ذلك أن الخيفة إنما وقعت في قلب إبراهيم ﷺ بعد أن امتنع ضيوفه عن الطعام كما في الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ وَوَجَسَ

مِنْهُمْ خِيفَةً﴾. ويرى الباحث أن خوف إبراهيم ﷺ في ذلك الموقف كان طبيعياً:

- فضيوفه أغراب لا يعرفهم.
 - ولقد أمسكوا كلهم جميعاً عن طعامه.
 - ولم يقدموا سبباً لامتناعهم عن الطعام، ولا اعتذاراً.
 - وما أخبروه عن حقيقتهم إلا بعد حدوث الخوف عنده ﷺ.
- إذن كان خوف إبراهيم ﷺ في ذلك الموقف على ذاته من شر الأغراب.

(1) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 20/18.

(2) الطبري، جامع البيان، 471/12.

المطلب الثاني: الخوف على الذات من الخزي والفضيحة عند لوط عليه السلام:

جاءت الملائكة لوطاً عليه السلام بعد أن بشرت إبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام ومن وراء إسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام، ولم يعرفهم لوط عليه السلام؛ فقد جاءوه بصورة بشرية كأحسن وأجمل ما يكون عليه الرجال. لقد ساء لوطاً عليه السلام قدوم هؤلاء الأضياف عليه، وضاق بهم ذرعاً؛ لأنه يعلم أن قومه إن أحسوا بوجودهم سيأتون لا محالة، مصممين على قضاء مآربهم الشاذة. وما شعر لوط عليه السلام إلا وقومه يطرقون بابه ويرادونه عن ضيفه، ليفعلوا بهم الفاحشة التي ابتدعوها وسجلوا (براءة اختراعها المخزية) باسمهم: فاحشة إتيان الرجال ﴿شَهْوَةٌ مِنَ الدُّونِ الدُّنْيَا﴾ (1). لقد

عرض القرآن الكريم لمحاولة قوم لوط عليه السلام الاعتداء على أضيافه في ثلاثة مواضع؛ يقول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوِرُ هُنَّ أُنثَىٰ بَنَاتٍ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيَةٌ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْبَيْتِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكِإً إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ (2)

ويقول عز وجل: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّ هُنَّ أُنثَىٰ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٧٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٧٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعُلَمِيَّةِ ﴿٧٠﴾ قَالَ هُنَّ أُنثَىٰ بَنَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (3)

(1) الأعراف، 81.

(2) هود، 77 - 81.

(3) الحجر، 67 - 73.

ويقول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ وَضَافِكْ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾⁽¹⁾.

سجل القرآن مشاعر لوط عليه السلام، كما سجل حواراه مع قومه، فهو يخاف من أن لا يتمكن من حماية ضيوفه، فتمتد إليهم أيدي قومه بالسوء، مما يؤدي إلى فضيحتهم، وهو النبي الكريم؛ لأنه لم يتمكن من حماية أضيافه. لقد خوفهم بالله ﷻ؛ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وخافوا الله في وفي أنفسكم أن يحلّ بكم عقابه ﴿وَلَا تَحْزُون﴾ أي لا تُذلوني ولا تُهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه⁽²⁾.

وعندما وصلت محاولاته معهم لثنيهم عن نية السوء إلى طريق مسدود، جاءه الفرج من مظنة الضيق، وتحول ما كان سبباً للخوف والحزن، إلى سبب للأمن والفرح؛ "... ثم إن الملائكة لما رأوا خوفه في أول الأمر، وحزنه بسبب تدبيرهم في ثاني الأمر؛ قالوا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ علينا ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ بسبب التفكير في أمرنا، ثم ذكروا ما يوجب زوال خوفه وحزنه؛ فإن مجرد قول القائل: لا تخف لا يوجب زوال الخوف، فقالوا مُعْرِضِينَ بحالهم: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ وإنا منزلون عليهم العذاب حتى يتبين له أنهم ملائكة، فيطول ذرعه، ويزول روعه⁽³⁾. فالخوف هنا هو خوف من وقوع الأذى والخزي والفضيحة من السفهاء والمفسدين.

المطلب الثالث: الخوف على الذات في قصة موسى عليه السلام:

1- الخوف على الذات من ظلم الطغاة عند موسى عليه السلام:

(1) العنكبوت، 33.

(2) الطبري، جامع البيان، 90/14.

(3) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 54/25.

وقد تجلى هذا الخوف عند موسى ﷺ قبل النبوة، وفي سياق قصة قتل الفرعوني مرتين: المرة الأولى: وقت دخوله المدينة بعد قتل الفرعوني، كما قال ﷺ: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾⁽¹⁾. ذلك أن موسى ﷺ علم أنه إذا وصل آل فرعون خبر ما حدث منه من قتل الفرعوني، فإنهم لن ينتظروا لمعرفة ملابسات ما حدث؛ بل سيجدونها فرصة سانحة للتخلص من موسى ﷺ بقتله. وهكذا كان صباح موسى ﷺ في ذلك اليوم تحجب شمسه غيومُ الخوف، وتثقل نسمايته روائحُ انتظار الشر. "وكان خوف موسى طبيعياً، ولا يلام عليه؛ لأنه ليس ناتجاً عن جبن أو ضعف أو خور؛ لقد قتل أحد الفراعنة، وهذا فعل خطير، وإذا عرف سيؤدي إلى قتله..."⁽²⁾.

وسبب الخوف أن موسى ﷺ لم يقصد قتل الفرعوني؛ ولكنه لم يكن يتوقع من فرعون محاكمة عادلة تظهر فيها براءته من تهمة القتل العمد؛ ذلك أن "موسى ﷺ لما بلغ أشده واستوى وآتاه الله الحكم والعلم في دينه ودين آبائه، علم أن فرعون وقومه على الباطل، فتكلم بالحق وعاب دينهم، واشتهر ذلك منه حتى آل الأمر إلى أن أخافوه وخافهم، وكان له من بني إسرائيل شيعة يفتدون به ويسمعون منه، وبلغ في الخوف بحيث ما كان يدخل مدينة فرعون إلا خائفاً"⁽³⁾. فهي إذن فرصة فرعون السانحة للتخلص من موسى ﷺ الذي يعرف فرعون حق المعرفة، ويعرف أن الأمر معه -بعد قتل الفرعوني- قد وصل إلى نقطة اللاعودة. أما المرة الثانية: فعند خروجه من مصر بعد أن حذره الرجل القادم من أقصى المدينة. ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾. ذلك أنه لم يكن

(1) القصص، 18.

(2) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، دار القلم، دمشق، ط(1)، 1424هـ/2003م، ص228. وسيشار إليه فيما بعد بـ: الخالدي، مواقف الأنبياء.

(3) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 211/24.

لموسى ﷺ أمام الحكم الصادر غيابياً ﴿إِنَّكَ أَمَلًا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلُوهُ﴾ (1)، سوى مغادرة مصر، على وجه السرعة، رفيق سفره الخوف، وأنيس وحدته الترقب.

"وهذا الخوف أيضاً منطقي، لا يلام عليه.. وهو ليس جبناً ولا ضعفاً، ألا تريد من رجل أن يخاف بعد أن أصدر الحاكم أمره باعتقاله وقتله!" (2).

إذن في ظل الظروف السابقة، كان حصول الخوف من موسى ﷺ أمراً طبيعياً، يتفق مع فطرة حفظ النفس التي فطر الله ﷻ الإنسان عليها، بل إن عدم حدوث الخوف في تلك الظروف هو الشذوذ. ويقرر موسى ﷺ بعد سنوات عديدة أمام فرعون أنه فرّ من مصر لا لأنه قتل؛ بل لأنه خاف من فرعون وملئه ألا يحكموا بالعدل في قضيته؛ يقول الله ﷻ على لسان موسى ﷺ في حواريته مع فرعون: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ (3).

فالخوف هنا هو خوف على النفس من ظلم الطغاة وبطشهم.

2- خوف موسى ﷺ على ذاته عند المعاينة الأولى لانقلاب عصاه حية:

ذكره الله ﷻ في مواضع ثلاثة:

- ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (٤٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ (4).
- ﴿وَأَلْقَى عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا بِخَافٍ لَدَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (5).

(1) القصص، 20.

(2) الخالدي، مواقف الأنبياء، ص 231.

(3) الشعراء، 21.

(4) طه، 20-21.

(5) النمل، 10.

• ﴿وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِيَّ أَقْبَلٌ وَلَا تَخَفَ إِنَّا نَك مِنْ

الْأَمِينِ ﴿⁽¹⁾﴾.

قال الفخر الرازي: "إن ذلك الخوف كان من نفرة الطبع؛ لأنه ﷺ ما شاهد مثل ذلك قط. وأيضاً فهذه الأشياء معلومة بدلائل العقول. وعند الفزع الشديد قد يذهل الإنسان عنه. قال الشيخ أبو القاسم الأنصاري⁽²⁾ رحمه الله تعالى: وذلك الخوف من أقوى الدلائل على صدقه في النبوة؛ لأن الساحر يعلم أن الذي أتى به تمويه فلا يخافه البتة"⁽³⁾.

وقد أرجع سيد قطب رحمه الله ذلك الخوف إلى طبيعة موسى ﷺ الانفعالية: "وأدرت موسى ﷺ طبيعته الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيداً عن الحية دون أن يفكر في الرجوع! وهي حركة تبدو فيها دهشة المفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة الشديدة الانفعال ثم نودي موسى ﷺ بالنداء العلوي المطمئن؛ وأعلن له عن طبيعة التكليف الذي سيلفاه: ﴿يَمْوَسِيَّ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ﴾⁽⁴⁾، لا تخف؛ فأنت مكلف بالرسالة، والرسول لا يخافون في حضرة ربهم وهم يتلقون التكليف"⁽⁵⁾.

ويرى الباحث بالمقارنة بين هذه الحادثة في بداية نبوة موسى ﷺ، وما وصلنا من صحيح الأخبار عن بداية نبوة سيدنا محمد ﷺ، أن الخوف لازم كلتا البدايتين. لقد كان فيما قاله نبينا ﷺ للسيدة خديجة⁽⁶⁾ رضي الله عنها وهو يحدثها عن لقائه الأول بجبريل ﷺ: «لَقَدْ خَشِيتُ

(1) القصص، 31.

(2) هو: سلمان بن ناصر بن عمران الأنصاري النيسابوري، أبو القاسم (ت 512هـ). إمام في علم الكلام والتفسير. من مصنفاته: "الغنية" في فقه الشافعية، و"شرح الإرشاد لإمام الحرمين". [انظر: ابن العماد، الشذرات، 56/6. الزركلي، الأعلام، 112/3].

(3) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 31/22.

(4) النمل، 10.

(5) قطب، الظلال، 2629/5.

(6) هي: خديجة بنت خويلد بن أسد القرظية (68-3 ق هـ). أم المؤمنين، وأولى زوجات الرسول ﷺ، وأم أولاده عدا إبراهيم، وأول من أسلم من النساء. انظر: [الذهبي، سير أعلام النبلاء، 411/3-416. ابن حجر، الإصابة، 60/8-62].

عَلَى نَفْسِي»⁽¹⁾. وللحافظ ابن حجر العسقلاني⁽²⁾، رحمه الله، وقفة عند هذه العبارة؛ فهو يقول في فتح الباري: "...والخشية المذكورة اختلف العلماء في المراد بها على اثني عشر قولاً: أولها: الجنون، ثانيها: الهاجس، ثالثها: الموت من شدة الرعب، رابعها: المرض، خامسها: دوام المرض، سادسها: العجز عن حمل أعباء النبوة، سابعها: العجز عن النظر إلى الملك من الرعب، ثامنها: عدم الصبر على أذى قومه، تاسعها: أن يقتلوه، عاشرها: مفارقة الوطن، حادي عشرها: تكذيبهم إياه، ثاني عشرها: تعييرهم إياه، وأولى هذه الأقوال بالصواب وأسلمها من الارتياب الثالث (أي: الموت من شدة الرعب) واللذان بعده، وما عداها فهو معترض"⁽³⁾. ويختار الباحث القول الثالث؛ فرؤية الملك في صورته الملكية، بعيداً عن البشر، وبلا سابق إنذار لهو أمر يدعو وبحق إلى الخوف الشديد.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلحظات بداية الوحي والنبوة هي لحظات ميلاد جديد للأنبياء عليهم السلام، وكل ولادة لا بد من أن يصاحبها الخوف، كما هو مشاهد في الحياة؛ ذلك أن الانتقال من عالم إلى عالم جديد ليس بالأمر السهل على النفس البشرية، فما بالك عندما يكون ذلك الانتقال من عالم الجهل إلى عالم المعرفة الكاملة، ومن عالم الخمول إلى عالم رفعة الذكر، ومن عالم عامة الناس إلى عالم خاصة الخاصة؟

فالخوف في هذا الموقف هو خوف على النفس من المفاجأة ومن المجهول.

(1) ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 7/1، حديث رقم (3).
(2) هو: أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر العسقلاني (773-852 هـ). إمام في الحديث والفقه والتاريخ. من مصنفاته: "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، و"بلوغ المرام من أدلة الأحكام". [انظر: السخاوي، الضوء اللامع، 2/36-40. الزركلي، الأعلام، 1/178-179].
(3) ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز وزميله، مكتبة مصر، القاهرة، ط(1)، 1421هـ/2001م، 1/36-37.

3- خوف الناس على ذاتهم من سحر السحرة:

قال الله ﷻ: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ مَحْنُ الْمُتَلَفِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا
سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١﴾.

قال ابن عاشور: "والاسترهاب: طلب الرهب أي الخوف. وذلك أنهم عززوا تخيلات السحر
بأمر أخرى تثير خوف الناظرين؛ لتزداد تمكن التخيلات من قلوبهم، وتلك الأمور أقوال
وأفعال توهم أن سيقع شيء مخيف؛ كأن يقولوا للناس: خذوا حذرکم وحاذروا، ولا تقتربوا،
وسيقع شيء عظيم، وسيحضر كبير السحرة، ونحو ذلك من التمويهات، والخزعبلات،
والصياح، والتعجيب. ولك أن تجعل السين والتاء في ﴿وَاسْتَرَهُبُوهُمْ﴾ للتأكيد، أي: أرهبوه
رهبا شديداً، كما يقال استكبر واستجاب" (2).

وهذا (الاسترهاب) القديم قدم الدولة الفرعونية، ما زال هو وظيفة سحرة العصر الحديث:
الإعلاميين! فهم ورثوا دور سحرة فرعون في ممارسة الاسترهاب على الشعوب: أي
التحذير، والتمويه، والصياح، والتعجيب، وتمجيد كل أعمال السلطان، والإشادة بحكمته،
والتشكيك في إمكانية استمرار الحياة بدونه. ليس ذلك فقط؛ بل يمتد الاسترهاب ليباعد بين
الشعوب وبين كل من يقول، أو يفكر أن يقول للسلطان: لا! فهذا إما مرتبط بأجندة خارجية،
وإما متطرف رجعي، وإما طامع في السلطان، وإما خارج على الشرعية... والتهم لا تنتهي!
"ولولا الاسترهاب النفسي لما سحرت أعين المشاهدين" (3).

فالخوف هنا إذن هو الخوف من استرهاب المفسدين.

(1) الأعراف، 115-116.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 48/9.

(3) الخالدي، مواقف الأنبياء، ص250.

المطلب الرابع: الخوف على الذات عند داود عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا بِالْمِحْرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ

خَصْمَانِ بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١﴾.

أورد ابن عاشور إجابة ثلاثية المحاور في الرد على السؤال: لم فزع داود عليه السلام؟

"أولاً: بأن الخوف انفعال جبليّ وضعه الله في أحوال النفوس عند رؤية المكروه فلا تخلو من بوادره نفوس البشر، فيعرض لها ذلك الانفعال بادئ ذي بدءٍ ثم يطراً عليه ثبات الشجاعة فتدفعه على (2) النفس، ونفوس الناس متفاوتة في دوامه وانتشاعه، فأما إذا آمن الله نبيّاً فذلك

مقام آخر؛ كقوله لموسى عليه السلام: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ (3) وقوله للنبيء صلى الله عليه وآله: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (4).

وثانياً: بأن الذي حصل لداود عليه السلام فزعٌ وليس بخوف، والفزع أعمّ من الخوف؛ إذ هو اضطراب يحصل من الإحساس بشيء شأنه أن يتخلص منه، وقد جاء في حديث خسوف الشمس «فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَرَعَا» (5)، أي مسرعاً مبادراً للصلاة؛ توقّعا أن يكون ذلك الخسوف نذير عذاب، ولذلك قال القرآن ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ ولم يقل: خاف. وقال في إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (6) أي توجّساً ما لم يبلغ حدّ الخوف. وأما قول الخصم لداود عليه السلام: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ فهو

قول يقوله القادم بهيئة غير مألوفة، من شأنها أن تريب الناظر.

وثالثاً: أن الأنبياء مأمورون بحفظ حياتهم؛ لأن حياتهم خير للأمة؛ فقد يفزع النبي من توقع خطر خشية أن يكون سبباً في هلاكه، فينقطع الانتفاع به لأتمته. وقد جاء في حديث عائشة

(1) ص، 21-22.

(2) هكذا ورد، ولعل المقصود [عن].

(3) النمل، 10.

(4) البقرة، 137.

(5) ينظر: البخاري، الصحيح، كتاب الكسوف، باب الذكر في الكسوف، 39/2، حديث رقم (1059).

(6) الذاريات، 28.

رضي الله عنها⁽¹⁾: «أَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ. قَالَتْ: وَسَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ⁽²⁾ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ»⁽³⁾. وروى الترمذي⁽⁴⁾: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁽⁵⁾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ».⁽⁶⁾ (7). والباحث إذ يتفق مع ما ورد في (أولاً) و(ثالثاً)، إلا أنه يختلف مع ما ورد في (ثانياً) لمعارضته ما سبق استنباطه في الفصل الأول حول تعريف الفرع⁽⁸⁾.

أما الدكتور صلاح الخالدي فيرى أن فتنة داود عليه السلام كانت في ترك الأولى في مواضع ثلاث: أحدها حين فزع من الخصم إذ تسوروا المحراب، فيقول: "...ولما تسور الرجلان عليه المحراب خاف وفزع منهما. فهل أخطأ في ذلك؟ الجواب بالنفي! فالجو والطريقة والكيفية التي دخلا بها عليه تدعو إلى الخوف والفزع؛ فهو قد أمر بإغلاق الأبواب، وأمر الحراس بمنع الناس من الدخول، وهو في محرابه مستغرق بمنجاة الله ﷻ .. وفجأة رفع رأسه فرأى رجلين نازلين عليه من سور المحراب!! أليس في هذا ما يدعو للفزع؟ إن خوفه في هذه

(1) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان (9 ق هـ-58هـ). أم المؤمنين، وأفقه نساء المسلمين. من أكثر الناس رواية عن الرسول ﷺ. [انظر: ابن حجر، الإصابة، 139/8-141. الزركلي، الأعلام، 240/3].

(2) هو: سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب، أبو إسحق القرشي الزهري (23ق هـ-55هـ). أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وفتح العراق، وأحد الستة أهل الشورى. [انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 53/3-72. ابن حجر، الإصابة، 83/3-85. الزركلي، الأعلام، 87/3].

(3) مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ص1201، حديث رقم(2410).

(4) هو: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي (209-279هـ). من أئمة الحديث وحفاظه. من مصنفاته: "الجامع المختصر من السنن"، و"الشمائل النبوية". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 278/4. الزركلي، الأعلام، 322/6].

(5) المائدة، 67.

(6) الترمذي، الجامع المختصر من السنن المعروف بسنن الترمذي، مراجعة صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، 35/5، حديث رقم (3057). وحسنه الألباني. ينظر: الألباني: صحيح سنن الترمذي، 299/3-230، حديث رقم (3046)..

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 232/23-233.

(8) ينظر: الفصل الأول، ص30-32.

الحالة طبيعي؛ لأنه توقع الخطر، وخاف حصول مكروه، ومن كان مكانه فسيخاف كما خاف. إنه لم يخطئ في ذلك.. ولكن كان الأولى والأفضل والأكمل له أن لا يخاف؛ لأنه مستغرق في مناجاة الله وذكره وتسبيحه، فالأولى أن لا يخاف وهو في هذه الحالة الإيمانية العالية!⁽¹⁾. وهنا لطيفة يمكن الخروج بها: هي أن داود عليه السلام قد أصابه الفزع، وهو خوف يختص بالمفاجأة، على الرغم من أنه عليه السلام:

- نبي مرسل من أنبياء الله الكرام.
- وقد آتاه الله علماً: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾⁽²⁾.
- وهو ذو "القوة والبطش شديد في ذات الله، والصبر على طاعته"⁽³⁾: ﴿دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾⁽⁴⁾.
- وله ملك راسخ موطن الأركان: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾⁽⁵⁾.
- وقد جُمع له مع ذلك كله الحكمة وفصل الخطاب: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾⁽⁶⁾.

فإذا كان من أوتي هذه الخصال السابقة كلها قد أصابه الفزع، فما حال باقي البشر؟ إذن لا عصمة لأحد من الخوف.

وهذا النوع من الخوف يمكن عزوه إلى الخوف من المفاجأة، أو يمكن عزوه إلى خوف الحاكم المنعزل عن رعيته منها.

(1) الخالدي، مواقف الأنبياء، ص305.

(2) النمل، 15.

(3) الطبري، جامع البيان، 40/20.

(4) ص، 17.

(5) ص، 20.

(6) ص، 20.

المطلب الخامس: الخوف على الذات عند الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت:

قال الله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ

أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١﴾.

يُبرز القرآن هنا نوعاً من الخوف قلماً يسلم منه أحد؛ وهو الخوف من الموت. ويبين الله ﷻ للناس أن هذا الخوف لا يقي من قدر الله ﷻ، ولا يمد في الأعمار طرفة عين.

قال ابن عاشور: "والأظهر أنهم قوم خرجوا خائفين من أعدائهم فتركوا ديارهم جنباً، وقرينة ذلك عندي قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ فإنه جملة حال، وهي محل التعجب، وإنما تكون كثرة العدد محلاً للتعجب إذا كان المقصود الخوف من العدو؛ فإن شأن القوم الكثيرين ألا يتركوا ديارهم خوفاً وهلعاً، والعرب تقول للجيش إذا بلغ الألف: "لا يغلب من قلة"⁽²⁾. فقيل هم من بني إسرائيل، خالفوا على نبي لهم في دعوته إياهم للجهاد، ففارقوا وطنهم فراراً من الجهاد"⁽³⁾.

وقال سيد قطب، رحمه الله: "يراد أن يقال: إن الحذر من الموت لا يجدي؛ وإن الفرع والهلع لا يزيدان حياة، ولا يمدان أجلاً، ولا يردان قضاء؛ وإن الله هو واهب الحياة، وهو آخذ الحياة، وإنه متفضل في الحالتين: حين يهب، وحين يسترد، والحكمة الإلهية الكبرى كامنة خلف الهبة

(1) البقرة، 243.

(2) لعله يقصد الإشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «...ولن يغلب إثنًا عشر من قلة». ينظر: ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت275هـ)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، دط، دت، كتاب الجهاد، باب السرايا، 944/2، حديث رقم (2827). وقد صححه الألباني؛ ينظر: الألباني، صحيح الجامع، 1295/2-1256، حديث رقم (7850).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 477/2-478.

وخلف الاسترداد. وإن مصلحة الناس متحققة في هذا وذلك، وإن فضل الله عليهم متحقق في الأخذ والمنح سواء⁽¹⁾.

إن الخوف من العدو أمر طبيعي، بل أمر صحي يدعو البشر إلى الاستعداد والتجهز لهذا العدو، أما إذا تجاوز الخوف الحدود ودعا أصحابه إلى الجبن والفرار فهذا هو الخوف الممقوت. فالأعمار كتبت، والآجال قدرت، والأقلام رفعت، والصحف جفت. وإن رحيق الحياة إذا مزج بالذلة والاستعباد لأبغض للعزيز من زعاف الموت. وقد سطر الكواكبي⁽²⁾ كلمات في هذا المعنى فقال مخاطباً قومه: "يا قوم: أناشدكم الله، ألا أقول حقاً إذا قلت إنكم لا تحبون الموت، بل تنفرون منه، ولكنكم تجهلون الطريق فتهربون من الموت إلى الموت، ولو اهتديتم إلى السبيل لعلمتم أن الهرب من الموت موت، وطلب الموت حياة"⁽³⁾. والخوف هنا هو أكثر أنواع الخوف تأصلاً في الإنسان؛ وهو الخوف من الموت.

المطلب السادس: الخوف على الذات عند من اطلع على أصحاب الكهف:

وهو رعب ألقاه الله في قلوب من يطلع على أهل الكهف؛ حماية لأجسامهم من عبث العابثين. يقول الله ﷻ: ﴿وَحَسَبَهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رِجْبًا﴾⁽⁴⁾. وقد اختلف في سبب الرعب؛

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، 264/1.

(2) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، ويلقب أيضاً بالسيد الفراتي (ت 1320هـ). من رجال الإصلاح الإسلامي في عصره. من مؤلفاته: "أم القرى"، و"طبائع الاستبداد". [انظر: أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص 249-279. الزركلي، الأعلام، 3/298].

(3) الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، (ط1)، 2007م، ص 112.

(4) الكهف، 18.

يقول الزمخشري في تفسير ﴿وَلَمَلِئْتُمْ مِنْهُمْ رُجْعًا﴾: "وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة، وقيل :

لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم، وقيل: لوحشة مكانهم"⁽¹⁾.

ولأبي حيان الأندلسي توجيه يرد به على أصحاب الرأي الثاني والثالث؛ فيقول: "وقيل: سبب

الرعب طول شعورهم وأظفارهم وصفرة وجوههم وتغيير أظفارهم. وقيل : لإظلام المكان

وإيحاشه، وليس هذان القولان بشيء؛ لأنهم لو كانوا بتلك الصفة أنكروا أحوالهم ولم يقولوا

﴿لَيْسَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾⁽²⁾، ولأن الذي بعث إلى المدينة لم ينكر إلا العالم والبناء، لا حاله في

نفسه! ولأنهم بحالة حسنة؛ بحيث لا يفرق الرائي بينهم وبين الأيقاظ، ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾⁽³⁾؛

تتخرقه الرياح، والمكان الذي بهذه الصورة لا يكون موحشاً"⁽⁴⁾.

أما الطبري: فقد قطع بأن الرعب سببه ما ألبسهم الله ﷻ من الهيبة فقال: "ولملائت نفسك من

اطلاعت عليهم فزعاً؛ لما كان الله ألبسهم من الهيبة، كي لا يصل إليهم واصل، ولا تلمسهم يد

لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله..."⁽⁵⁾. وهذا ما يرجحه الباحث؛ للأسباب الآتية:

أولاً: عدم وجود ما يؤيد رواية (طول الشعر والأظفار) في صحيح النقل.

ثانياً: ما بينه أبو حيان من أن صفة الكهف الواردة في القرآن تنفي عنه صفة الوحشة.

ثالثاً: أن ذلك التفسير لسبب الرعب يتفق مع ما توصل إليه الباحث سابقاً: أن الرعب من

المخوف يُقذف في قلب الخائف فيملأه بواسطة مُخَوِّف⁽⁶⁾.

(1) الزمخشري، الكشاف، 476/2.

(2) الكهف، ١٩.

(3) الكهف، ١٧.

(4) أبو حيان، البحر المحيط، 106/6.

(5) الطبري، جامع البيان، 195-194/15.

(6) ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة ص 34.

أما عن تقديم الفرار على الرعب؛ فيقول أبو السعود⁽¹⁾: "ولعل تأخيرَ هذا (يعني الرعب) عن ذكر التولية للإيذان باستقلال كل منهما في الترتب على الاطلاع، إذ لو روعي ترتيبُ الوجود لتبادر إلى الفهم ترتبُ المجموع من حيث هو عليه وللإشعار بعدم زوال الرعب بالفرار كما هو المعتاد"⁽²⁾.

وهو توجيه في غاية الدقة، ويضاف إليه أن تأخير الرعب كما أنه يُشعر بدوامه، فهو يشير أيضاً لعدم عودة الفار مرة أخرى، لأن من يفرّ من مخوف، قد يجترئ بعد حين ويرجع إليه؛ أما كان موسى عليه السلام في طريق عودته إلى مصر، على الرغم من فراره منها، حين كلمه الله تعالى بالوادي المقدس طوى؟

المطلب السابع: الخوف على الذات من الله تعالى عند عباد الله الصالحين:

"رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ تعالى"⁽³⁾، وهو أحق وأصدق وأولى خوف يمكن أن يحلّ بساحة ابن آدم. وهو خوف من نوع متفرد: فالإنسان إذا ما خاف من مخلوق مثله فرّ منه، واجتنبه، وكره لقاءه. وأما إذا خاف من الخالق تعالى فرّ إليه، واحتتمى به، وأحب لقاءه.

وآيات الخوف على الذات من الله تعالى الواردة في قصص القرآن الكريم:

(1) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود (898-982هـ). مفسر وشاعر وقاض. من مصنفاته: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، و"تحفة الطلاب". [انظر: ابن العماد، الشذرات، 584/10-586. الزركلي، الأعلام، 59/7].

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض، الرياض، د.ط، د.ت، 508/3. وسيشار إليه فيما بعد بـ: أبو السعود، إرشاد العقل السليم.

(3) رواه البيهقي موقفاً على عبد الله بن مسعود، وضعف الرواية المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458)، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1421هـ/2000م، الحادي عشر من شعب الإيمان "وهو باب في الخوف من الله تعالى، 470/1، حديث رقم 743.

• ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ﴾

قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِيَّكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي

أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

قال أبو السعود: "كأنه قال: إني أخافه تعالى إن بسطت يدي إليك لأقتلك أن يعاقبني، وإن كان ذلك مني لدفع عداوتك عني، فما ظنك بحالك وأنت البادئ العادي، وفي وصفه تعالى بربوبية العالمين تأكيداً للخوف" (2).

فالخوف من الله ﷻ منع ابن آدم الصالح من بسط يده إلى أخيه. والخوف من الله ﷻ، عند ابن آدم الصالح، انتصر على فطرة حفظ النفس التي جبل عليها الإنسان، وهي من أقوى الفطر إن لم تكن أقواها على الإطلاق. وهذه الحال الطبيعية إذا وقع الإنسان في مواجهة مخوفين: فإنه يختار مواجهة المخوف الأضعف، ويهرب من المخوف الأقوى؛ كمثل السائر في طريق تفرع به إلى طريقين يحرس أحدهما أسد، ويحرس الآخر كلب، ولا بد له من اجتياز أحدهما، فهل يظن أحد أنه يختار طريق الأسد؟

• ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِمْ

يَرْهَبُونَ ﴿٣٨﴾ (3)

(1) المائدة، 27-28.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 40/2.

(3) الأعراف، 154.

يقول البقاعي عن الألواح إنَّ فيها: "...﴿هُدًى﴾ أي: شيء موضح للمقاصد، ﴿وَرَحْمَةً﴾

أي: سبب للإكرام، ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ﴾ أي: لا لغيره، ﴿يَرْهَبُونَ﴾ أي: هم أهل لأن يخافوا

خوفاً عظيماً مقطوعاً للقلوب، موجباً للهرب، ويستمررون على ذلك⁽¹⁾.

ذلك أن الانتفاع بكتب الله ﷻ السماوية لا يحصل إلا لمن يرهبون ربهم، وسبق أن مر

تعريف الرهب بأنه: "خوف مع اضطراب يدفع إلى الهرب أو التحرز"⁽²⁾، فكأن من رهب

الله ﷻ هرب إليه، وإلى كتابه يتحرز بآياته، وبما فيها من هدى ورحمة؛ كي يأمن عذاب

ربه. أما من اختار أن يستبدل رهبة المخلوق برهبة الخالق ﷻ، فأنى له الانتفاع بما في

كتاب الله ﷻ؟ ومن يعطيه الهدى والرحمة وقد حرمه الله ﷻ؟

• ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿٨١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ.

يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُمْ إِتْمَمَ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٣﴾.

جاء في تفسير الطبري: "ويعني بقوله: ﴿رَغَبًا﴾ هم كانوا يعبدونه رغبةً منهم فيما

يرجون منه من رحمته وفضله، ﴿وَرَهَبًا﴾ يعني رهبةً منهم من عذابه وعقابه، بتركهم

عبادته وركوبهم معصيته... وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر"⁽⁴⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر، 93/8.

(2) ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، ص 39.

(3) الأنبياء، 89-90.

(4) الطبري، جامع البيان، 390/16.

وهذا التوجه الثنائي للمؤمن نحو ربه هو نتيجة مباشرة للطبيعة الثنائية للإنسان: الروح والطين؛ فالروح راغبةٌ دوماً لله ﷻ؛ فهو مصدرها الأول، ترجو خيره ورحمته ونعمته ومغفرته، وتأمل في العودة إلى جواره يوم القيامة ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾⁽¹⁾. أما الطين فحالها الرهبة؛ الرهبة من عذاب الأجساد في الآخرة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾⁽²⁾، والرهبة من الابتلاءات والأمراض والفتن في الدنيا.

• ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾⁽³⁾.

تأتي هذه الآية في سياق قصة بني إسرائيل مع نبيهم موسى ﷺ حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة، فعصوا واثاقلوا إلى الأرض، فحكم الله عليهم أن يتيهوا في الأرض أربعين سنة.

وذهب المفسرون في تفسير قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ إلى ثلاثة أقوال⁽⁴⁾:

- 1- أن الرجلين هما من قوم موسى ﷻ، ويخافان الله ﷻ دون العدو.
- 2- أن الرجلين من قوم موسى ﷻ، وهما مثلهم يخافون العدو، ولكنهما وثقا بوعده الله ﷻ.

(1) القمر، 55.

(2) النساء، 56.

(3) المائدة، 23.

(4) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، 76/6. كما ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 35/2-36.

3- أن الرجلين من الجبابرة، أسلما وانضما إلى موسى ﷺ وقومه؛ فيكون الاسم

الموصول عائداً على الجبابرة، وواو الفاعل في "يخافون" عائدة على بني إسرائيل.

والباحث يختار الرأي الأول، مستبعداً الثاني؛ لأن الله ﷻ يقول في وصف الرجلين

﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ ، فالمقام مقام مدح بأن الله ﷻ أنعم على الرجلين بمخافته، ومستبعداً

الثالث؛ لأنه لم يرد أن موسى ﷻ أمر بدعوة الجبارين.

قال سيد قطب، رحمه الله: "هنا تبرز قيمة الإيمان بالله ﷻ، والخوف منه، فهذان رجلان

من الذين يخافون الله، يُنشئ لهما الخوف من الله ﷻ استهانة بالجبارين! ويرزقهما شجاعة

في وجه الخطر الموهوم! وهذان هما يشهدان بقولتهما هذه بقيمة الإيمان في ساعة الشدة؛

وقيمة الخوف من الله في مواطن الخوف من الناس. فانه سبحانه لا يجمع في قلب واحد

بين مخافتين: مخافته - جل جلاله - ومخافة الناس.. والذي يخاف الله ﷻ لا يخاف أحداً

بعده؛ ولا يخاف شيئاً سواه... "(1).

ومخافة الله ﷻ تبرز في أعلى صورها حين حضور مخافة البشر، ذلك إذا صح الإيمان.

ويلاحظ ذلك الدكتور صلاح الخالدي فيقول عن الرجلين: "...أنعم الله عليهما بالشجاعة

والجرأة والثبات، فسيطرا على الخوف، واستعليا على الجبن والضعف... ووصفهما

بالرجولة في هذا المقام له حكمة باهرة؛ فهما رجلان وسط مجموع لا رجولة فيهم. وفرق

بين الذكورة التي هي عكس الأنوثة، وبين الرجولة التي تعني القوة والشجاعة والعزة"(2).

أ- فهي تبرز وقت وقوف حامل الدعوة أمام جبابرة الأرض، صادحا بكلمة الحق، متأسياً

بإبراهيم ﷺ. قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبْوَةٍ أَنِ اتَّاتَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ

(1) قطب، الظلال، 870/2.

(2) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق، ط(5)، 1428هـ/2007م، ص187.

إِبْرَاهِيمَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ
الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ .

ب- وتبرز لحظة تحول الإنسان من الكفر إلى الإيمان، على الرغم مما يمكن أن يؤدي
له ذلك في الدنيا من فتنة وبلاء وتعذيب، متأسياً بمن كانوا سحرة فرعون، فأصبحوا
شهداء الحق، قال ﷺ: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ
إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (2).

ج- وتبرز لحظة خروج المجاهد إلى الجهاد، حين يتداعى المثبطون والمرجعون لتدمير
معنويات المؤمنين، وإنزال الهزيمة المعنوية بهم مقدمة للهزيمة المادية، متأسياً
بالرسول ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (3).

فالخوف في هذا المطلب هو الخوف الأولى بالإنسان؛ ألا وهو الخوف من الجليل ﷻ.

(1) البقرة، 258.

(2) طه، 72.

(3) آل عمران، 173.

المبحث الثالث

الخوف على الأحياء

ويتألف هذا المبحث من أربعة مطالب:

الأول: وهو (الخوف على الأب عند إبراهيم عليه السلام)؛ يتناول فيه الباحث الخوف على الأحياء عند إبراهيم عليه السلام والتي ظهرت في موطنين. والثاني: وهو (الخوف على الابن عند يعقوب عليه السلام، وأم موسى عليه السلام)؛ يتناول فيه الباحث الخوف عند يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف عليه السلام، كما يتناول خوف أم موسى عليه السلام على ابنها. والثالث: وهو (الخوف على الأحياء في قصة موسى عليه السلام)؛ فيتناول فيه الباحث الخوف على الأحياء في قصة موسى والتي ظهرت في مناسبات ثلاثة. أما المطلب الرابع: وهو (الخوف على الأحياء من الله تعالى عند الأنبياء وعباد الله الصالحين)؛ فيتناول فيه الباحث خوف الأنبياء والرسل والصالحين على أقوامهم من سخط الله تعالى.

المطلب الأول: الخوف على الأب عند إبراهيم عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۗ﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ﴾ (٤٢) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۗ﴾ (٤٣) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ﴾ (٤٤) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا ۗ﴾ (٤٥) قَالَ سَلَّمَ

عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ (1).

تصوّر هذه الآيات ذلك النقاش بين إبراهيم عليه السلام: الابن البار بوالده، الذي وصل إلى المعرفة
الحقّة، وأحب أن يشارك أحب الناس إليه فيها، وإبراهيم عليه السلام هنا يستخدم كل وسائل التحبب
والتقرب نحو أبيه، "... وهو لا يترك مدخلاً من المداخل يمكن أن يتلطف من خلالها حتى
يزحزح أباه عما هو فيه من شرك..." (2). وهو يوضح له أن ما يدفعه لنصحه ودعوته إنما
هو الخوف عليه؛ خوف الابن البار العالم على أبيه الكافر الجاهل من أن يصيبه عذاب الله
فيكون للشيطان ولياً.

ولا بد من الإشارة إلى أن الخوف هنا هو الخوف على معناه الحقيقي؛ أي توقع المكروه.
وذلك على غير ما قاله الفراء (3) في تفسير الآية الكريمة: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ من أن
الخوف هنا بمعنى العلم (4). ويرد الفخر الرازي عليه فيقول: "... قال الفراء: معنى أخاف:
أعلم. والأكثر على أنه محمول على ظاهره، والقول الأول إنما يصح لو كان إبراهيم عليه السلام
عالمًا بأن أباه سيموت على ذلك الكفر، وذلك لم يثبت، فوجب إجراؤه على ظاهره، فإنه كان
يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب، ويجوز أن يصرّ فيموت على الكفر، فيكون من أهل
العقاب، ومن كان كذلك كان خائفاً لا قاطعاً" (5).

(1) مريم، 41-48.

(2) عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف-إرهاق حس وتهذيب نفس، دار الفرقان، عمان، ط(1)،
1420هـ/2000م، ص325. وسيشار إليه فيما بعد ب: عباس، قصص القرآن.

(3) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو ركريا، المعروف بالفراء (144-207هـ). إمام الكوفيين في النحو. من مصنفاته:
"المقصود والممدود"، و"معاني القرآن". [انظر: ابن العماد، الشذرات، 3/39-40. الزركلي، الأعلام، 8/146].

(4) ينظر: الفراء، يحيى بن زياد (ت 207هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط(3)، 1403هـ/1983م، 2/169.

(5) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 21/205-206.

وكان أمل الابن البار أن يرق قلب أبيه لدعوة الحق، وأن يستجيب لنداء فلذة كبده، "... ولكن إبراهيم عليه السلام المنذفع عاطفياً فوجئ بهذا الرفض الأبوي؛ الذي استهجنه إبراهيم عليه السلام، فقد رفض الأب دعوة إبراهيم عليه السلام، وعدّه معتدياً ورافضاً لتقاليد الأجداد والثقافة المتوارثة..."⁽¹⁾.

ولقد كان في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة لكل مؤمن، فبر الوالدين هو قضاء الله ﷻ التالي مباشرة لقضائه بالنهي عن الشرك، قال ﷺ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾⁽²⁾. فطاعتها واجبة؛ لأنها من طاعة الله ﷻ. غير أن هذه الطاعة تتوقف عند حدود الدين؛ مع استمرار البر والصلة. يقول الله ﷻ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾.

فالخوف هنا هو خوف الابن البار على أبيه من عذاب الله.

(1) الدولات، خالد سليمان عيد، الشخصية في القصص القرآني. جامعة اليرموك، الأردن. 1996. (رسالة ماجستير غير

منشورة)، ص46.

(2) الإسراء، 23-24.

(3) العنكبوت، 8.

المطلب الثاني: الخوف على الابن عند يعقوب عليه السلام، وعند أم موسى عليها السلام:

1- خوف يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَاذًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ

وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾

قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿١٤﴾⁽¹⁾.

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عن نبيه يعقوب عليه السلام: أنه قال لبنيه في جواب ما سألوا من

إرسال يوسف عليه السلام معهم إلى الرعي في الصحراء: ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ أي: يشق علي

مفارقتة مدة ذهابكم به إلى أن يرجع، وذلك لفرط محبته له؛ لما يتوسم فيه من الخير العظيم،

وشمائل النبوة، والكمال في الخلق والخلق صلوات الله وسلامه عليه. وقوله: ﴿ وَأَخَافُ أَنْ

يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ يقول: وأخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم، فيأتيه ذئب

فيأكله وأنتم لا تشعرون، فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عندهم فيما فعلوه، وقالوا

مجيبيين له عنها في الساعة الراهنة: ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴾؛ يقولون:

لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذا لهالكون عاجزون⁽²⁾.

واختلف العلماء في الذئب المراد هنا: هل هو ذئب على الحقيقة، أم هو كناية عن إخوة يوسف

عليه السلام؟ فيورد القرطبي⁽³⁾ قولاً بأن الذئب المقصود هنا هو إخوة يوسف عليه السلام، يقول: "...وقيل:

إنما قال ذلك لخوفه منهم عليه، وأنه أرادهم بالذئب، فخوفه إنما كان من قتلهم له، فكفى عنهم

(1) يوسف، 11-14.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 216/4.

(3) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (ت671هـ). من كبار المفسرين. من مصنفاته: "الجامع لأحكام القرآن"، و"الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى". [انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 87/2. الزركلي، الأعلام،

.322/5]

بالذنب مساترة لهم⁽¹⁾. ويرى الباحث أن هذا تفسير مجازي، ولا يصر إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة، وهي هنا غير متعذرة.

ويورد الدكتور أحمد نوفل توجيه في ذلك؛ فيقول: "... إن نبي الله لا يخبر بغير الحقيقة، فخوف الذنب، واحتمال عدوانه قائم وموجود، واحتمال التغافل والتشاغل عن الولد ليتمكن منه الذنب وارد، وخلاصة القول أن قوله ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّمُّ﴾ هو عين الحقيقة، وليس خلفاً من القول. أو نقول إنه موقن أن الذنب لن يأكل ولده، ولكنه يحكي لهم من باب الاحتمال العقلي فحسب، وإن لم يكن من باب الاحتمال الواقعي، فإن يعقوب عليه السلام كان يبشر ابنه قبل قليل بأن الله سبحانه سيجتبيه ويتم نعمته عليه⁽²⁾.

وعلى كل الأحوال، فمن الواضح أن يعقوب عليه السلام كان يخاف على ابنه يوسف عليه السلام خوفاً حقيقياً ولكن الأرجح أن خوفه كان من إخوته: خوفٌ من أن تمتد إليه أيديهم بالسوء، وخوفٌ أن تغافلهم عنه سيعرضه لأخطار البادية كالذئب مثلاً. ويلاحظ حرص يعقوب عليه السلام على عدم التصريح لهم بأن خوفه على يوسف عليه السلام هو منهم؛ "... وتأمل الحكمة، وأسلوب التربية العظيم، فإنه ليس من الحكمة أن أهدم جسر الثقة بيني وبين من أربي حتى يهدمه هو. فيعقوب يعلم من أبنائه يقيناً ما هم عليه من سوء طوية، لكنه لا يفتحهم بذلك؛ حرصاً على بقاء خيط الحياء في نفوس الأبناء موصولاً، فإذا انقطع تجرأوا على المعصية أكثر⁽³⁾.

فالخوف هنا هو خوف الأب على ابنه من أخوته الحاسدين من جهة، ومن وحوش الصحراء من جهة أخرى.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 116/9.

(2) نوفل، أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان، ط(1)، 1409هـ/1989م، ص309.

(3) المرجع نفسه، ص309.

2- خوف أم موسى على ابنها موسى ﷺ:

يقول الله ﷻ: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (1).

يقول سيد قطب مفسراً الوحي الذي ألهمه الله ﷻ لأم موسى ﷺ: "أرضعيه. فإذا خفت عليه وهو في حضنك. وهو في رعايتك. إذا خفت عليه وفي فمه ثديك، وهو تحت عينيك. إذا خفت عليه ﴿ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ ﴾ !! ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ إنه هنا.. في اليم.. في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها. اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها. اليد التي تجعل النار برداً وسلاماً، وتجعل البحر ملجأً ومناماً، اليد التي لا يجرو فرعون الطاغية الجبار ولا جبابرة الأرض جميعاً أن يدنوا من حماها الآمن العزيز الجناح. ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾.. فلا خوف على حياته ولا حزن على بعده.. ﴿ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾.. وتلك بشارة الغد، ووعد الله أصدق القائلين" (2).

ويلاحظ أن لفظة الخوف وردت في الآية مرتين، مرة بالإيجاب، ومرة بالنهي، وللمخشري مقالة حول ذلك؛ قال: "...فإن قلت: ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟ قلت: أما الأوّل فالخوف عليه من القتل؛ لأنه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فينمّوا عليه. وأما الثاني، فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبتوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان، وغير ذلك من المخاوف" (3).

(1) القصص، 7.

(2) قطب، الظلال، 2678/5-2679.

(3) الزمخشري، الكشاف، 165/3.

لقد وَجَدَتْ هذه الأمُّ العظيمةُ، أم موسى ﷺ، نفسها في دوامة من الحيرة والخوف: الخوف من أن يسمع جيرانها صياح ولدها فيشوا به، الخوف من أن تتسى أخته نفسها مع صديقاتها وتخبرهم أنها رزقت بأخ جديد. والعدو لا يرحم: إنه ملك متأله يصارع للبقاء على كرسيه، يصارع حتى الأطفال! آيَّة أم هذه التي تلقي طفلها الرضيع في اليم! آيَّة أم هذه التي تستأمن النهر على ابنها بما فيه من تماسيح وحياتان وأمواج؟ إنها أم موسى ﷺ المؤمنة الصابرة المحتسبة، الواثقة بوعد الله لها ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وأي وعد! وعد مركب: سيرده الله ﷻ إليك، ليس فقط من أجل هنائك وهنائها، بل من أجل أمة بأسرها، لأنه سيصبح النبي الرسول الكليم الكريم، الذي يستنقذ به الله ﷻ بني إسرائيل. فكما نَجَّى يوسفُ ﷺ من كيد إخوته، وخرج من غياهب الجب، ثم من ظلمات السجن، ليصبح عزيز مصر، الذي استنقذ الله به مصر وما حولها من مخاطر الجفاف؛ كذلك خرج موسى ﷺ من ضيق التابوت الجاري في لجة اليم، ليتربى تحت جناح من أخاف أمه لتلقيه في اليم بداية، وذلك ليصنع على عين الله ﷻ ويخلص به الله ﷻ بني إسرائيل بل ومصر أيضاً من شرور ذلك الفرعون المتأله.

فالخوف عند أم موسى هو خوف الأم على ابنها من الهلاك؛ سواء على يد الظلمة، أو من اليم وما يحمله من أخطار.

المطلب الثالث: الخوف على الأحبة في قصة موسى عليه السلام بعد بعثته:

1- الخوف من الدرك أو الغرق:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾⁽¹⁾.

قال الطبري في تفسير الآية: " يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى﴾ نبينا ﴿مُوسَى﴾ إذ تابعنا

له الحجج على فرعون، فأبى أن يستجيب لأمر ربه، وطغى وتمادى في طغيانه ﴿أَنْ أَسْرِ﴾

ليلاً ﴿بِعِبَادِي﴾ يعني بعبادي من بني إسرائيل ﴿فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ يقول: فاتخذ لهم

في البحر طريقاً يابساً... وأما قوله: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ فإنه يعني: لا تخاف من

فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك، ولا تخشى غرقاً من بين يديك ووحلاً⁽²⁾.

اصطدمت كل محاولات موسى عليه السلام مع فرعون: سواء بالموعة الحسنة، أو بالحجج العقلية،

أو حتى بالآيات الإلهية، اصطدمت بجدار كفر وعناد ذلك الفرعون المتأله، كما اصطدمت

بجدار مصالح ملئه الذين ما فتئوا يحرضون فرعون على تكذيب موسى عليه السلام، بل وقتله.

فأوحى الله إلى كليمة عليه السلام أن يخرج بعباده ليلاً من مصر باتجاه الأرض المقدسة، حتى يصل

إلى حافة البحر، وطمأن الله ﷻ كليمة أنه لن يدركه وقومه جند فرعون، فلا يخاف منهم

دركاً، وأن لا يخشى من البحر غرقاً ولا وحلاً. وللمرء أن يحدس؛ بما يعرف عن طبيعة بني

إسرائيل من كتاب الله ﷻ، أن قوم موسى أصابهم الهلع حين وصولهم لحافة البحر، وارتفع

عويلهم، وأطبقوا على موسى عليه السلام يقولون له: "...هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد

(1) طه، 77.

(2) الطبري، جامع البيان، 120/16-121.

غشينا، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ أصحاب فرعون ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ من البحر وحلاً⁽¹⁾.

فكانت الآيات طمأننة لموسى ﷻ، على قومه وسلامتهم.

فالخوف هنا هو خوف موسى على سلامة قومه من إدراك فرعون، ومن أخطار البحر.

2- الخوف على القوم من الفرقة عند هارون ﷻ:

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٢﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَنزَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ

يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي

﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ

لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسَى ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ

لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ تَقْتُلُونَ بَنِيكُمْ فَبَدَّوهُمُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ وَطِيعُوا أَمْرِي

﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْدُونَ مَن مَّنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُ

أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ

تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾

ولقد اختلف المفسرون في علة عتب موسى ﷻ على أخيه هارون ﷻ؛ فمن قائل: إن موسى

ﷻ " عدله على تركه السير بمن أطاعه في أثره على ما كان عهد إليه"⁽³⁾، وقائل: "بل عدله

(1) الطبري، جامع البيان، 122/16.

(2) طه، 83-94.

(3) الطبري، جامع البيان، 145/16.

على تركه أن يصلح ما كان من فساد القوم"⁽¹⁾. كما اختلفوا في تفسير (التفريق بين بني إسرائيل) التي خشي هارون عليه السلام أن يتهمه أخوه به؛ فمن قائل: "كان هارون عليه السلام خاف أن يسير بمن أطاعه، وأقام على دينه في أثر موسى عليه السلام ، ويخلف عبدة العجل، وقد **﴿ قَالُوا ﴾** له **﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾** فيقول له موسى عليه السلام **﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمَّ تَرْفُوبَ قَوْلِي ﴾** بسيرك بطائفة، وتركك منهم طائفة وراءك"⁽²⁾، وقائل: بل كان لسان حال هارون عليه السلام "كنا نكون فرقتين؛ فيقتل بعضنا بعضاً حتى نتفانى"⁽³⁾.

ويرى الدكتور صلاح الخالدي أن هارون عليه السلام في جوابه على موسى عليه السلام كأنه كان يقول: "كان بإمكانني أن آتيك لأخبرك، فتحصل الفوضى فيهم بعدي، وأخشى عند ذلك أن تلومني وتقول: لقد فرقت بين بني إسرائيل، وأوقعت فيهم الفوضى بذهابك عنهم. وكان بإمكانني أن أخذ معي الفريق الثابت على الإيمان، وهم قلائل، ولكنني خشيت أن تقع الفرقة بين الفريقين، وقد يقع الاقتتال بينهما، وعندها ستلومني أنت وتقول لي: أنت فرقت بين بني إسرائيل، ولم ترقب قولي، ولم تحافظ على وصيتي وعهدي، عندما قلت لك: **﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾**"⁽⁴⁾ (5).

وتلقي الآية من سورة الأعراف مزيداً من الضوء على الأحداث؛ يقول الله تعالى: **﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ**

(1) الطبري، جامع البيان، 145/16.

(2) المرجع نفسه ، 146/16.

(3) المرجع نفسه، 147/16.

(4) الأعراف، ١٤٢.

(5) الخالدي، مواقف الأنبياء، ص272.

يَجْرَهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

فالله ﷻ يسجل هنا لهارون ﷺ أنه أدى ما عليه من النصح والنيكير على بني إسرائيل لدرجة أنهم هددوه بالقتل! نعم، لقد هددوا نبيهم المحبوب هارون ﷺ بعد أن استضعفوه في غياب موسى ﷺ. وهنا هل كان على هارون ﷺ أن يستمر في الإنكار، فيقتل فيقطع الله دابر بني إسرائيل عقاباً لهم؟ أم هل كان عليه أن يرتحل بالمؤمنين ليلحق بموسى ﷺ، فيترك الساحة خالية للسامري وما يوحي إليه شيطانه؟

وهل كان المؤمنون ليرضوا بالرحيل وفراق أهليهم وعشيرتهم، أم كانوا سيفتتنون ويعصون نبيهم ليظلوا مع أهليهم؟

الموقف إذن ليس هيناً ولا سهلاً، فالخيارات أحلاها مرّاً! وخشية هارون ﷺ لها ما يبررها. ولقد اختار هارون ﷺ أهون الشرور بالبقاء مع قومه، والصبر عليهم، وعدم تفريقهم حتى يعود موسى ﷺ فيرى فيهم رأيه.

فالخوف هنا هو خوف هارون ﷺ على قومه من الفرقة والشتات.

3- الخوف على أولياء الله من الفتنة عند الخضر ﷺ:

يقول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا الْعَلْمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْنَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ (2).

وعرفت كتب التفسير خلافاً واسعاً حول ضمير الفاعل في ﴿فَخَشِينَا﴾؛ منها:

(1) الأعراف، 150.

(2) الكهف، 80-81.

1- رأي يقول إن الخشية هنا تنسب إلى الله ﷻ بشكل مجازي؛ بمعنى الكراهة. قال الطبري:

"... وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: معنى قوله ﴿فَخَشِينَا﴾ في هذا

الموضع: كرهنا، لأن الله ﷻ لا يخشى" (1).

2- ورأي يقول: إن الخشية تنسب إلى الخضر ﷺ؛ قال الزمخشري: "وإنما خشي الخضر

ﷺ منه ذلك؛ لأن الله ﷻ أعلمه بحاله وأطلعته على سرّ أمره" (2).

3- ورأي ثالث يقول إن الخشية هنا تنسب إلى الله ﷻ ومع الخضر ﷺ: قال البقاعي: "ولما

كان يحتمل عند الخضر ﷺ أن يكون هذا الغلام مع كفره في نفسه سبباً لكفر أبويه إن

كبر، وكان أمر الله ﷻ له بقتله مثل فعل من يخشى ذلك، أسند الفعل إليهما في قوله:

﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ (3).

4- ورأي رابع يقول إن الخشية هنا تنسب إلى الخضر ﷺ وأصحابه الصالحين؛ قال ابن

عطية (4): "﴿فَخَشِينَا﴾ قيل: هو في جهة الخضر، فهذا متخلص، والضمير عندي للخضر

وأصحابه الصالحين، الذين أهمهم الأمر، وتكلموا فيه" (5).

ويرى الباحث أن الخشية هنا تنسب للخضر ﷺ، مؤيداً ما قاله الشوكاني: "... ويجوز أن

يكون ﴿فَخَشِينَا﴾ من كلام الله ﷻ، ويكون المعنى: كرهنا كراهة من خشي سوء عاقبة أمره

(1) الطبري، جامع البيان، 358/15.

(2) الزمخشري، الكشاف، 495/2.

(3) البقاعي، نظم الدرر، 120/12.

(4) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد الشهير بابن عطية (481-542هـ). مفسر وفقه. من مصنفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، "برنامج". [انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 40/18؛ الزركلي، الأعلام، 282/3].

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق الرحالة الفاروق وزملاؤه، وزارة الأوقاف، قطر، دار الخير، دمشق، ط(2)، 1428هـ/2007م، 648/5.

فغيره، وهذا ضعيف جداً، فالكلام كلام الخضر عليه السلام (1). أما لماذا عبّر الخضر عليه السلام عن نفسه بصيغة الجمع؛ فيفسره الفخر الرازي بقوله: "...عبّر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيهاً على أنه من العظماء في علوم الحكمة، فلم يقدم على هذا القتل إلا لحكمة عالية" (2).

سبق في علم الله ﷻ أن الغلام سيصبح طاغياً كافراً، وكان الأبوان قد بلغا درجة من الإيمان أراد الله ﷻ معها أن يكفيهما شر هذا الغلام، رحمة منه وفضلاً، فأوحى إلى الخضر عليه السلام بحالهما، فاشتدت خشيته على الأبوين، خشية نبي صالح على أهل الإيمان، أو خشية والد على أولاده؛ ألم يقل نبينا ﷺ في الحديث مخاطباً المؤمنين: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ» (3)؟ فكانت نتيجة هذه الخشية أن قتل الغلام بوحى من الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ أراد أن يكف عنهما شره وطغيانه؛ وأن يبدلها خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. فالخضر عليه السلام مأمور مطيع.

فالخوف هنا هو خوف الخضر عليه السلام على الأبوين المؤمنين من فتنة الولد الكافر.

المطلب الرابع: الخوف على الأحبة من الله ﷻ عند الأنبياء وعباد الله الصالحين:

أرسل الله النبيين والمرسلين رحمة منه بعباده، وليخرجوهم بإذنه من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان، يقول الله ﷻ: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾. وإن كان حال نبينا ورسولنا محمد ﷺ أنه رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥﴾، فإن حال بقية الرسل، صلوات الله عليهم، أنهم رحمة لأقوامهم. وقد سجّل

(1) الشوكاني، فتح القدير، 429/3.

(2) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 148/21.

(3) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، 9-8/1، حديث رقم (7). وصححه الألباني. انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير، 463/1، حديث رقم (2346).

(4) الدخان، 5-6.

(5) الأنبياء، 107.

القرآن الكريم حرص وخوف عدد من الأنبياء عليهم السلام على أقوامهم:

- فمن ذلك خوف نوح عليه السلام على قومه؛ يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ ﴿١﴾.

قال الطبري: "...وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ﴾ يقول: إني أيتها القوم إن لم تَخْصُوا الله تعالى بالعبادة، وتُردوه بالتوحيد، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان، أخاف عليكم من الله تعالى عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب، إذ كان العذاب فيه" (2).

- ومن ذلك خوف هود عليه السلام على قومه: ﴿وَأذْكُرْ آخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾.

قال البقاعي: "...﴿إِلَّا تَعْبُدُوا﴾ أي أيتها العباد المنذرون، بوجه من الوجوه، شيئاً من الأشياء ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ الملك الذي لا ملك غيره، ولا خالق سواه، ولا منعم إلا هو، فإني أراكم تشركون به من لم يشركه في شيء من تدبيركم، والملك لا يقرُّ على مثل هذا. ولما أمرهم ونهاهم، علل ذلك؛ فقال محذراً لهم من العذاب، مؤكداً لما لهم من الإنكار؛ لاعتمادهم على قوة أبدانهم، وعظيم شأنهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ لكونكم قومي، وأعز الناس

(1) هود، 25-26.

(2) الطبري، جامع البيان، 397/12.

(3) الأحقاف، 21.

علي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لا يدع جهةً إلا ملأها عذابه، إن أصررتم على ما أنتم فيه من الشرك" (1).

• ومن ذلك خوف شعيب عليه السلام على قومه من أن يتسبب كفرهم وتطفيهم في غضب الله تعالى عليهم، فيتحول ما هم فيه من خير إلى عذاب يوم محيط: يقول الله تعالى: ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفُورِمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيرَانَ لِىَ أَرْسَلَكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (2).

قال الطبري: "وإنما قال ذلك شعيب عليه السلام؛ لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم، ورخص من أسعارهم، كثيرة أموالهم، فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكابيلكم وموازينكم، فقد وسع الله تعالى عليكم رزقكم، ﴿وَإِنى أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بمخالفتكم أمر الله تعالى، وبخسكم الناس أموالهم في مكابيلكم وموازينكم، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾. يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه" (3).

لقد خاف شعيب عليه السلام على قومه من عاقبة كفرهم وفسادهم الاقتصادي؛ خاف أن يبذل الله تعالى أحوالهم من رخاءٍ ورغدٍ عيشٍ، إلى عذابٍ محيطٍ لا يغادر أحداً. والمشاهد في هذه الحياة الدنيا، أن كثيراً من الناس إذا أصابوا شيئاً من نعيم الدنيا طغوا، وتكبروا، ونسوا حقوق العباد، بل وحقوق رب العباد: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (4).

(1) البقاعي، نظم الدرر، 164/18.

(2) هود، 84.

(3) الطبري، جامع البيان، 540/12.

(4) العلق، 6 - 7.

وقد سجل القرآن الكريم أيضاً خوف بعض الصالحين على أقوامهم، ونصحهم لهم؛ فمن ذلك

نصيحة مؤمن آل فرعون لقومه: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوَّمْ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠)

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَتَقَوَّمْ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ

﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِرٍ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿١﴾

قال الطبري: "وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: ﴿ يَتَقَوَّمْ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ عليكم

بقتلكم موسى إن قتلتموه ﴿ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح،

فأهلكهم الله ﷻ بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم" (2).

لقد حذرهم الرجل المؤمن في البدء من عقوبة الدنيا؛ فهو يعلم قومه، ويعلم تعلق قلوبهم

المظلمة بما هم فيه من نعماء؛ فهم آل فرعون: ملوك الدنيا، وسادة البشر، يشتهوا فيأخذوا،

يرضوا فيعطوا، ويسخطوا فيبيطشوا، ولا حساب عليهم، ومن يحاسب سلاله الآلهة؟

وإذ لم يجد تجاوباً منهم، انتقل إلى التخويف من العذاب الأخروي. قال سيد قطب، رحمه الله:

"ثم يطرق على قلوبهم طريقة أخرى، وهو يُذَكِّرُهُم بيوم آخر من أيام الله ﷻ. يوم القيامة. يوم

التنادي... في ذلك اليوم ينادي الملائكة الذين يحشرون الناس للموقف. وينادي أصحاب

الأعراف على أصحاب الجنة وأصحاب النار. وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار،

وأصحاب النار أصحاب الجنة.. فالتنادي واقع في صور شتى. وتسميته ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ تلقي

عليه ظل التصايح وتناوح الأصوات من هنا ومن هناك، وتصور يوم زحام وخصام" (3).

فالخوف هنا هو خوف الأنبياء والصالحين على أقوامهم من عذاب الله ﷻ.

(1) غافر، 30-33.

(2) الطبري، جامع البيان، 314/20-315.

(3) قطب، الظلال، 3080/5.

الفصل الثالث

معالجة الخوف من خلال القصص القرآني، وصياغة نظرية الخوف من

وحيه

وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: نماذج لمعالجة الأنبياء، عليهم السلام، للخوف كما وردت في القصص القرآني.

المبحث الثاني: معالجة القصص القرآني لخوف الحاكم والمحكوم أحدهما من الآخر.

المبحث الثالث: التناول القرآني لظاهرة الاسترهاب.

المبحث الرابع: نظرية الخوف من وحي القصص القرآني.

تمهيد:

يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ

الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾

لم يكن الإسلام في يوم من الأيام دين أقوال ونظريات، ولكنه منذ اللحظة الأولى اقترن بالتطبيقات العملية، منذ قوله ﷻ: ﴿اقْرَأْ﴾⁽²⁾. ولقد قرنت آيات القرآن الكريم في العديد من المواضع بين الإيمان والعمل الصالح؛ خاصة عندما يتعلق الحديث بالجزاء الأخروي؛ كقوله

ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾⁽³⁾.

لذا سيقوم الباحث في هذا الفصل بمحاولة الاستفادة من دروس القصص القرآني في صياغة عدد من التطبيقات العملية التي يمكن للمسلمين تنزيلها على واقعهم؛ باعتبارها دروساً قرآنية في مجال التعامل مع الخوف. كما سيُختتم هذا الفصل بمبحث عمل فيه الباحث على صياغة نظرية إسلامية عن الخوف، وذلك من وحي القصص القرآني.

(1) يوسف، 111.

(2) العلق، 1.

(3) الكهف، 107.

المبحث الأول

نماذج لمعالجة الأنبياء، عليهم السلام، للخوف كما وردت في القصص القرآني

ويضم هذا المبحث ثلاثة مطالب:

الأول: وهو (معالجة إبراهيم عليه السلام للخوف على ذوي القربى من وقوع الوعيد)؛ يتناول فيه الباحث طريقة معالجة إبراهيم عليه السلام لخوفه على أبيه، وما يُستفاد من ذلك. والثاني: وهو (معالجة لوط عليه السلام للخوف من فعال السفهاء)؛ يتناول فيه الباحث معالجة لوط عليه السلام لخوفه على ضيفه من شر قومه، وما يستفاد من ذلك. والثالث: (معالجة موسى عليه السلام للخوف من عدم الانجاز والتقصير)؛ يتناول فيه الباحث معالجة موسى عليه السلام من خوفه من التقصير في إبلاغ الدعوة، وما يُستفاد من ذلك.

تمهيد: إذا كان من الطبيعي أن يشعر جميع الناس بالخوف، فإنهم لا يتساوون جميعاً في تعاملهم مع الخوف؛ فهناك من يتعامل مع الخوف بالاستسلام له (عقلية العبيد)، وهناك من يواجهه (عقلية الأحرار)، وهناك من ينكره (عقلية المجانين). ولأن الإسلام دينٌ واقعيٌّ شاملٌ، فقد حثَّ أتباعه على التعامل مع المخاوف المختلفة بعقلية الأحرار؛ أي بالمواجهة العاقلة. وقد ساق القرآن في ثنايا قصصه نماذجَ لكيفية مواجهة الخوف بطريقة واقعية عاقلة، تسعى لمعالجة أصل الخوف، لا أعراضه فحسب. وهي نماذجُ أصحابها هم خيرُ البشر: الأنبياء عليهم أتم الصلوات والتسليم، وسيتناول المبحثُ الأولُ ثلاثةً من هذه النماذج.

المطلب الأول: معالجة إبراهيم عليه السلام للخوف على ذوي القربى من وقوع الوعيد:

يسجل القرآن الكريم نموذجاً فريداً في كيفية التعامل مع الضلال من ذوي القرابة والرحم ممن يخاف عليهم المؤمن من نتيجة كفرهم أو عصيانهم، وذلك من خلال تلك الحوارية الرائعة بين إبراهيم عليه السلام وأبيه، والتي وردت في سورة مريم. يقول الله عز وجل:

﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ٤٨﴾ (1).

وعند تحليل هذه الآيات يمكن الخروج بالنقاط الآتية التي تشرح منهج إبراهيم عليه السلام في نصح أبيه؛ فهو:

- 1- يلجأ لمناداة أبيه بأكثر الألفاظ تحبباً وهو ﴿يَا أَبَتِ﴾، وذلك للتذكير بالصلة الوثيقة بينهما والتي تؤكد على أن إبراهيم عليه السلام لا يريد سوى الخير لأبيه.
- 2- ثم يلجأ لتبيان ضلال طريق أبيه؛ من خلال وصف الواقع الملموس الذي لا يمكن أن ينكر: فأبوه لا ينكر أنه يعبد أوثاناً، وهو لا ينكر أن هذه الأوثان لا تسمع ولا تبصر؛ ليخلص من ذلك إلى أن من لا يسمع الدعاء، ولا يبصر الأشياء لا يفيد عبده شيئاً.
- 3- ثم يلمح بأدب جم، وتواضع شديد، أن معه من العلم ما لم يتح لأبيه؛ ويتبين ذلك في قوله

(1) مريم، 41-48.

﴿إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ فكأنه يقول: "هذا العلم جاءني، فلا فضل لي في

تحصيله، ولم يأتك فلا يعيبك فواته". كما أن استعماله لكلمة "العلم" يعبر عن قوة موقفه

أمام أبيه وقومه، الذين إن يتبعون إلا الظن الذي لا يعني من الحق شيئاً.

4- ثم يبيّن على ما سبق نتيجةً منطقيةً: أن من فاته العلم وجب عليه اتباع العالم لتحصل له الهداية.

5- ويخرج بعد ذلك إلى الإطار الأكبر: إلى التذكير بتاريخ الصراع المرتبط بتاريخ البشرية

منذ بدء الخلق وإلى قيام الساعة: صراع الحق والباطل، صراع بين حزب الرحمن

وحزب الشيطان، صراع ثنائي لا يقبل حلولاً وسطاً.

6- وينبئ أباه بأن نتيجة الصراع محسومة سلفاً؛ فالعذاب مصير من عبد الشيطان، أي

أطاعه، وعقاب من عبد الشيطان أن يكون وليه ورفيقه في جهنم. وهو في أثناء ذلك

يستخدم الأساليب النفسية؛ بالتعبير عن عبادة الأوثان بأنها عبادة للشيطان، وتلك لعمرى

وصمة لا يرضى بها أي عاقل.

7- ويعطي الفرصة لأبيه ويستمتع لجوابه؛ ذلك الجواب الذي قزّم الأمر كله إلى "رغبة

إبراهيم عليه السلام عن آلهته" وضمير الملكية هنا يشي بما في نفس الأب، فهو لا يخاف على

ابنه من بطش الآلهة مثلاً، بل إن الأمر يتعلق بكبريائه! فهذه آلهتي، فكيف يرغب عنها

ابني؟ ويهرب من المناقشة المنطقية إلى التهديد باستخدام القوة (الرجم) في حال عدم

انتهاء إبراهيم عليه السلام عن دعوته، ويأمره بهجرانه.

8- وعلى الرغم من تلك الغلظة من أبيه، ينهي إبراهيم عليه السلام النقاش بالسلام، وبوعد أبيه أن

يستغفر له.

9- ولكنه يوضح أيضاً أن هذا اللين في الخطاب لا يعني أبداً تنازله عن موقفه؛ بل على

العكس هو يؤكد تشبثه بموقفه عملياً؛ فهو سيعتزل قومه ويرحل عنهم بسبب شركهم.

ويتضح ذلك في قوله: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ

رَبِّي شَقِيًّا ۖ﴾.

لخصت النقاط السابقة الأسلوب النبوي الإبراهيمي في معالجة خوفه على أبيه من عاقبة كفره وضلاله. وهي نقاط تدل على فهم عميق لأغوار النفس البشرية، وقدرة عالية على ترتيب الأفكار، وبناء النتائج المنطقية على المعطيات، وإحاطة واسعة بأساليب الحوار والإقناع، وحرص شديد على المنصوح. وبما أن الله ﷻ يخاطب المؤمنين في كتابه الكريم فيقول: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ۖ﴾⁽¹⁾؛ لذا يمكن من واقع الوصف القرآني لمعالجة إبراهيم عليه السلام لخوفه على أبيه من الوعيد، صياغة هذه الوصفة العلاجية القرآنية لمن عرض له الخوف نفسه على بعض ذوي قرابته:

- 1- الأدب والتواضع ولين الجانب.
- 2- التذكير بصلة القرابة التي توجب صدق النصيحة وتنزهها عن الأغراض.
- 3- استعمال الحوار المنطقي المرتب الأفكار.
- 4- وصف واقع المنصوح الملموس غير القابل للنقاش، ثم تبيان ما في هذا الواقع من ضلال.
- 5- الإشارة إلى تفاوت العلم بين الناصح والمنصوح بلا استعلاء وتكبر.
- 6- الخروج من أنية الزمان والمكان والأشخاص إلى فضاء السرمدية؛ بتبيان أن الصراع هو صراع معسكري الخير والشر، دونما حيادية، أو وسطية، أو مناطق رمادية.

(1) الممتحنة، 4.

7- شرح العاقبة المنتظرة دنيوياً وأخروياً والتي تعتمد على اختياره في أي الفسطاطين يكون.

8- الإنصات الجيد لمحاوره، وإعطائه الفرصة ليدلي بآرائه وحججه، ففي ذلك تأليف لقلبه من جهة، كما أنه يخرج أفكاره الفاسدة من عتمة ظلمات نفسه، كي تحرقها أنوار الحقيقة وبراهينها الساطعة.

9- توضيح أن المودة في القربى لن تأتي أبداً على حساب العقيدة، وأنه في لحظة ما إن أصر المنصوح على موقفه، فإن ذلك سيؤدي إلى قطيعة يُبتغى بها وجه الله ﷻ.

المطلب الثاني: معالجة لوط ﷺ للخوف من فِعال السفهاء:

وهو الخوف الذي ظهرت ملامحه واضحة في قصة لوط ﷺ مع ضيفه المكرمين، فقد شعر لوط ﷺ في ذلك الموقف بالخوف والحزن حيث سجل ذلك القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا أَنْ

جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمٍ وَّضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا نَخَفُ وَلَا نَحْزَنُ ﴿١﴾.

وكان سبب ذلك الخوف هو أن يصل قومه إلى ضيفه بالمكروه، فتخفر ذمته، وتنتهك حرمة.

ولكن لوطاً ﷺ لم يستسلم لخوفه؛ بل تعامل مع ذلك الخوف بالطرق الآتية التي تبينها

سورة هود: يقول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمٍ وَّضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ

﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَتَقَوَّرُ هُنُلَاءُ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا

اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنِ فِي ضَيْفِي ۚ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ

(1) العنكبوت، 33.

﴿٧٨﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ يَفْطَعُ مِنَ آلِيلٍ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿١﴾.

1- فقد حاول أن يرشدهم إلى البديل الطاهر لمرادهم الخبيث ﴿قَالَ يَفْقَهُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ

أَطَهَرُ لَكُمْ﴾.

2- وحاول تنييمهم عن مرادهم بطريقة استنارة الفطرة الدينية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

3- وحاول معهم باستنارة العواطف النبيلة؛ فبين لهم أن مرادهم الخبيث يسبب له، وهو

نبيهم، الخزي ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾.

4- وحاول تذكيرهم بمكارم الأخلاق، فنبههم إلى أن هؤلاء النفر هم أضيافه؛ أي لهم عليه

حق الجوار والحماية ﴿فِي ضَيْفِي﴾.

5- وحاول أيضاً بطريقة مخاطبة العقل ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

6- ولكن ذلك كله لم يجد نفعاً مع قومه، فتمنى لو كان له بهم قوة من عشيرة تدفعهم ﴿قَالَ

لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

7- وبعد أن بذل ما في وسعه، جاء الفرج من عند رب العالمين:

﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ يَفْطَعُ مِنَ آلِيلٍ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا

أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

أمرنا الله ﷻ بالإعراض عن الجاهلين ومداراتهم: يقول ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾⁽¹⁾، ويقول في موضع آخر: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾⁽²⁾. ولكن إذا بغى الجاهلون وتعدوا بأذاهم إلى حيز الأفعال التي تدخل في باب انتهاك حرمة الله ﷻ، وجب الإنكار عليهم ومدافعتهم؛ فالله ﷻ يمتدح المؤمنين في كتابه الكريم فيقول: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾⁽³⁾، ويقول: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَبُونَ ﴾⁽⁴⁾. لذلك كان من المفيد صياغة هذه الوصفة العلاجية القرآنية لمن عرض له ما يخاف معه من فعال السفهاء من واقع الوصف القرآني لمعالجة لوط عليه السلام لهذا النوع من الخوف:

- 1- استفراغ الوسع في سبيل إنكار المنكر ودفعه.
- 2- عدم التخاذل والاستسلام بل بذل الجهد في مدافعة السفهاء وتثيهم عن سفاهتهم.
- 3- توضيح ما في فعالهم من سوء وخبث، وإرشادهم إلى بدائل أظهر وأزكى.
- 4- استخدام وسائل الإقناع المختلفة: الدينية، والعاطفية، والأخلاقية، والعقلية لردهم عن مرادهم.
- 5- أما إذا فشلت كل الوسائل السابقة، فاللجوء إلى القوة في حال الاستطاعة، أو اللجوء لأهل القوة والاستعانة بهم.
- 6- قبل ذلك وفي أثناءه وبعده: اللجوء إلى الله ﷻ وطلب التأييد والنصرة منه.

(1) الأعراف، 199.

(2) الفرقان، 63.

(3) آل عمران، 110.

(4) الشورى، 39.

المطلب الثالث: معالجة موسى ﷺ للخوف من عدم الانجاز والتقصير:

وهو الخوف الذي يُرى جلياً في مشهد بدء الوحي في قصة موسى ﷺ. فبعد أن كلفه الله ﷻ بالتوجه إلى فرعون، نرى موسى ﷺ، مستشعراً ثقل الأمانة التي حُمِّلها، ومدركاً لصعوبة مهمته، يقدح زناد فكره ليزن الأمور بمقاييس الأسباب، فوجد نفسه منقطعاً منها، فلم يجد إلا أن يلجأ لرب الأسباب؛ فها هو ذا يصرح لربه عما يجول بخاطره من مخاوف:

1- فهو يخاف من ضيق الصدر ﴿وَصِيقُ صَدْرِي﴾⁽¹⁾

2- ويخاف من عدم القدرة على البيان ﴿وَلَا يَطْلُقُ لِسَانِي﴾⁽²⁾.

3- وهو يخاف من التكذيب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾⁽³⁾.

4- ويخاف من القتل بسبب حادثة القبطي ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾⁽⁴⁾.

5- وهو وأخوه هارون، عليهما السلام، يخافان من أن يعجل عليهما فرعون بالعقوبة، أو أن

يسيء إلى ذات الإله بما لا يليق ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا أَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾⁽⁵⁾.

ولو اقتصر موسى ﷺ على ذكر مخاوفه هذه، لقال متقولاً أنه يرغب في إعفائه من الرسالة،

كما قال محرفو التوراة من كفره يهود⁽⁶⁾. ولكن ذلك لم يحدث، فقد سأل موسى ﷺ رب

العزة ﷻ أموراً يرى أنها تعالج وتواجه هذه المخاوف؛ يقول الله ﷻ على لسان موسى ﷺ:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿١٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿١٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّن

(1) الشعراء، 13.

(2) الشعراء، 13.

(3) الشعراء، 12.

(4) القصص، 33.

(5) طه، 45.

(6) ينظر: الألوسي، روح المعاني، 77/20.

(5) طه، 25 - 35.

أَهْلِي ﴿٣١﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِزَ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تُسْحِكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكِّرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ
بِنَا بَصِيرًا ﴿١﴾.

وبتحليل الآيات السابقة، تتضح معالم الوصفة النبوية الموسوية لعلاج الخوف من التقصير وعدم الانجاز؛ وذلك بسؤال ربه عددًا من الأمور التي يرى أنها كفيلة بنجاحه في مهمته:

1- فقد سأل الله ﷻ أن يعالج ضيق صدره بشرحه ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾.

2- ولأنه يخاف من صعوبة إيصال الرسالة إلى من يتهمونه بجريمة عقوبتها القتل، سأل ربه أن يبسر أمر دعوته ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

3- وطلب من ربه أن يحل مشكلة عدم انطلاق لسانه بجل عقدة منه ﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿٣٧﴾

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾.

4- ولأنه يخاف من التكذيب، فهو يسأل الله ﷻ أن يؤيده بشريك له؛ يشد أزره ويعضده

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣١﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِزَ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾.

وقد استجاب الله ﷻ لسؤالاته، ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ (2)، وزاده ببسط حمايته عليه

وأخيه من بطش فرعون، وتبشيرهما بالفوز والغلبة، والإشارة إلى أن هناك المزيد من الآيات

المعجزة - سوى العصا واليد - سيؤيدهما الله ﷻ بها ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (3).

(1) طه، 36.

(2) القصص، 35.

إذن ومن واقع الوصف القرآني لمعالجة موسى عليه السلام للخوف من التقصير وعدم الانجاز، يمكن صياغة هذه الوصفة العلاجية القرآنية لمن أقبل على أمر ما، وخاف من التقصير وعدم الانجاز:

1- ضرورة أن تكون المهمة المطلوب إنجازها محددة ومعروفة:

أ- الوجهة والسبب: ويتضح ذلك في سياق القصة؛ حيث كان التكليف لموسى عليه السلام

وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (1).

ب- الوسائل والأدوات: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (2).

ج- الهدف: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ﴾ (3).

د- وسائل الإقناع: ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِن رَّبِّكَ﴾ (4).

هـ- النتائج المحتملة: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدِيكَ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ

مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (5).

2- ضرورة تفقد مظان التقصير ومحاولة علاجها؛ كما فعل موسى عليه السلام في سؤالاته.

3- الاستعانة بأهل الثقة في إنجاز المهمة؛ كما استعان موسى عليه السلام حين طلب من الله عز وجل أن

يشد عضده بأخيه هارون عليهما السلام.

4- الاهتمام بالفصاحة والبلاغة التي تساعد على البيان والإقناع؛ فقد سأل موسى عليه السلام ربه أن

يحلل عقدة من لسانه ليفقه الناس قوله.

(1) طه، 43.

(2) طه، 44.

(3) طه، 47.

(4) طه، 47.

(5) طه، 47-48.

- 5- التحلي بالصبر والحلم؛ فقد سأل موسى ﷺ ربه أن يشرح له صدره.
- 6- طلب التوفيق من الله ﷻ ، والتوكل عليه؛ فقد سأل موسى ﷺ ربه أن ييسر له أمره.
- 7- المداومة على الذكر والتسييح واستشعار معية الله ﷻ ؛ كما قال موسى ﷺ لربه: ﴿ كَيْ

نُسِّحَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿١﴾.

(1) طه، 33-35.

المبحث الثاني

معالجة القصص القرآني لخوف الحاكم والمحكوم أحدهما من الآخر

ويضم هذا المبحث خمسة مطالب:

الأول: وهو (خوف أم موسى عليها السلام من فرعون). والثاني: وهو (خوف موسى عليه السلام من فرعون). والثالث: (خوف الذرية التي آمنت لموسى عليه السلام من فرعون). والرابع: (خوف فرعون من موسى عليه السلام). والخامس: (فرع داود موسى عليه السلام من الخصمين). وسيتناول الباحث هذه المخاوف، والمعالجة القرآنية لها، وكيف يمكن الإفادة منها.

تمهيد: عرض القصص القرآني في مواضع عدة لثنائية الحاكم والمحكوم، وتناولها من زوايا مختلفة، منها زاوية الخوف: خوف المحكوم من الحاكم، وخوف الحاكم من المحكوم. وسيناقش الباحث هذه الزاوية بغرض استخراج فائدة عامة تنفع المؤمنين في هذا الموضوع.

المطلب الأول: خوف أم موسى عليها السلام من فرعون:

وهو الخوف الذي بينه القرآن الكريم في قوله سورة القصص: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَاتَّقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾⁽¹⁾.

فقد خافت أم موسى عليها السلام على ابنها من أن يقتل على يد فرعون وزبانيته الذين استحلوا سفك دماء مواليد بني إسرائيل الذكور. وقد كان علاج هذا الخوف كما ورد في القرآن هو الوحي؛ وحي إلهام أو منام؛ كما يقول ابن عاشور: "الوحي هنا وحي إلهام؛ يوجد عنده من انشراح

(1) القصص، 7.

الصدر ما يحقق عندها أنه خاطر من الواردات الإلهية. فإن الإلهام الصادق يعرض للصالحين، فيوقع في نفوسهم يقيناً ينبعثون به إلى عمل ما ألهموا إليه. وقد يكون هذا الوحي برؤيا صادقة رأتها⁽¹⁾. والحق أن هذا الوحي يبدو لبعض الناس غريباً وشاقاً، ولكن كما تبين الأحداث بعد ذلك فقد كان هذا الوحي هو الحل لمشكلة بقاء موسى عليه السلام مع أمه بأمان ودون خوف القتل.

ويمكن استنباط إشارة من ذلك؛ أن علاج مشكلة خوف المحكوم من الحاكم يكمن في اتباع الأوامر والتوجيهات الربانية؛ مهما كانت التبعات تبدو شاقة وصعبة. ويمكن أن نقسم الأوامر والتوجيهات الربانية في هذا الصدد إلى قسمين:

قسم وقائي: فالوحي يقرر بداية أن الطاعة لولي الأمر المؤمن واجبة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾، على أنه يجعلها في الوقت نفسه تبعاً وتلواً لطاعته الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. كما يأمر الوحي بالشورى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾⁽³⁾، ذلك أن الشورى بين الجماعة المؤمنة وسيلة ناجعة للخروج بأفضل القرارات، وهي أيضاً آلية محكمة لمنع التسلط والاستبداد. والوحي أيضاً يربط خيرية الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾⁽⁴⁾، مما يشكل

حصناً منيعاً أمام أية محاولة لنشر أمراض سياسية أو اجتماعية تؤسس للاستبداد.

أما القسم العلاجي: فهو حال ظهور تلك الأمراض السياسية والاجتماعية المؤسسة للاستبداد والطغيان؛ فالوحي ينهى بداية عن الركون إلى الظلمة؛ لتضييق الدائرة عليهم، ومحاصرتهم:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 73/20.

(2) النساء، 59.

(3) الشورى، 38.

(4) آل عمران، 110.

﴿ وَلَا تَزْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ ﴾⁽¹⁾، ويأمر المظلومين بالانتصاف لأنفسهم ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾⁽²⁾، ولأن المواجهة مع الظلمة قد تؤدي بالحياة وبالمصالح الاقتصادية؛ يقرر الوحي حقيقة أن الآجال بيد الله ﷻ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾⁽³⁾، وأن الأرزاق بيد الله ﷻ: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾⁽⁴⁾، ويرشد الوحي إلى الاستعانة بالدعاء وبالصبر في أثناء تلك المواجهة ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: خوف موسى ﷺ من فرعون:

ويمكن تقسيم هذا الخوف زمنياً إلى خوف قبل النبوة، وخوف بعد النبوة.

أولاً: قبل النبوة:

وهو الخوف الذي تسببت فيه حادثة قتل القبطي، يقول الله ﷻ: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ

(1) هود، 113.

(2) الشورى، 39.

(3) الأعراف، 34.

(4) الذاريات، 22.

(5) البقرة، 153.

لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّكَ أَمْلَأُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾⁽¹⁾.

وبتحليل الآيات السابقة يمكن الخروج بالنقاط الآتية:

- 1- توضح الآيات أن موسى عليه السلام كان يعرف أن بني إسرائيل هم قومه وشيعته، كما أنه يعرف أن الفرعونيين هم عدوه؛ وذلك من قوله عليه السلام: ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّي ﴾.
- 2- كما توضح أن موسى عليه السلام كان معروفاً للناس أنه من بني إسرائيل؛ وذلك من قوله عليه السلام: ﴿ فَاسْتَعْنَيْتُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّي ﴾.
- 3- لجوء الإسرائيلي لموسى عليه السلام، وعدم لجوئه لأحد رجال الدرك مثلاً، أو لأي فرعوني آخر يدل على بأس الطبقة المضطهدة من تحقق الحماية أو العدالة من النظام الحاكم وأشياعه.
- 4- عدم تعمد موسى عليه السلام قتل القبطي، ولكنه على الرغم من ذلك أصبح في المدينة خائفاً يترقب؛ ذلك لعلمه بفرعون وظلمه؛ فإن فرعون الذي جعل أهل مصر شيعاً لن يقبل أن يقتل أحد أبناء الطبقة الدنيا المستضعفة (بني إسرائيل)، رجلاً من الطبقة العليا الحاكمة (الفرعونيين)، حتى لو كان الفاعل هو ربيبه. وهذا يفسر عدم تسليم موسى عليه السلام نفسه للسلطات؛ لتأكده من انتفاء العدل.
- 5- على أن هذه الحادثة أدت إلى أن يدرك موسى عليه السلام أنه لن يستطيع الاستمرار في التقلب بين حياتين: حياة مع الفرعونيين بصفته ربيب فرعون، وحياة مع بني إسرائيل بصفته

(1) القصص، 15 - 21.

منهم. فكان أن وعد ربه بأنه لن يكون ظهيراً للمجرمين ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ

ظهيراً للمجرمين ﴾ ؛ أي: " لا أكون بين ظهرائي القبط، فإن فسادهم كثير، وظلمهم لعبادك

أبناء أوليائك متواصل وكبير..."(1).

6- وهكذا كان خوفه الأول عندما أصبح في المدينة خائفاً يترقب، كان خوفه من انكشاف أمر

قتله الفرعوني، لما سيجلبه ذلك من عواقب. أما عن سبب عدم هروبه من المدينة فوراً

بعد قتل الفرعوني؛ فلعل ذلك لأن مثل هذا الفعل قد يربط البعض بينه وبين قتل القبطي

فينكشف أمره.

7- أما خوف موسى ﷺ الثاني فكان عندما أخبره ناصحه بأن الحكم صدر فعلاً بقتله وأن لا

سبيل أمام موسى ﷺ سوى الخروج ﴿ إِنَّكَ أَمَلًا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ

التَّصْحِينِ ﴾ .

وهذا يؤدي إلى الاستنتاجات الآتية:

1- تبدأ علاقة الخوف بين الحاكم والمحكوم من جهة المحكوم إذا شعر المحكوم بالتمييز وعدم

العدالة منهاجاً لحكم الحاكم، لا مجرد ظواهر فردية؛ فخوف موسى ﷺ من فرعون هو

امتداد لخوف بني إسرائيل من فرعون، ذلك الخوف الناشئ من استعباد فرعون لبني

إسرائيل، واستضعافه لهم، وجعلهم الطبقة الدنيا في نظام طبقي أنشأه الفرعون نفسه،

يحسب أنه من خلاله يحكم القبضة على مقاليد الأمور في بلاده.

(1) البقاعي، نظم الدرر، 258/14.

2- ونتيجة لهذا الظلم والاستعباد والطبقية الاجتماعية تكثر المشاحنات والعداوات؛ كما حدث بين الفرعوني والإسرائيلي؛ طبقة ترى أن لها كل الحقوق، فتسير على نهج فرعون في طغيانه وبطشه بالطبقة المستضعفة، وطبقة أخرى تحس بالظلم الشديد نتيجة الاضطهاد المُمَنَّح، فلا بد أن تكره مضطهديها، وأن تتفجر بين الفينة والأخرى في وجوههم مهما كانت مستضعفة.

3- وينتج أيضاً عن هذا الظلم أن يحجم المضطهد عن اللجوء للسلطات ما أمكنه ذلك؛ لأنه يعلم مسبقاً أن الأبواب دونه موصدة في كل طلب، وأنها إن فتحت فذلك للزج به في غياهب السجون، أو ما هو أشد؛ القتل.

4- هذا كله يؤدي إلى أن تنشئ الطبقة المضطهدة شكلاً من أشكال الحماية والقضاء الخاص بها، بعيداً عن أجهزة الدولة (لاحظ مثلاً انتشار القضاء العشائري في بعض بلدان المسلمين)، مما يؤدي إلى فرز نخبة قيادية للطبقة المضطهدة، تقوم على أمورها.

5- لا يسمح نظام الحكم الاستبدادي بظهور أي نخب قيادية للمضطهدين غير موالية له؛ لأن ذلك يشكل تهديداً مباشراً لسلطاته، وإيداناً بميلاد ثورة عليه، فيبدأ باستهدافهم مباشرة. وهذا يفسر سرعة الحكم بالإعدام على موسى عليه السلام، فالحكم ليس بسبب أن موسى عليه السلام قتل فرعونياً فقط؛ بل لأن المعنى الأكبر هو أن أحد أفراد الطبقة الدنيا قد قتل أحد أفراد الطبقة العليا؛ مما يؤذن بالتفاف الطبقة الدنيا حول هذا البطل وسعيهم لاسترداد حقوقهم، ويبقى السؤال: هل لو قتل موسى عليه السلام الإسرائيلي كان صدر بحقه نفس الحكم؟

7- قد يجد بعض المضطهدين الساعين للإصلاح أن الحلقة ضاقت عليه، وأن هامش الحركة انعدم، وأن الخطر يطارده في بلاده، فلا بأس حينها أن يهاجر إلى بلد أخرى، حفظاً

لحياته، وانتظاراً لفرصة موأية للعودة. مثال ذلك: الرسول ﷺ إذ هاجر من مكة إلى المدينة، وموسى ﷺ إذ هاجر من مصر إلى مدين.

أأياً: بعد النبوة:

برز خوف موسى ﷺ (المحكوم) من فرعون (الحاكم) بعد النبوة في عدة مناسبات، ولكنها جميعاً لم تكن على ذاته؛ بل كانت إما على عقيدته ودعوته، أو على قومه:

- 1- فقد خاف على دعوته من التكذيب: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾⁽¹⁾
- 2- وخاف على دعوته من فرعون ألا تتم إذا قام بقتله: ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾⁽²⁾.
- 3- وخاف على عقيدته أن يتعرض فرعون للذات الإلهية بما لا يليق: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَى﴾⁽³⁾.
- 4- وخاف على قومه أن يفتنوا بسحر سحرة فرعون حين ألقوا عصيهم: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِحِيلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ سَعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾⁽⁴⁾.
- 5- وخاف على قومه من إدراك جند فرعون لهم: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا نَخْسًا﴾⁽⁵⁾.

(1) القصص، 33-34.

(2) الشعراء، 14.

(3) طه، 45.

(4) طه، 66-67.

(5) طه، 77.

إذن فقد انتهى عهد موسى ﷺ بالخوف على ذاته من فرعون بعد بعثته، وظهرت مكان ذلك الخوف مخاوف أخرى تتعلق بدعوته وبقومه؛ وهذا حال أهل الهمم الكبيرة، والرسالات العظيمة؛ يخرجون من ضيق الـ(أنا)، إلى سعة الـ(نحن)، من دُنُوِّ ﴿أَهْمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾⁽¹⁾، إلى سُمُوِّ ﴿وَأَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁽²⁾.

وقد كان علاج هذه المخاوف في أمور:

أولها: استشعار معية الله ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾⁽³⁾، والعلم بصفاته ﴿أَسْمِعُ وَأَرْوِّقُ﴾⁽⁴⁾، وبأنه حافظ أوليائه ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ﴾⁽⁵⁾، وناصرهم على أعدائه ﴿بِأَيِّنَّا أَنْتُمْ وَمِنْ أَتْبَعَكُمْ الْفَٰلِقِينَ﴾⁽⁶⁾، ومعلي شأنهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾⁽⁷⁾، والاستعاذة به من كيد الكافرين ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾⁽⁸⁾.

وثانيها: إيجاد الجماعة المؤمنة التي تشد العضد ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾⁽⁹⁾، وتخلص المشورة ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ﴾⁽¹⁰⁾، وتساهم في حمل مسئولية الدعوة ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾⁽¹¹⁾،

(1) آل عمران، 154.

(2) الفرقان، 74.

(3) طه، 46.

(4) طه، 46.

(5) القصص، 35.

(6) القصص، 35.

(7) طه، 68.

(8) غافر، 27.

(9) القصص، 35.

(10) طه، 29.

(11) طه، 32.

وتشارك في أداء العبادات ﴿ كَىٰ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَتَذُكَّرُكَ كَثِيرًا ﴾⁽¹⁾، وترفع المعنويات حال الأذى

والتكذيب ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾⁽²⁾.

وثالثها: استخدام الوسائل الإعلامية المتاحة لتبليغ الدعوة لأكبر عدد ممكن ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ

الزِينَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾⁽³⁾.

ورابعها: استخدام الآيات الباهرة، والحجج الداحضة، لإظهار الحق وفضح الباطل وإبطاله

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾⁽⁴⁾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁽⁴⁾.

وخامسها: الاستعانة بالدعاء؛ سلاح المؤمنين ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً

وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ۗ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾⁽⁵⁾.

وهكذا يمكن لكل مؤمن مر بهذه الحالة من الخوف على الدين والدعوة أن يستخدم تلك

الوصفة العلاجية للتغلب على مخاوفه.

(1) طه، 33 - 34.

(2) القصص، 34.

(3) طه، 59.

(4) الأعراف، 117 - 118.

(5) يونس، 88.

المطلب الثالث: خوف الذرية التي آمنت لموسى عليه السلام من فرعون:

يقول الله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣) وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (١).

يمكن من خلال تحليل الآيات الخروج بالنقاط الآتية:

1- أن شباب قوم موسى عليه السلام، وهم المقصودون بـ ﴿ذُرِّيَّتُهُ مِّن قَوْمِهِ﴾ كما سبق ترجيحه (2)، قد

سارعوا لإعلان إيمانهم واتباعهم لموسى عليه السلام بعد ظهوره على السحرة؛ الذين أشهروا إسلامهم، وقضوا شهداء مصليين على جذوع النخل، بينما أبطأ الجيل الأكبر في ذلك الإعلان، خوفاً من بطش فرعون.

2- وهم أعلنوا إسلامهم على الرغم من مشاهدتهم مصير السحرة بأعينهم، فهم لا يستبعدون نهاية كنهائيتهم، ولكن ذلك لم يثر خوفهم؛ بل كان خوفهم من أن يضعفوا أمام تهديدات فرعون وتعذيبه فيرتدوا كافرين.

3- لم يكن فرعون هو الوحيد الذي يخافون فتنته؛ بل كانوا أيضاً يخافون من ملئهم؛ الذين هم إما عرفاء بني إسرائيل المعينون من فرعون، أو الوجهاء الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الدولة الفرعونية كقارون. وكان محل خوفهم منهم أن يشوا بخبرهم إلى فرعون وزبانيته، أو أن يضغطوا عليهم اجتماعياً ومادياً باستغلال علاقات القرابة والنسب والعمل في سبيل فتنتهم.

(1) يونس، 83 - 86.

(2) ينظر: الفصل الثاني من هذه الدراسة، ص 55-56

4- لم يعرض موسى ﷺ حلاً لمشكلة الخوف من الفتنة في تلك المرحلة المبكرة من الدعوة إلا التوكل على الله، الذي شرطه -بعد الإيمان- الإسلام؛ أي الاستسلام لأمر الله ﷻ وقضائه.

وفي هذا يقول ابن عاشور: "وهذا خطاب موسى ﷺ لجميع قومه وهم بنو إسرائيل الذين بمصر، وهو يدل على أنه خاطبهم بذلك بعد أن دعاهم وآمنوا به كما يؤذن به قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ﴾، والغرض منه تثبيت الذين آمنوا به في حضرة فرعون على توكلهم، وأمر من عداهم الذين خاف نريتهم أن يؤنبوهم على إظهار الإيمان بأن لا يُجيبُوا أبناءهم، وأن لا يخشوا فرعون، ولذلك قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾؛ والمعنى: إن كنتم آمنتم بالله حقاً كما أظهرته أقوالكم، فعليه اعتمدوا في نصركم ودفع الضر عنكم، ولا تعتمدوا في ذلك على أنفسكم بمصانعة فرعون، ولا على فرعون بإظهار الولاء له" (1).

5- وقد استجاب بنو إسرائيل لموسى ﷺ، فأعلنوا توكلهم على الله ﷻ، داعين إياه ألا يجعلهم فتنة للقوم الظالمين، وأن ينجبهم برحمته من الكافرين.

ويمكن الخروج بعدة فوائد من خلال النقاط السابقة، تفيد المؤمنين الذين يمرون بمخاوف مشابهة للتي شعر بها بنو إسرائيل، فمن ذلك:

1- أنه لا بد للدعوة من إظهارها، ويقضي ذلك قيام بعض المؤمنين بكسر حاجز الخوف، وذلك من خلال مجاهرتهم بإيمانهم؛ كي يكونوا المثل والقُدوة والعنوان للآخرين، وقد يدفع هؤلاء ثمناً باهظاً، غير أن لكل نصر ثمن. وكلما زاد عدد هؤلاء الذين يهتكون ستار الخوف كلما عجل ذلك بالتغيير.

(1) ابن عاشور، التحرير والتوير، 261/11.

2- قد تخلو أيدي المؤمنين من الأسلحة، ولكن لا تخلو الصدور. فالإيمان بالله ﷻ والتوكل عليه والتسليم لقضائه، هي أسلحة المؤمنين المستضعفين في كل زمان ومكان، وأنعم بها! أما الذخيرة فهي الدعاء إلى الله ﷻ والاستعانة به. وهذا بالضبط ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن حين يخوف في الله ﷻ؛ أن يستجير بمن لا يضام جاره، وأن يسلم قياده لمن بيده الأمر كله.

3- لا يعيب المؤمن خوفه من الظلمة أن يفتنوه إن أعلن إيمانه أو جاهر بدعوته؛ بل إن ذلك مما يزكيه؛ ذلك أنه مع حصول كل من الإيمان والخوف في قلبه، إلا أن الغلبة كانت للإيمان.

4- وقود الدعوات ومحركها الأول هم الشباب؛ الألين قلوباً، والأقل حرصاً على الدنيا، والأحرص على الطاعة، والأكثر اشتياقاً للجنة. وهم فوق ذلك كله، الأقل خوفاً؛ ذلك أن الدنيا لما تمكنت من قلوبهم، ولما أحكمت وثاقهم، كما أن الشباب يطمح دوماً للتغيير، عكس من تقدمت بهم الأعمار من الناس فهم يحبون استمرار ما ألفوه وكيفوا أنفسهم عليه، ويخافون التغيير وما قد يصحبه من خسائر وآلام.

المطلب الرابع: خوف فرعون من موسى ﷺ:

يقول الله ﷻ على لسان فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾⁽¹⁾.

يلاحظ الألوسي أن خوف فرعون بدا واضحاً من ثنايا كلامه قبل أن يصل إلى التصريح به؛ "فقله: ﴿ذَرُونِي﴾... الخ كان تمويهاً على قومه، وإيهاماً أنهم هم الذين يكفونه، وما كان يكفه

(1) غافر، 26.

إلا ما في نفسه من هول الفرع؛ ويرشد إلى ذلك قوله: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ لأن ظاهره الاستهانة بموسى عليه السلام بدعائه ربه سبحانه كما يقال: ادع ناصرِك فإني منتقم منك، وباطنه أنه كان يردد فرائضه من دعاء ربه، فهذا تكلم به أول ما تكلم⁽¹⁾.

ثم إنه صرح بخوفه: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ الذي أنتم عليه من عبادة غير الله، ويدخلهم في دينه الذي هو: عبادة الله وحده ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ أي: يوقع بين الناس الخلاف، والفتنة. جعل اللعين ظهور ما دعا إليه موسى عليه السلام، وانتشاره في الأرض، واهتداء الناس به فساداً، وليس الفساد إلا ما هو عليه هو، ومن تابعه⁽²⁾.

يمكن بتحليل الآية السابقة، وعلى ضوء ما ورد في تفسيرها الخروج بالنقاط الآتية:

1- ينصب ظلمة الحكام أنفسهم حراساً على ديانة المجتمع أو على التفسير السلطوي لها، وعلى العادات والتقاليد والأعراف؛ لأنهم يستخدمونها لخدمة عروشهم وتثبيتها، وهم يخافون من أي مساس بها لأن ذلك يعني بشكل مباشر نزع الشرعية عنهم. وإلا فلم يجلد الإمام مالك⁽³⁾، رحمه الله، في فتوى طلاق المكره⁽⁴⁾.

2- الفساد كل الفساد عند الحكام الظالمين هو ظهور من يتحداهم ويواجههم طالباً الحق والعدل للناس، لأن اجترأ الواحد قد يتبعه اجترأ الجماعة، وإن حكام الظلم ليعرفوا قوة

(1) الألويسي، روح المعاني، 62/24.

(2) الشوكاني، فتح القدير، 685/4.

(3) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله (ت179هـ). إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية. من مصنفاته: "الموطأ"، و"رسالة في الوعظ". [انظر: ابن العماد، الشذرات، 354-350/2. الزركلي، الأعلام، 257/5-258].

(4) ملخص القضية: أن أبا جعفر المنصور نهى مالكا عن الإفتاء بأن طلاق المكره لا يقع، ولكنه لم يذعن، فضربه بالسياط، وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 381-382/7. وكانت بيعة الخلافة آنذاك تؤكد بالإيمان المغلظة وصدقة المال والطلاق والعناق. ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت728هـ)، مجموعة الفتاوى، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، كتاب قتال أهل البغي، 181/35، مسألة (290/35).

الجماعة إذا توحدت وتحركت، مهما ادعوا عليهم أنهم شرذمة أو قلة مندسة أو غير ذلك،

فهؤلاء على نهج فرعون يقولون: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ

حَدِيثُونَ ﴿٥٦﴾ (1).

3- ويلاحظ اجتراء هؤلاء على القتل، واستخفافهم بأرواح الناس كدأب النمرود وفرعون ومن

شاكلهما. فمثل هؤلاء اتحدت عندهم الذات بالمنصب، فلا يتخيل لنفسه حياة دون منصبه؛

فتحول الخوف على العرش إلى خوف على الذات وبقائها؛ وهكذا كان قتل من يهدد

عروشهم مباحاً بل فريضة عندهم، من باب حفظ الذات والدفاع عن النفس! ولقد قال

صاحب ملك عضوض من قبل: "إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبيّ هذا

الغمْد" (2).

ولقد دلّ الوحي فرعون على العلاج لخوفه؛ هو الحاكم من موسى ﷺ المحكوم ودعوته،

وذلك ما تبينه الآيتان: ﴿ فَأَيُّهَا قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ

بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٣﴾، ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَىٰ ﴿١٨﴾

وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٤﴾. وهذا العلاج يصلح لكل حاكم ظالم خاف رعيته. أما تفاصيل هذا

العلاج فكالآتي:

(1) الشعراء، 54 - 56.

(2) المقولة لأبي جعفر المنصور، كما روى الطبري. ينظر: تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، مراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط(2)، 1423هـ/2002م، 285/9. أجزر: نحر، والخبيّ: ما خبيّ، وغمْدُ السيف: غلافه.

(3) طه، 47.

(4) النازعات، 17 - 19.

- 1- الإيمان بالله ﷻ وتصديق رسله عليهم السلام؛ ذلك أن الإيمان بالله ﷻ يضع من نفس الإنسان التي قد تتطلع للعلو والإسراف والكبر، فيتعلم التواضع، من خلال معرفة أن الله ﷻ خلق الناس كلهم من طين، فأنى يتكبر الطين على الطين؟
- 2- الرحمة بالرعية وعدم تعذيبهم أو تكليفهم ما لا يطيقون.
- 3- الاتعاظ وأخذ العبر من آيات الله وسننه في خلقه.
- 4- اتباع الهدى، وعدم الانقياد للهوى.
- 5- تزكية النفس؛ بالتحلي بالفضائل والتطهر من الرذائل.
- 6- خشية الله ﷻ ومراقبته.

المطلب الخامس: فزع داود عليه السلام من الخصمين:

يقول الله ﷻ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا بِالْحَرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يٰمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١﴾.

إذا أخذ موروث الإسرائيليات ظهرياً، ونظر إلى الآيات كما هي، يمكن الخروج بما يلي:

(1) ص، 21-26.

1- تسوّر الخصم للمحراب للدخول على داود عليه السلام يدل على أنهم لم يستطيعوا الدخول عليه من الباب؛ أي أنهم حُجّبوا، فلجأوا إلى هذه الطريقة غير المألوفة في الدخول على الملك النبي عليه السلام.

2- فزع داود عليه السلام حين رآهم، يدل على أن حجب الناس عنه كان بأمره.

3- كان فزع داود عليه السلام ظاهراً على هيئته؛ بدليل قولهم له: ﴿لَا تَخَفْ﴾.

4- كان بعد أن نهى الخصمان نبي الله عن الخوف، أن بدءا حديثهما بـ ﴿خَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، ويلاحظ أن الجملة تحمل نوعاً من الاعتذار؛ كأنهما يقولان: "لا تلمنا على هذا الدخول، فنحن خصمان نحتاج إلى أن تقضيَ بيننا، ولم نجد غير هذه الطريقة". كما أنها تحمل عتاباً مبطناً؛ كأنهما يقولان: "إن احتجاجك عنا أُلجأنا إلى هذا".

5- لقد طلبا منه أن يحكم بينهما بالحق، وأكد ذلك: ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾، كأنهما خشيا أن تؤثر طريقة دخولهما على نفسية داود عليه السلام، ومن ثمّ حكمه.

6- صدر حكم داود عليه السلام بعد أن سمع من أحد الخصمين، واعتبر الثاني ظالماً.

7- بعد أن شرح داود عليه السلام سبب حكمه، أدرك سريعاً أنه قد تعرض لفتنة؛ أي اختبار وابتلاء من الله عز وجل، فاستغفر ربه وركع طالباً قبول توبته، فغفر الله عز وجل له.

8- أما عن ماهية هذه الفتنة؛ فيرى الدكتور فضل عباس أنها "تكنم في أنه فزع، وما كان له أن يفزع، وقد تكنم في كونه لم يسمع من الخصمين بل اكتفى بسماع أحدهما كما هو ظاهر القرآن الكريم"⁽¹⁾. ويرجح الباحث أن فتنة داود عليه السلام تكنم في أنه استعجل الحكم قبل سماع الخصم الثاني؛ لأن ذلك ما تشير إليه الآية: ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾،

(1) عباس، قصص القرآن، ص 650 (بتصرف).

فاتباع الهوى يشمل الميل القلبي لأحد الخصمين بغض النظر عن السبب، وهذا ما حدث مع داود عليه السلام.

ويمكن من خلال هذا الفهم لقصة داود عليه السلام مع الخصمين، الخروج بعدد من الاستنتاجات فيما يختص بعلاقة الحاكم بالمحكوم:

1- احتجاب الحاكم عن رعيته، ولو لفترة يسيرة، يسبب مشاكل عديدة لدى الرعية، قد يكون الحاكم نفسه هو أول من يتحمل تبعاتها.

2- إن الخوف يقترب من الحاكم بمقدار بعده عن الاتصال برعيته، والإحساس بهمومهم، ومعالجة مشاكلهم.

3- إن إحساس الحاكم بالخوف -وليس المقصود هنا الخوف من الله تعالى- لا بد وأن يقوده إلى قرارات خاطئة، قال عليه السلام: «لَا يَقْضِينَ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ»⁽¹⁾، وعدَّ الفقهاء الخوف كالغضب في هذا النهي؛ فقال قائلهم: "وفي معنى الغضب: كل ما شغل النفس من الهم، والنعاس، والجوع المفرط، والعطش المفرط، والتخمة، والخوف، والمرض، وشدة الحزن والسرور، ومدافعة الأخبثين"⁽²⁾. وللإنسان أن يظن أن الخوف هو أحد أسباب كثرة القرارات الخاطئة التي تصل لدرجة الخطايا في أقطارنا الإسلامية!

أما عن معالجة القصص القرآني لهذا الخوف، الخوف من أن يفاجأ الحاكم من رعيته بما يكره فهي ما ورد في الآية: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان، 65/9، حديث رقم (7158).

(2) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط(4)، 1424هـ/2004م، 5963/8.

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١﴾. ويمكن بسط ذلك في

نقاط:

1- أن يتذكر الحاكم أنه بين خيارين: إما أن يكون خليفة في الأرض، يعمل فيها بما يرضي ربه، وإما أن يكون عالياً من المسرفين المفسدين، فإن أراد أن يأمن رعيته، ويأمن ربه فعليه بالخيار الأول، وإلا ناله خوف الدنيا والآخرة.

2- الحكم بين الناس بالحق والعدل؛ فالعدل سور، والظلم سوس. والله در الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز⁽²⁾، رحمه الله، حين أمر بعض عماله أن يحصن مدينته بالعدل⁽³⁾.

3- عدم اتباع الهوى، فالهوى هو أخوف ما يجب أن يخافه الحاكم؛ لأنه عدو يسكن بين جنبه، يرافقه ليل نهار، مهمته الوحيدة الإضلال عن سبيل الله ﷻ.

4- تذكر يوم الحساب وأهواله، وما أعد الله فيه للظالمين ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٤﴾.

(1) ص، 26.

(2) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان، أبو حفص (61-101هـ). الخليفة الأموي الصالح. يقال له خامس الخلفاء الراشدين لعدله. جده لأمه عمر بن الخطاب. تولى الخلافة عام 99 هـ حتى وفاته. [انظر: ابن العماد، الشذرات، 9-5/2. الزركلي، الأعلام، 50/5].

(3) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، راجعه وعلق عليه جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط(1)، 1420هـ/1999، ص185.

(4) الكهف، 29.

المبحث الثالث

التناول القرآني لظاهرة الاسترهاب

ويضم هذا المبحث ثلاثة مطالب:

الأول: وهو (الاسترهاب لغة واصطلاحاً)؛ يتناول فيه الباحث تعريف الاسترهاب عند أهل اللغة والاصطلاح. والثاني: وهو (الاسترهاب والاستبداد)؛ يتناول فيه علاقة الاسترهاب بالاستبداد. والثالث: (علاج القصص القرآني لمشكلة الاسترهاب)؛ يتناول فيه الباحث معالجة القصص القرآني لمشكلة الاسترهاب من وحي قصة موسى عليه السلام.

تمهيد: ورد ذكر الاسترهاب مرة واحدة في القرآن الكريم؛ وذلك في سياق قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة الأعراف ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾⁽¹⁾. وكان ورود هذا اللفظ يدل على استعمال الاسترهاب من قبل السحرة تجاه الناس. فما هو الاسترهاب؟ وما علاقته بالاستبداد؟ وما هي مقاربة القصص القرآني تجاهه؟

المطلب الأول: الاسترهاب لغة واصطلاحاً:

1- الاسترهاب لغة:

قال الزجاج في تفسير ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: "أي استدعوا رهبتهم؛ حتى يرهبهم الناس"⁽²⁾.

وجاء في "الصحاح": "وتقول: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه"⁽³⁾.

(1) الأعراف، 116.

(2) الزجاج، معاني القرآن، 366/2.

(3) الجوهري، الصحاح، مادة (رهب)، ص140.

وجاء في "المفردات": "﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي حملوهم على أن يرهبوا"⁽¹⁾.

ويلاحظ في التعريفات الثلاثة السابقة أنها تجمع على أن معنى الاسترهاب هو الإخافة. ويلاحظ أيضاً أنها تتضمن معنى السعي الدؤوب بقصد وتعمد؛ للوصول إلى تحقق هذا الخوف.

2- الاسترهاب اصطلاحاً:

يرى عبد الجليل الكور أن الاسترهاب هو: "استعمال العنف المادي [و/أو]⁽²⁾ الرمزي طلباً لتحقيق هدف سياسي، ينتج في - الغالب - عن طريق إرهاب الناس"⁽³⁾.

على أن الباحث لا يتفق مع هذا التعريف؛ لسببين:

أ- احتواؤه على تعريف الشيء بنفسه؛ فقد عرف الاسترهاب بالإرهاب.

ب- نص التعريف على استخدام العنف، والملاحظ أن تلك لم تكن الحالة مع السحرة.

يمكن استنباط تعريف اصطلاحى للاسترهاب من خلال ملاحظة النقاط الآتية:

• الجذر اللغوي للفظه استرهاب؛ وهي رهب تعني: الخوف لغة، وتعني اصطلاحاً:

خوف مع اضطراب يدفع إلى الهرب أو التحرز⁽⁴⁾.

• صيغة استنقل نذل لغوياً على الطلب والالتماس والسعي⁽⁵⁾.

• أن استرهاب السحرة كان من خلال التأثيرات النفسية والخداع وبشكل منظم وتخطيط.

(1) الأصفهاني، المفردات، مادة (رهب) ص210.

(2) كذا وردت، والمعنى أحد المعطوفين أو كلاهما.

(3) الكور، عبد الجليل، مقال بعنوان: وجهة الإسلام بين قوته الإرهابية وإمكانات استعماله الاسترهابية، موقع الملتقى الفكري

للإبداع، <http://www.almultaka.net/ShowMaqal.php?cat 9&id 519>

(4) ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، ص35.

(5) ينظر: ابن جني، عثمان بن جني (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة. 153/2-

- أن استرهاب السحرة كان مما لا يخيف على وجه الحقيقة.
- هذا الخوف المطلوب هو لخدمة أهداف فرعون وملئه.

وبناء على ما سبق؛ يمكن تعريف الاسترهاب اصطلاحاً على أنه: سعي فرد أو أفراد بشكل منظم وتخطيط لإدخال الخوف والاضطراب في نفوس فئة محددة، مما لا يخيف على وجه الحقيقة، عن طريق التلاعب النفسي والخداع والحيلة، وذلك لتحقيق هدفٍ ما أو عدة أهداف.

ويجب عدم الخلط بين الإرهاب والاسترهاب؛ فالإرهاب هو: "أن تستخدم العنف فيمن ليس بينك وبينه قضية، وإنما هو وسيلة لإرهاب الآخرين وإيذائهم بوجه من الوجوه، وإجبارهم على أن يخضعوا لمطالبك، وإن كانت عادلة في رأيك"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الاسترهاب والاستبداد:

"الاستبداد هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة، وبلا خوف تبعة"⁽²⁾. وما سلم مستبداً من الطغيان والفساد؛ منذ النمرود وفرعون وحتى الآن. ويستخدم المستبد أدوات عدّة لترسيخ استبداده؛ من أهمها الاسترهاب.

إن سلاح الاسترهاب أهم وسيلة عند المستبد لترسيخ سيطرته، بل أهم من سلاح البطش! ذلك أن المستبد يضمن خنوع وخضوع معظم أفراد شعبه باستخدام الاسترهاب، أما البطش فهو نصيب تلك القلة - وهي دوماً قلة - التي تأتي الضيم وتتطلع إلى تنسم هواء الحرية.

(1) القرضاوي، يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط(1)، 1424هـ/2004م، ص160.

(2) الكواكبي، طبائع الاستبداد، ص23.

ويهدف استرهاب المستبد إلى:

1- تخويف الناس من عواقب عدم وجوده في الحكم؛ وذلك بتصوير أن وجوده يعني

الاستقرار والأمن والرخاء، وأن اختفائه يعني الفوضى، والقلق، والإملاق .

2- تخويف الناس من عواقب رفض أو عصيان قراراته، وذلك بتسويقها على أنها منتهى

حكمة البشر، وغاية ما ينتظر. وتضخيم أو حتى تزييف إيجابياتها، وطمس سلبياتها.

3- تخويف الناس من البدائل السياسية الأخرى؛ بالتشويه والتزوير، وإلباس الحق بالباطل،

والتهمة الجاهزة بالعمالة، أو التطرف، أو الفتوية، أو حتى عدم الخبرة السياسية!

وتتولى مهمة الاسترهاب مجموعة من الطفيليين، شعارهم: ﴿إِنَّا لَنَأْجُرُكُمْ إِن كُنَّا نَحْنُ

الغالبين﴾⁽¹⁾. فمنهم كتاب المستبد، وصحفيوه، وإعلاميوه، وشيوخه، وبطارفته، عدا الفنانين،

واللاعبين، والراقصين، وفوقهم المستوزرين ورجال الأعمال والمستشارين.

والناس إذ يستيقظون على أناشيد وأغانٍ تمجد المستبد، ويقرأون صحفاً مطعمة بصور

المستبد، وملاى بأخباره وقراراته ولقاءاته وأحاديثه، وإذ يجدون الخطباء في المساجد يدعو

معظمهم للمستبد، ومناهج التعليم تترين بسيرة المستبد، ويعتاشون برواتب يمتن بها عليهم

المستبد، تجد أكثرهم قد سلم أمام هذا الاسترهاب الذي يحاصرهم من كل الجهات، فأخضعوا

رقابهم للمستبد.

(1) الأعراف، 113.

المطلب الثالث: علاج القصص القرآني لمشكلة الاسترهاب:

عرضت قصة موسى عليه السلام للاسترهاب، كما عرضت في ثناياها معالجات له منها:

1- محاولة نصح المُسْتَرْهَبِينَ، وتثييمهم عن غيهم، وتحذيرهم من مغبة أفعالهم في الدنيا

والآخرة. يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَيْكُم لَّا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ

خَابَ مَن فُتِرَىٰ ۗ ۝ (1). وفي ذلك يقول سيد قطب: "ورأى موسى عليه السلام قبل الدخول في المباراة

أن يبذل لهم النصيحة، وأن يحذرهم عاقبة الكذب والافتراء على الله تعالى، لعلهم يثوبون

إلى الهدى، ويدعون التحدي بالسحر" (2).

2- مواجهة المسترهبين، وفضح مكائدهم، ومقارعتهم الحجة بالحجة، وعدم ترك الميدان

خاويًا لهم؛ يصلون فيه ويجولون وحدهم، ضالين مضلين. يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَا قَالَ

مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطٌ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۗ ۝ (3)، ثم يأمر الله تعالى نبيه

الكريم موسى عليه السلام فيقول: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ

حَيْثُ أَقَىٰ ۗ ۝ (4).

3- وأهم من ذلك كله: صدق الإيمان بالله تعالى، وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأن إليه

المنتهى، وأنه هو خير وأبقى. وهذا يؤدي مباشرة إلى تحرر الإنسان من أي عبودية، إلا

عبودية الله تعالى، ويحبط أي محاولات استبدادية استرهابية تحاول تذليل رقبته لغير الله تعالى.

وقد حدث هذا مع السحرة عندما آمنوا، وتحرروا بدورهم من استرهاب فرعون لهم،

وواجهوا فرعون غير هيابين ولا وجلين: ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِن آيَاتِنَا وَالَّذِي فَطَرَنَا

(1) طه، 61.

(2) قطب، الظلال، 2341/4.

(3) يونس، 81.

(4) طه، 69.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ إِيَّاكُمْ أَنَا بَرِّئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّمَا بَرِّئْنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ

وَأَبْقَى ﴿١﴾. يقول سيد قطب: "فإذا تحرر الوجدان من شعور العبادة والخضوع لعبد من عباد الله ﷻ، وامتلاً بالشعور بأنه على اتصال كامل بالله ﷻ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة، أو الخوف على الرزق، أو الخوف على المكانة؛ وهو شعور خبيث يغض من إحساس المرء بنفسه، وقد يدعو إلى قبول الذل، وإلى التنازل عن كثير من كرامته، وكثير من حقوقه" (2).

(1) طه، 72-73.

(2) قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط(14)، 1415هـ/1995م، ص36.

المبحث الرابع

نظرية الخوف من وحي القصص القرآني

ويضم هذا المبحث مطلبين:

الأول: وهو (تفسير الخوف من وحي القصص القرآني)؛ استنبط فيه الباحث تفسيراً للخوف بالرجوع إلى القصص القرآني الذي تناول بدء الخلق. والثاني: وهو (أنواع الخوف من وحي القصص القرآني)؛ بيّن فيه الباحث أنواع الخوف من وحي قصص القرآن.

تمهيد: قام الباحث في الفصل الأول من هذه الدراسة بتعريف الخوف ومقارباته من الألفاظ القرآنية بشكل عام، ثم ناقش الآيات التي تحدثت عن الخوف والتي وردت في سياق القصص القرآني فقط؛ وبيّن أقسام الخوف من خلالها، وذلك في الفصل الثاني. ويعتقد الباحث أنه إذا جُمعت تعريفات الخوف ومقارباته التي وردت في القصص القرآني، ألا وهي: الخشية، والإشفاق، والفرع، والرعب، والرهب، والوجل، والفرق، والحذر، والروع، والفروق اللغوية بينها مع أقسام الخوف كما وردت في الفصل الثاني، مع المطلبين الآتيين، فإنه بذلك يمكن إرساء دعائم نظرية إسلامية عن الخوف مستوحاة من القصص القرآني.

المطلب الأول: تفسير الخوف من وحي القصص القرآني:

قال الله ﷻ: ﴿ فَوَسَّوْا لِلَّذِينَ كَفَرُوا شُرَكَاءَ لَهُمْ قَالُوا قَدْ كُنَّا أُمَّةً قَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلُ لَمْ نَكُنْ بِلِقَائِكُمْ لَاحِظِينَ ﴿١﴾ (1)،

وقال ﷻ: ﴿ فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰ رَّبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ

إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢﴾ (2).

قال ابن الجوزي: "فان قيل: كيف انقاد آدم ﷻ لإبليس، مستشرفاً إلى أن يكون ملكاً، وقد

شاهد الملائكة ساجدة له؟ فعنه جوابان: أحدهما: أنه عرف قريتهم من الله ﷻ، واجتماع أكثرهم

حول عرشه، فاستشرف لذلك، قاله ابن الأنباري⁽³⁾. والثاني: أن المعنى: إلا أن تكونا طويلي

العمر مع الملائكة ﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ لا تموتان أبداً"⁽⁴⁾.

وقال الألوسي: "ومعنى شجرة الخلد شجرة من أكل منها خلد ولم يميت أصلاً؛ سواء كان على

حاله، أو بأن يكون ملكاً؛ لقوله ﷻ: ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾"⁽⁵⁾.

وقال سيد قطب: "ولكن آدم ﷻ كان غفلاً من التجارب، وهو يحمل الضعف البشري تجاه

الرغبة في البقاء والرغبة في السلطان"⁽⁶⁾.

ويرى الباحث أن إغراء إبليس لآدم ﷻ كان من باب الوعد بالخلود: حياة وملكاً.

(1) طه، 120.

(2) الأعراف، 20.

(3) هو: محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، أبو بكر (271-328هـ). من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة. من مصنفاته: "الزاهر"، و"عجائب علوم القرآن". [انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/341-343. الزركلي، الأعلام، 6/334].

(4) زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط(3)، 1404هـ/1984م، 3/179.

(5) الألوسي، روح المعاني، 16/273.

(6) قطب، سيد، الظلال، 4/2354.

لذا يُمكن القول بأن الآيتين السابقتين قد جلتا حقيقة أن الدافعين الرئيسيين لسلوك الإنسان هما:

1- الرغبة في البقاء والخلود.

2- الرغبة في المُلْك والسلطان والعلو كضمان للعيش الهانئ.

لذا كانت مخاوف الإنسان كلها بأشكالها وتجلياتها المختلفة ترد إلى أصلين اثنين:

1- مخاوف سببها تهديد حياة الإنسان ووجوده.

2- مخاوف سببها تهديد هناء عيشه.

فمن ذلك:

أ- الخوف من الموت: لأن الموت يعني نهاية الحياة، وكما سبق ذكره فالإنسان يطمح للخلود.

ب- الخوف من الظلم: لأن الظلم يهدد هناء عيش الإنسان ، بل قد يهدد حياته.

ت- الخوف من الفتنة: فالفتنة تهدد هناء عيش الإنسان؛ لأنها تحاول ثنيه عن ما يعتقد أنه ينجبه في الدنيا والآخرة.

ث- الخوف من الفقر والمرض: فالفقر والمرض مما ينتفي معهما العيش الهانئ، وقد يهددان الحياة نفسها.

ج- الخوف من العدو: فالعدو إما أن يهدد نفس الوجود، بالقتل، وأما أن يهدد العيش الهانئ بالذل والاستعباد.

ح- الخوف من الوحوش والسباع: ذلك أنها قد تهدد الحياة نفسها، أو قد توقع أذى شديداً بجسد الإنسان يكدر عليه باقي حياته.

خ- الخوف على الدين: لأن هناء عيش الإنسان يرتبط بحرية التدين والاعتقاد، وحرية ممارسة هذا الاعتقاد.

د- الخوف على الأحبة من ذوي قربي أو عشيرة أو جماعة: لأن ما يمسهم من أذى ينعكس على محبيهم فتتكدر معيشتهم.

ذ- الخوف من الله ﷻ: ذلك لأن من يخاف الله يعلم أن حياة خلود تنتظره في الآخرة، ولكنه يخشى من طبيعة هذه الحياة؛ فهي إما حياة ملوك هائلة في الجنة، أو حياة شقاء وعذاب في جهنم.

خلاصة الأمر أنه ما من خوف يشعر به الإنسان إلا وأرجع إلى أحد الخوفين الرئيسيين السابق ذكرهما.

المطلب الثاني: أنواع الخوف من وحي القصص القرآني:

يُلاحظ أنه بتحليل مضمون آيات الخوف في القصص القرآني، يمكن استنتاج أن الخوف فيها على نوعين؛ محمود ومذموم.

1- الخوف الإيجابي المحمود:

وهو الخوف في حالته الأصلية ومقصوده الحفاظ على حياة الإنسان وهنائه في إطار يتفق مع تكريم الله ﷻ لهذا الإنسان، وبما يتناسب مع المخوف. وهو خوف جبلي فطري، وهو نعمة من نعم الله ﷻ نتجت عن نعمة العقل: أما رأيت أن الذي لا يخاف من الأسد مثلاً لا يكون إلا فاقداً للعقل الذي هو مناط التكليف؛ كالمجنون، والطفل الصغير، والنائم ومن في حكمه من ناحية فقدان الوعي؟ وفي ذلك يقول الغزالي: "أن الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أو حية ربما كان لا يخاف، وربما مد اليد إلى الحية ليأخذها ويلعب بها، ولكن إذا كان معه

أبوه وهو عاقل خاف من الحية وهرب منها، فإذا نظر الصبي إلى أبيه وهو ترتعد فرائصه ويحتال في الهرب منها قام معه، وغلب عليه الخوف، ووافق في الهرب..⁽¹⁾.

وإن المتتبع لآيات الخوف في القصص القرآني ليجد أن الخوف ورد بمعرض الذم والاستنكار والتعجيب في مواضع ثلاثة فقط، وذلك من أصل سبعة وخمسين موضعاً:

• موضع الذم في قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ

اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ آخِذُوا بِحَبْلِ اللَّهِ لَنْدُو فَضْلِي عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾⁽²⁾.

• موضع الاستنكار في قوله ﷻ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا

لَمْ يُزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾.

• موضع التعجيب في قوله الله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ

دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾⁽⁴⁾.

بل إن نهي موسى ﷺ عن الخوف من الحية في حضرة ربه ﷻ لم يحمل أي ملامح ذم أو

عتاب له؛ بل كان أقرب إلى البشرى بالرسالة وبالأمْن: قال ﷻ: ﴿وَأَنِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا

جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعْقَبُ يَمْوَسِي لَّا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾⁽⁵⁾، وقال ﷻ أيضاً: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ

فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعْقَبُ يَمْوَسِي أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾⁽⁶⁾. وفي ذلك

(1) الغزالي، الإحياء، 4/199.

(2) البقرة، 243.

(3) الأنعام، 81.

(4) غافر، 26.

(5) النمل، 10.

(6) القصص، 31.

يقول البقاعي: " ... إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴿١﴾ أي العريقين في الأمن كعادة إخوانك من المرسلين" (1).

وأعلى درجات الخوف المحمود هو الخوف من الله ﷻ؛ "ذلك أن الناس يخافون من أشياء كثيرة، وأمور شتى، ولكن المؤمن سدّ أبواب الخوف كلها، فلم يعد يخاف إلا الله ﷻ وحده؛ يخافه أن يكون فرط في حقه، أو اعتدى على خلقه، أما الناس فلا يخافهم؛ لأنهم لا يملكون له ضراً، ولا نفعاً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً" (2).

واعتبر ابن القيم أن منزلة الخوف من الله ﷻ "من أجل منازل الطريق، وأنفعها للقلب. وهي فرض على كل أحد" (3). وقوله هذا حق لا نزاع فيه.

إذن الخوف أصله فطرة بشرية إيجابية محمودة، لا تعيب صاحبها إلا إذا تعدت الحدود.

2- الخوف السلبي المذموم:

وهو الخوف الذي تعدى حدود الفطرة؛ وذلك يصير على وجهين:

أ- الإفراط: وهو أن يتعدى الخوف حدّه الأعلى ليصل إلى درجة اليأس والقنوط. وهو

الخوف المفرط.

ب- التفريط: وهو أن ينزل الخوف عن حدّه الأدنى فيصل إلى مرتبة الغفلة. وهو الخوف

الناصر.

(1) البقاعي، نظم الدرر، 280/14.

(2) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(15)، 1426هـ/2006م، ص149.

(3) ابن القيم، مدارج السالكين، 486/1.

في الحالة الأولى: يصل الإنسان إلى مرحلة اليأس تجاه المخوف، واليأس لغة هو: "قطع الرجاء"⁽¹⁾. وهذا اليأس يجعله يفقد الأمل، ويقطع الرجاء في أنه يستطيع دفع المخوف عنه، فيتوقف عن معالجة خوفه، أو قد يلجأ لأعمال لا تتناسب مع حجم المخوف، لحماية نفسه، وقد يصل به عجزه وخوره إلى الذهول والحزن المستمرين فيفقد صوابه، أو صحته، أو حتى حياته. ومثال ذلك في القصص القرآني: الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فمع كثرة عددهم، إلا أن رهبة عدوهم قد دبّت في قلوبهم فاستيئسوا من المواجهة؛ فتركوا الجهاد، وهجروا البلاد، وفروا، فكان جزاؤهم أن أمات الله ﷻ أجسادهم، بعد أن ماتت قبلها أرواحهم خوفاً وجزعاً، ثم شاء أن يبعثهم لما يشاء.

وهذا النوع من الخوف: إذا كان من الله ﷻ فهو حرام؛ لأنه ﴿لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾، وإذا كان من غير الله ﷻ فهو حرام أيضاً؛ لأنه قد يؤدي إلى ترك واجب؛ كالجهاد مثلاً، أو فعل محرّم؛ كالانتحار مثلاً.

أما في الحالة الثانية: الغفلة؛ فيقول صاحب مقاييس اللغة تحت مادة (غفل): "الغين والفاء واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهواً، وربما كان عن عمد"⁽³⁾. والغفلة تحدث غالباً من باب الجهل بقدر المخوف، وقد تحدث بسبب طول الأمل الداعي إلى التأجيل والتسويف. ومثال ذلك من القصص القرآني: كل قوم خوفهم نبيهم ربهم، وأنذرهم العذاب، فأعرضوا وتولوا وهم في سكرة غفلتهم يعمهون.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (يأس)، 153/6.

(2) يوسف، 87.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (غفل)، 386/4.

وهذا النوع من الخوف: إن كان من الله ﷻ فهو حرام، لأنه يؤدي إلى التمادي في معصية الله

ﷻ. ولقد ذمَّ الله ﷻ الغفلة وأهلها في القرآن الكريم فقال: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ

مُعْرِضُونَ﴾⁽¹⁾، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾⁽²⁾.

أما إن كان من غير الله ﷻ فهو أيضاً حرام؛ لأنه قد يؤدي بحياة الإنسان، أو يؤدي إلى فوات

مصالحه؛ ذلك أنه يؤدي إلى عدم الاحتراز والتأهب لما يتهدد الإنسان: حياته، أو سعادته.

ولا يبعد هذا التقسيم لأنواع الخوف كثيراً عن تقسيم الغزالي؛ الذي اعتبر أن: "الخوف له

قصور وإفراط واعتدال. والمحمود هو الاعتدال والوسط"⁽³⁾.

(1) الأنبياء، 1.

(2) الكهف، 28.

(3) الغزالي، الإحياء، 187/4.

الخاتمة

تمثل خاتمة أي بحث حصداً لمجمل المعلومات، والأفكار الواردة في الدراسة. وهي محاولة من قبل الباحث لعرض ثمرة جهده في ما قلّ من الكلام ودلّ. ولقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى عدد من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- تعددت الألفاظ المعبرة عن الخوف في القصص القرآني خاصة، ومجمل القرآن عامة غير أن لكل لفظ دلالاته الخاصة، التي تميزه عن بقية الألفاظ، وإن كانت كلها داخل دائرة التعبير عن الخوف.
- 2- الخوف هو فطرة بشرية، وغريزة إنسانية خلقها الله ﷻ في الإنسان لحمايته.
- 3- لا عصمة لأحد من البشر من الإحساس بالخوف، ولا الأنبياء عليهم السلام، وهذا لا يتناقض مع نبوتهم؛ بل يتفق مع بشريتهم. فكما أنهم يأكلون ويمشون في الأسواق، فكذلك هم يخافون. ولنا في طريقة معالجتهم لمخاوفهم أسوة حسنة.
- 4- يمكن تقسيم الخوف إلى أقسام ثلاثة: خوف على الدين، وخوف على الذات، وخوف على الأحياء.
- 5- الخوف نوعان: خوف إيجابي محمود، وخوف سلبي مذموم. فالخوف المحمود هو الذي يجعل الإنسان يتحرك في سبيل مواجهة المخوف أو التحرز عنه دون الاستسلام له أو تجاهله. والخوف المذموم على نوعين: خوف مفرط يؤدي إلى اليأس، وخوف قاصر يؤدي إلى الغفلة.

6- ضرب الأنبياء والصالحون الوارد ذكرهم في القصص القرآني أروع الأمثلة في الخوف الإيجابي؛ الذي يدفع الإنسان للسعي لحفظ عقيدته، وذاته، وأحبته.

7- وضرب كفار الأمم السابقة مثل السوء في من يغفل عن مخافة الله ﷻ حتى تنزل به قارعة من عذاب أليم.

8- عرض القصص القرآني لمصطلح الاسترهاب، وبين كيف أنه أداة المستبد الطاغية لتذليل قومه، وأشار إلى كيفية مواجهته والتغلب عليه.

9- يمكن الاستنتاج من نظرية الخوف كما يشير إليها القصص القرآني أن أصل كل أشكال الخوف التي يعرفها الإنسان هو: إما الخوف على الحياة: بقائها ودوامها، أو الخوف على نوعية الحياة: هنائها وسعادتها.

ثانياً: التوصيات:

1- القصص القرآني معين لا ينضب، لذا يوصي الباحث بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث المتعلقة بالقصص القرآني.

2- كما يوصي بدراسة تشمل الخوف في الآيات التي تناولت السيرة النبوية الشريفة، ففيها الكثير من الفائدة، وخاصة في أعراض الخوف، والمقارنة بين مواقف كل من المؤمنين والمنافقين من ظاهرة الخوف.

3- ويوصي باستنباط الأنماط السلوكية للأنبياء في المواقف المختلفة، ودراستها، وتعميم الاستفادة منها في الدوائر التعليمية المختلفة: البيت-المسجد-المدرسة...الخ، وخاصة للنشء المعول عليه في تغيير حال هذه الأمة إلى ما يرضاه الله ﷻ، ويرضاه عباده.

4- كما يوصي الباحث بدراسة عن ظاهرة الاسترهاب وأثرها في واقع الأمة الإسلامية.

5- ويوصي باستكمال نظرية الخوف لتكون مستتبطة من مجمل آيات القرآن الكريم؛ وبذلك يتم إيجاد نظرية إسلامية قرآنية شاملة عن الخوف، تريح الإنسانية من نظريات الغرب المادية التجريبية.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآيات	السورة
40، 21	19	﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدْرَ الْمَوْتِ﴾	البقرة
35	40	﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...﴾	
55	70	﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَنَّا إِلَيْهِمْ ...﴾	
68	137	﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾	
111	153	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ...﴾	
15، 5	155	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْفَتْرِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ...﴾	
16، 6، 5	182	﴿فَمَنْ خَافَ مِن مَّوْصٍ جَنَفًا﴾	
16	229	﴿إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾	
،71، 40 137	243	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ...﴾	
78	258	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ...﴾	
40، 21	28	﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	آل عمران
ت	62	﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ...﴾	
110، 104	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...﴾	
33، 19	151	﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...﴾	

116	154	﴿أَهْمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾	
79	173	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ...﴾	
ق، 15	175	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ ...﴾	
16، 15	3	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَدَيْنِ ...﴾	النساء
17	35	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾	
55	46	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾	
76	56	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتْنَا سَوَفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا ...﴾	
110	59	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	
40	71	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ...﴾	
15	83	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾	
6، 5	128	﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾	
17	3	﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ۗ﴾	المائدة
77	23	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفُونَ أَنعَمَ اللَّهُ ...﴾	
75	28-27	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى ءَادَمَ بِالْحَقِّ ...﴾	
69	67	﴿وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	
137	81	﴿وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ...﴾	الأنعام
134	20	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ...﴾	الأعراف

111	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً ... ﴾	
61	81	﴿ سَهْوَةً مِنَ دُورِ الْبَنَاتِ ﴾	
130	113	﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾	
127، 36	116	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ... ﴾	
117	118-117	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ... ﴾	
55	138	﴿ وَجَنُوزًا يَبِيقُ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُمُونَ ... ﴾	
89	142	﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	
90	150	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا ... ﴾	
75	154	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ ... ﴾	
ت	176	﴿ فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	
104	199	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	
37، 20	2	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ ﴾	الأنفال
33	12	﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ... ﴾	
38، 21	56	﴿ وَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيْمَهُمْ لِمَنْكُم وَمَا هُمْ بِمُتَكَبِّرِينَ ... ﴾	التوبة
93	26-25	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ... ﴾	هود
59	74-69	﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَمًا ... ﴾	
60	70	﴿ فَلَمَّارَةً أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ... ﴾	

41، 21	74	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ ... ﴾	
103، 61	81-77	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ... ﴾	
94	84	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا ... ﴾	
111	113	﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾	
131	81	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ... ﴾	يونس
51	83	﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ ... ﴾	
118، 51	86-83	﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ ... ﴾	
117	88	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ ... ﴾	
ث	3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ... ﴾	يوسف
83	14-11	﴿ قَالُوا يَتَّبِعُنَا مَا لَكَ لَاتَأْمِنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ... ﴾	
139	87	﴿ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾	
97	111	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾	
26، 25	21	﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾	الرعد
59	53-51	﴿ وَنَبِّئْتُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾	الحجر
37	52	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾	
20	53-52	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ... ﴾	
61	73-67	﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ... ﴾	

16، 6، 5	47	﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾	النحل
25	50	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	
82	24-23	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾	الإسراء
24	31	﴿ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ﴾	
40	57	﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾	
73	17	﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ ﴾	الكهف
72، 33، 19	18	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا ظُحًى وَهُمْ رُقُودٌ... ﴾	
73	19	﴿ لَيْسْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾	
53	20	﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ... ﴾	
140	28	﴿ وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ... ﴾	
126	29	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا... ﴾	
24	80	﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرِهَهُمَا... ﴾	
90	81-80	﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾	
97	107	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	
53	6-2	﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيًّا... ﴾	مريم
99، 81	48-41	﴿ وَادُّكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا... ﴾	
64	21-20	﴿ فَأَلْقَنَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا... ﴾	طه

46	28-27	﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾	
116	29	﴿ وَأَجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾	
116	32	﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾	
117	34-33	﴿ كَىٰ نُسِجِكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرِكَ كَثِيرًا ﴾	
107	35-33	﴿ كَىٰ نُسِجِكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرِكَ كَثِيرًا ... ﴾	
106	36	﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾	
107، 52	43	﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ... ﴾	
47	46-43	﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ... ﴾	
107	44	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	
105، 10، 115	45	﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴾	
116	46	﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَىٰ ﴾	
122، 107	47	﴿ قَأْيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾	
107	48-47	﴿ قَأْيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾	
117	59	﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَرَ النَّاسُ ضِحِّي ﴾	
131	61	﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَيْكُم لَاتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴾	
49	69-65	﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْفَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْفَىٰ ... ﴾	

115	67-66	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِآلَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ ... ﴾	
118	68	﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾	
131	69	﴿ وَالْوَيْ مَافِي يَمِينِكَ نَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٍ ... ﴾	
79	72	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... ﴾	
132	73-72	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ... ﴾	
115 ، 87	77	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾	
88	94-83	﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ... ﴾	
25	94	﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾	
134	120	﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكَ هَلْ أَدُلُّكَ ... ﴾	
140	1	﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾	الأنبياء
29	28	﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾	
76	90-89	﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ... ﴾	
20	90	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَى ... ﴾	
92	107	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	
104	63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾	الفرقان
116	74	﴿ وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	
11	55	﴿ وَلَيَبْئُرُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾	النور

105	12	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾	الشعراء
46	15-12	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ... ﴾	
105	13	﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ... ﴾	
115	14	﴿ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾	
64	21	﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾	
122	56-54	﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ... ﴾	
40	56	﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾	
64، 65، 137، 68	10	﴿ يَمْوَسِي لَّا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾	النمل
70	15	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾	
18	89	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾	
82	8	﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بَوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾	العنكبوت
11، 62، 102	33	﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ يَوْمِهِمْ ... ﴾	
109، 85	7	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾	القصص
112	21-15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ... ﴾	
113	17	﴿ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ ... ﴾	
63	18	﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾	

113 ، 64	20	﴿إِنَّمَا يَأْتِيروُنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ﴾	
11	21	﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	
ث	25	﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ...﴾	
، 65 ، 50 137	31	﴿وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ...﴾	
36	32	﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾	
105	33	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ...﴾	
، 115 ، 47 117	34-33	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ...﴾	
116 ، 106	35	﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا ...﴾	
16	16	﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	السجدة
15 ، 11 ، 5	19	﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ...﴾	الأحزاب
33	26	﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَهُرُهُمْ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ ...﴾	
24	37	﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ...﴾	
30 ، 19	23	﴿حَقِّقْ إِذَا فَزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾	سبأ
25 ، 23 ، 18	28	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر
70	17	﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	ص
70	20	﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُودَ﴾	

68	22-21	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ... ﴾	
123	26-21	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ... ﴾	
31، 19، 124	22	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾	
125، 124	26	﴿ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ... ﴾	
56، 55، 137، 120	26	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ... ﴾	غافر
116	27	﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾	
95	33-30	﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقْوَمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ... ﴾	
110	38	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾	الشورى
111، 104	39	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَبُونَ ﴾	
92	6-5	﴿ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ... ﴾	الدخان
ج	15	﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾	الأحقاف
93	21	﴿ وَاذْكُرْنَا عَادًا إِذْ أَنْذَرْنَا قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ... ﴾	
111	22	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	الذاريات
68، 10	28	﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾	
59	28-24	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ... ﴾	
27	26	﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾	الطور

77	55	﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	القمر
32	27	﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ... ﴾	الحديد
18	13	﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْمِكُمْ صَدَقْتُمْ ﴾	المجادلة
33	2	﴿ فَأَنذَرْتُهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾	الحشر
20	13	﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ ... ﴾	
101	4	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾	المتحنة
ح	14	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	الملك
14	21-19	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ... ﴾	المعارج
18	27	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾	
122	19-17	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّنِي ... ﴾	النازعات
97	1	﴿ اقْرَأْ ﴾	العلق
94	7-6	﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَابَ ﴾	
11	4	﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	قريش

فهرس الأحاديث النبوية

رقم	طرف الحديث	التخريج	الصفحة
1	«إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ»	أبو داود	92
2	«رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»	البيهقي	74
3	«فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَاعًا»	البخاري	68
4	«قَالَ اللَّهُ لَنَا أَعْلَمُهُم بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»	مسلم	26
5	«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ...»	الترمذي	69
6	«كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...»	البخاري	ص
7	«لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»	البخاري	54
8	«لَا يَقْضِينَ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ»	البخاري	125
9	«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»	البخاري	66-55
10	«اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ...»	البخاري	50
11	«لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»	مسلم	69
12	«نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»	مسلم	34
13	«وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ...»	أبو داود	54
14	«...وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ»	ابن ماجه	هامش ص 71

فهرس الأعلام*

الصفحة	الاسم	الترتيب
	الألوسي (انظر: محمود بن عبد الله)	أ
127، (53)	إبراهيم بن السري (الزجاج)	
138، 93، 91، 76، (35)	إبراهيم بن عمر (البقاعي)	
9	أحمد عبد الكريم حمزة	
(66)	أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)	
(ق)، 3، 22، 27، 30، 32، 34، 40، 39	أحمد بن فارس (ابن فارس)	
(9)	أحمد بن محمد (ابن مسكويه)	
8	أحمد مختار عمر	
84	أحمد نوفل	
38، 23، (14)	أحمد بن يوسف (السمين الحلبي)	
83، (6)	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)	
	الأصفهاني (انظر: الحسين بن محمد)	
	ابن الأنباري (انظر: محمد بن القاسم)	
9	إيزاك م. ماركس	

* رقم الصفحة بين قوسين يعني وجود ترجمة العلم المذكور في تلك الصفحة.

	ابن بري (انظر: علي بن محمد)	ب
	البقاعي (انظر: إبراهيم بن عمر)	
	الترمذي (انظر: محمد بن عيسى)	ت
	الجرجاني (انظر: علي بن محمد)	ج
	ابن الجوزي (انظر: عبد الرحمن بن علي)	
	ابن حجر العسقلاني (انظر: أحمد بن علي)	ح
37، 25، (16)	الحسن بن عبد الله (أبو هلال العسكري)	
(16)	الحسين بن محمد (الدامغاني)	
(ر)، 4، 6، 7، 12، 23، 28، 35، 36، 37، 41	الحسين بن محمد (الأصفهاني)	
	الحكيم الترمذي (انظر: محمد بن علي)	
	أبو حيان (انظر: محمد بن يوسف)	
(65)	خديجة بنت خويلد	خ
6، (3)	الخليل بن أحمد (الفراهيدي)	
	الدامغاني (انظر: الحسين بن محمد)	د
	ابن دريد (انظر: محمد بن الحسن)	
	الرماني (انظر: علي بن عيسى)	ر
	الزبيدي (انظر: محمد بن محمد)	ز
	الزجاج (انظر: إبراهيم بن السري)	

	الزركشي (انظر: محمد بن بهادر)	
	الزمخشري (انظر: محمود بن عمر)	
(24)	زيد بن حارثة	
(69)	سعد بن أبي وقاص	س
	أبو السعود (انظر: محمد بن محمد)	
(65)	سلمان بن ناصر (أبو القاسم الأنصاري)	
خ	سليمان الدقور	
	السمين الحلبي (انظر: أحمد بن يوسف)	
46، 56، 65، 71، 78، 85، 131، 132، 134	سيد قطب	
	ابن سيده (انظر: علي بن إسماعيل)	
	الشوكاني (انظر: محمد بن علي)	ش
69، 78، 89	صلاح الخالدي	ص
	الطبري (انظر: محمد بن جرير)	ط
(69)	عائشة بنت أبي بكر	ع
	ابن عاشور (انظر: محمد بن عاشور)	
128	عبد الجليل الكور	
(91)	عبد الحق بن غالب (ابن عطية)	
29	عبد الحلیم محمد قنيس	

(72)	عبد الرحمن بن أحمد (الكواكبي)	
134، (16)	عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)	
29، (13)	عبد الرحمن بن عيسى (الهمذاني)	
ت	عبد الكريم الخطيب	
(54)	عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)	
9	عدنان الشريف	
	العسكري (انظر: الحسن بن عبد الله)	
	ابن عطية (انظر: عبد الحق بن غالب)	
(ر)، 6، 27	علي بن إسماعيل (ابن سيده)	
(13)	علي بن عيسى (الرماني)	
23، (7)	علي بن محمد (الجرجاني)	
(22)	علي بن محمد (ابن بري)	
(126)	عمر بن عبد العزيز	
	الغزالي (انظر: محمد بن محمد)	غ
	ابن فارس (انظر: أحمد بن فارس)	ف
	الفخر الرازي (انظر: محمد بن عمر)	
	الفراء (انظر: يحيى بن زياد)	
	الفرهيدي (انظر: الخليل بن أحمد)	
	الفيروزابادي (انظر: محمد بن يعقوب)	

	ق	أبو القاسم الأنصاري (انظر: سلمان بن ناصر)
		ابن قتيبة (انظر: عبد الله بن مسلم)
		القرطبي (انظر: محمد بن أحمد)
		ابن القيم (انظر: محمد بن أبي بكر)
	ك	ابن كثير (انظر: إسماعيل بن عمر)
		الكواكبي (انظر: عبد الرحمن بن أحمد)
(121)	م	مالك بن أنس
(83)		محمد بن أحمد (القرطبي)
138، 37، 35، 28، (25)		محمد بن أبي بكر (ابن القيم)
31، (26)		محمد بن بهادر (الزركشي)
(ث)، 21، 53، 60، 76، 73، 87، 91، 93، 94، 95		محمد بن جرير (الطبري)
(4)		محمد بن الحسن (ابن دريد)
29، 50، 67، 68، 71، 109، 119، 120		محمد بن عاشور (ابن عاشور)
(5)		محمد بن علي (الحكيم الترمذي)
91، (28)		محمد بن علي (الشوكاني)
(50)، 55، 60، 65، 81، 92		محمد بن عمر (الفخر الرازي)
(69)		محمد بن عيسى (الترمذي)

(134)	محمد بن القاسم (ابن الأنباري)	
140 ، 136 ، (8)	محمد بن محمد (الغزالي)	
(4)	محمد بن محمد (الزبيدي)	
75 ، (74)	محمد بن محمد (أبو السعود)	
(3)	محمد بن مكرم (ابن منظور)	
17 ، 16 ، 6 ، 5 ، (4)	محمد بن يعقوب (الفيروز ابادي)	
73 ، (28)	محمد بن يوسف (أبو حيان)	
134 ، 120 ، (47)	محمود بن عبد الله (الآلوسي)	
(6) ، 18 ، 48 ، 49 ، 54 ، 59 ، 73 ، 91	محمود بن عمر (الزمخشري)	
	ابن مسكويه (انظر: أحمد بن محمد)	
ت	مناح القطان	
	ابن منظور (انظر: محمد بن مكرم)	
	الهمداني (انظر: عبد الرحمن بن عيسى)	هـ
(81)	يحيى بن زياد (الفراء)	ي

فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• أولاً: المصادر:

1- الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

2- الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ):

أ- الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ط(1)، 1428هـ/2007م.

ب- المفردات في غريب القرآن، راجعه وائل عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، 2003م.

3- الأنباري، محمد بن القاسم (ت328هـ)، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1407هـ/1987م.

4- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر المعروف بصحيح البخاري، خدمه محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط(1)، 1422هـ.

5- البغوي، الحسين بن مسعود (ت516هـ)، تفسير البغوي "معالم التنزيل" ، حققه وأخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وزميلاه، دار طيبة، الرياض، د.ط، 1409هـ.

- 6- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 7- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 691هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط(1)، د.ت.
- 8- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458)، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1421هـ/2000م.
- 9- الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ)، الجامع المختصر من السنن المعروف بسنن الترمذي، مراجعة صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م.
- 10- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت 728هـ)، مجموعة الفتاوى، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 11- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت 1240هـ)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.
- 12- الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1985م.
- 13- ابن جنى، عثمان بن جنى (ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة.
- 14- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ):
- أ- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ب- زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط(3)، 1404هـ/1984م.

- 15- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(4)، 1990م.
- 16- ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ):
أ- الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
ب- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1993/1414.
ت- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز وزميله، مكتبة مصر، القاهرة، ط(1)، 1421هـ/ 2001م.
- 17- الحرالي، علي بن أحمد بن الحسن (ت638هـ)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق محامدي بن عبد السلام الخياطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، 1997م.
- 18- الحكيم الترمذي، محمد بن علي (ت320هـ)، تحصيل نظائر القرآن، تحقيق حسني نصر زيدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ط(1)، 1389هـ/ 1969م.
- 19- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1)، 1993م.
- 20- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت 745 هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وزملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1413هـ/ 1993م.
- 21- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ)، وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1414هـ/ 1994م.

- 22- الدامغاني، الحسين بن محمد (ت 478هـ)، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3)، 1980م.
- 23- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ)، السنن، تحقيق سيد محمد سيد، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1420هـ/ 1999م.
- 24- الداودي، محمد بن علي (ت 945هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(2)، 1415هـ/ 1994م.
- 25- ابن دريد، محمد بن الحسن (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(1)، 1987م.
- 26- الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748هـ):
 أ- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
 ب- سير أعلام النبلاء، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 27- الرمّاني، علي بن عيسى (ت 384هـ)، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط(1)، 1407هـ/ 1987م.
- 28- الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد (ت 125هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ضاحي عبد الباقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(1)، 1422هـ/ 2001م.
- 29- الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط(1)، 1408هـ/ 1988م.

30- الزركشي، محمد بن بهادر (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط(3)، 1404هـ/1984م.

31- الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ):

أ- أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1419هـ/1998م.

ب- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت. د.ط، د.ت.

32- السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وزميله، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: ، د.ط، د.ت.

33- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، ط(1)، 1412هـ/1992م.

34- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض، الرياض، د.ط، د.ت.

35- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1417هـ/1996م.

36- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت458هـ):

أ- المحكم والمحيط الأعظم، ت عبد الستار أحمد فرج، ط(1)، 1377هـ/1958م.
ب- المخصّص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

37- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ):

أ- تاريخ الخلفاء، راجعه وعلق عليه جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث،

القاهرة، ط(1)، 1420هـ/1999.

ب- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتّى، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط،

د.ت.

38- الشوكاني، محمد بن علي (ت 1255 هـ):

أ- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق محمد حسن حلاق، دار ابن

كثير، دمشق-بيروت، ط(1)، 1427هـ/2006م.

ب- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد إبراهيم،

دار الحديث، القاهرة، ط(3)، 1418هـ/1997.

39- الصفدي، خليل بن أيك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وزميله،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 1420/2000.

40- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ):

أ- تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، مراجعة صدقي جميل العطار، دار

الفكر، بيروت، ط(2)، 1423هـ/2002م.

ب- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار

هجر، القاهرة، ط(1)، 1422هـ/2001م.

41- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 400هـ):

أ- الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت.

ب- الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)،

1428هـ/2007م

42- ابن عطية، عبد الحق بن عطية (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

تحقيق الرحالة الفاروق وزملاؤه، وزارة الأوقاف، قطر، دار الخير، دمشق، ط(2)،

1428هـ/2007م.

43- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من

ذهب، حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط وزميله، دار ابن كثير، بيروت، ط(1)،

1406هـ/1986م.

44- الغزالي، محمد بن محمد(505هـ)، إحياء علوم الدين، راجعه وخرج أحاديثه محمد

سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة ، ط(1)، 1426هـ/2005م.

45- ابن فارس، محمد بن فارس (ت395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد

هارون، دار الفكر، بيروت، ط(2)، 1979م.

46- الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت604هـ):

أ- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية،

القاهرة، د.ط، 2003م.

ب- عصمة الأنبياء، مراجعة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)،

1406هـ/1986م.

47- الفراء، يحيى بن زياد (ت207هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط(3)،

1403هـ/1983م.

48- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1424هـ/2003م. (مرتباً على حروف المعجم)

49- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ):

أ- بصائر نوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة

العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

ب- القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،

ط(8)، 1426هـ/2005م.

50- ابن القاضي، عبد الرحمن بن محمد (ت1082هـ)، الفجر الساطع والضيء اللامع في

الدرر اللوامع، تحقيق أحمد بن محمد البوشخي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،

ط(1)، 1428هـ/2007م.

51- ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد (ت851هـ)، طبقات الشافعية، تصحيح وتعليق

وترتيب فهارس: عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد

الدكن، الهند، ط(1)، 1398هـ/1978م.

52- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عماد زكي البارودي وزميله،

المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.

53- القفطي، علي بن يوسف (ت624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط(1)،

1406هـ/1986م.

- 54- ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي وزميله، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 55- ابن كثير، إسماعيل بن محمد (ت774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الصفاء، القاهرة، ط(1)، 1423هـ/2002م.
- 56- ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت275هـ)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 57- ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت421هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)، د.ت.
- 58- ابن مقبل، تميم بن أبيّ (ت37هـ)، الديوان، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، د.ط، 1416هـ/1995م.
- 59- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 60- النسفي، عبد الله بن أحمد (ت710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط(1)، 1419هـ/1998م،
- 61- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر من السنن المعروف بصحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ط(1)، 1421هـ/2000م.
- 62- الهمداني، عبد الرحمن بن عيسى (ت320هـ)، الألفاظ الكتابية، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1885م.

• ثانياً: المراجع:

- 1- الألوسي، محمود شكري، المسك الأذفر، مطبعة الآداب، بغداد، د.ط، 1930/1348م.
- 2- الألباني، محمد ناصر الدين:
 - أ- صحيح الجامع الصغير وزيادته، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، مطبعة النور، قلقيلية، ط(3)، 1421هـ/2000م.
 - ب- صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، ط(1)، 1420هـ/200م.
- 3- أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- 4- البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- 5- حمزة، أحمد عبد الكريم، كيف نربي أبناءنا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط(1)، 1431هـ/2010م.
- 6- الخالدي، صلاح عبد الفتاح:
 - أ- مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق، ط(5)، 1428هـ/2007م.
 - ب- مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، دار القلم، دمشق، ط(1)، 1424هـ/2003م.
- 7- الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، دار المعرفة، بيروت، ط(2)، 1395هـ/1975م.
- 8- الدقور، سليمان محمد علي، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، جامعة اليرموك، الأردن. 1426هـ/2005. (رسالة دكتوراه غير منشورة)
- 9- الدوري، محمد ياس خضر، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، جامعة بغداد،

العراق. 1426هـ/2005. (رسالة دكتوراه غير منشورة)

- 10- الدولات، خالد سليمان عيد، **الشخصية في القصص القرآني**. جامعة اليرموك، الأردن. 1996. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- 11- رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار**، دار المنار، القاهرة، ط(2)، 1366هـ/1947م.
- 12- الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر، دمشق، ط(4)، 1424هـ/2004م.
- 13- الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط(5)، 1980.
- 14- بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي**، دار المعارف، القاهرة، ط(3)، 2004م.
- 15- الشايع، محمد بن عبد الرحمن، **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط(1)، 1414هـ/1993م.
- 16- الشربيني، لطفي، **معجم مصطلحات الطب النفسي**، مراجعة عادل صادق، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د.ت، د.ط.
- 17- الشريف، عدنان، **من علم النفس القرآني**، دار العلم للملايين، القاهرة، ط(1)، 1987.
- 18- الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط(16)، 2004م.
- 19- صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م.
- 20- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.

- 21- عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف-إرهااف حس وتهذيب نفس، دار الفرقان، عمان، ط(1)، 1420هـ/2000م.
- 22- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1420هـ/2000م.
- 23- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط(1)، 1429هـ/2008م.
- 24- القرضاوي، يوسف:
- أ- الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(15)، 1426هـ/2006م.
- ب- خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط(1)، 1424هـ/2004م.
- 25- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(13)، 1425هـ/2004م.
- 26- قطب، سيد:
- أ- العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط(14)، 1415هـ/1995م.
- ب- في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط(25)، 1417هـ/1996م.
- 27- قنيس، عبد الحليم محمد، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م.
- 28- الكواكبي، عبد الرحمن بن أحمد، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط(1)، 2007م.

29- الكور، عبد الجليل، مقال بعنوان: وجهة الإسلام بين قوته الإرهابية وإمكانات استعماله

الاستراتيجية، موقع الملتقى الفكري للإبداع،

<http://www.almultaka.net/ShowMaqal.php?cat=9&id=519>

30- ماركس، إيزاك.م، التعايش مع الخوف "فهم القلق ومكافحته"، ترجمة محمد عثمان

نجاتي، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1999م.

31- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،

القاهرة، د.ط، 1409هـ/1989م.

32- مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،

القاهرة، د.ط، 1984م.

33- المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر،

دمشق، ط(1)، 1417هـ/1997م.

34- نوفل، أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان، ط(1)،

1409هـ/1989م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إقرار	أ
الإهداء	ب
شكر و عرفان	ج
ملخص الرسالة	د
الملخص باللغة الإنجليزية	و
مقدمة	ح
تمهيد	ص
المبحث الأول: مصطلح الخوف	ص
المبحث الثاني : مصطلح القصص القرآني.....	ق
الفصل الأول: مفهوم الخوف	1
تمهيد	2
المبحث الأول: مفهوم الخوف	3
المطلب الأول: الخوف لغة	3
المطلب الثاني: الخوف اصطلاحاً	7
المطلب الثالث: تعريف الخوف من خلال القرآن الكريم	10
المبحث الثاني: الخوف في اللفظ القرآني	12
المطلب الأول: الألفاظ القرآنية الدالة على الخوف	12

22	المطلب الثاني: الفرق بين (الخوف) والألفاظ المقاربة له.....
42	الفصل الثاني: أقسام الخوف في القصص القرآني
43	تمهيد
45	المبحث الأول: الخوف على العقائد
45	المطلب الأول: الخوف على الدين عند موسى وهارون عليهما السلام
51	المطلب الثاني: الخوف على الدين عند الذرية التي آمنت لموسى <small>عليه السلام</small>
53	المطلب الثالث: الخوف على الدين عند زكريا <small>عليه السلام</small>
55	المطلب الرابع: الخوف على الدين عند فرعون
58	المبحث الثاني: الخوف على الذات
58	المطلب الأول: الخوف على الذات من الضيوف الأغراب عند إبراهيم <small>عليه السلام</small>
61	المطلب الثاني: الخوف على الذات من الخزي والفضيحة عند لوط <small>عليه السلام</small>
62	المطلب الثالث: الخوف على الذات في قصة موسى <small>عليه السلام</small>
68	المطلب الرابع: الخوف على الذات عند داود <small>عليه السلام</small>
71	المطلب الخامس: الخوف على الذات عند الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت ...
72	المطلب السادس: الخوف على الذات عند من اطلع على أصحاب الكهف
74	المطلب: الخوف على الذات من الله <small>ﷻ</small> عند عباد الله الصالحين
80	المبحث الثالث: الخوف على الأحبة
80	المطلب الأول: الخوف على الأحبة عند إبراهيم <small>عليه السلام</small>
83	المطلب الثاني: الخوف على الأحبة عند يعقوب <small>عليه السلام</small> ، وعند أم موسى <small>عليها السلام</small>
87	المطلب الثالث: الخوف على الأحبة في قصة موسى <small>عليه السلام</small> بعد بعثته

92	المطلب الرابع: الخوف على الأحبة من الله ﷻ عند الأنبياء وعباد الله الصالحين ...
الفصل الثالث: معالجة الخوف من خلال القصص القرآني، وصياغة نظرية الخوف من	
96	وحيه.....
97	تمهيد
	المبحث الأول: نماذج لمعالجة الأنبياء، عليهم السلام، للخوف كما وردت في القصص
98	القرآني
98	تمهيد
99	المطلب الأول: معالجة إبراهيم عليه السلام للخوف على ذوي القربى من وقوع الوعيد
102	المطلب الثاني: معالجة لوط عليه السلام للخوف من فعال السفهاء
105	المطلب الثالث: معالجة موسى عليه السلام للخوف من عدم الانجاز والتقصير
109	المبحث الثاني: معالجة القصص القرآني لخوف الحاكم والمحكوم أحدهما من الآخر..
109	تمهيد
109	المطلب الأول: خوف أم موسى عليه السلام من فرعون
111	المطلب الثاني: خوف موسى عليه السلام من فرعون
118	المطلب الثالث: خوف الذرية التي آمنت لموسى عليه السلام من فرعون
120	المطلب الرابع: خوف فرعون من موسى عليه السلام
123	المطلب الخامس: فزع داود عليه السلام من الخصمين
127	المبحث الثالث: تناول القرآني لظاهرة الاسترهاب
127	المطلب الأول: الاسترهاب لغة واصطلاحاً
129	المطلب الثاني: الاسترهاب والاستبداد

131	المطلب الثالث: علاج القصص القرآني لمشكلة الاسترهاب
133	المبحث الرابع: نظرية الخوف من وحي القصص القرآني
133	تمهيد
134	المطلب الأول: تفسير الخوف من وحي القصص القرآني
136	المطلب الثاني: أنواع الخوف من وحي القصص القرآني
141	الخاتمة
144	فهرس الآيات القرآنية
155	فهرس الأحاديث النبوية
156	فهرس الأعلام
162	فهرس المصادر والمراجع
175	فهرس المحتويات

مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ ﷺ